

رسالة
الصيام والزكاة
هديتك
مع هذا العدد

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الخامسة - العدد ٥٧ - رمضان ١٣٨٩ هـ - ١٠ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٩ م



اقرأ في هذا العدد

حديث رمضان	المحرر ...	٤ ...
القواعد القرآنية	الأستاذ محمد عزة دروزة ...	١٤ ...
المسجدان : الصخرة والأقصى	الشيخ طه الولى ...	١٨ ...
رشيد رضا وأعجاز القرآن	الدكتور أحمد الشريانى ...	٢٣ ...
موقفه بدر	الأستاذ محمد رجاء حنفى ...	٢٩ ...
ما هى السماء ؟	الأستاذ البهى الخولى ...	٣٦ ...
يا لها أسوة ببدر تجلت (قصيدة)	الأستاذ حسن فتح الباب ...	٤٤ ...
رمضان (قصيدة)	الأستاذ محمد الهادى اسماعيل ...	٤٦ ...
الاسلام وحرية العقيدة	الدكتور جمال الدين عياد ...	٤٨ ...
من رياض الأدب	الأستاذ محمود غنيم ...	٥٢ ...
مع الحجيج فى أيام الحج	اللواء محمود شيت خطاب ...	٥٤ ...
مائدة القاريء	أعداها : أبو نزار ...	٦٢ ...
الحزن وحده لا يكفى	الأستاذ محمد صبيح ...	٦٤ ...
هذا ما يحدث فى ارتيريا	الأستاذ صلاح عزام ...	٦٨ ...
شهر القرآن	الشيخ على البولاقى ...	٧١ ...
الانسان العقائدى (كتاب المشهور)	الأستاذ عبد الرحمن صالح ...	٧٦ ...
مدفع رمضان (قصة)	الأستاذ محمد الخماش ...	٨٢ ...
الفتاوى	التحرير ...	٨٧ ...
بأقلام القراء	التحرير ...	٨٩ ...
بريد السوى	أعداد : ع.ف ...	٩١ ...
قالت الصحف	أعداد : ع.ب ...	٩٣ ...
الأخبار	أعداد : الأستاذ عبد المعطى بيومى ...	٩٥ ...
	أعداد : الأستاذ عبد الستار فيضى ...	٩٧ ...

إهداءات ٢٠٠١

المكتبة / القطب محمد طلبة

القاهرة

مسجد السوق الكبير

من أضخم مساجد الكويت ،
وتطل منارته الشاهقة على أكبر
المناطق التجارية ، وهو مزود
بمكيفات الهواء ومبردات الماء
ومفروش بالسجاد الفاخر ، ويؤدي
فيه أمير البلاد المعظم صلاة
المعدين ، وتقيم فيه وزارة الأوقاف
احتفالاتها الجامعة في المناسبات
الدينية ..



الثلث

الكويت	٥٠	فلسا
السعودية	١	ريال
العراق	٧٥	فلسا
الأردن	٥٠	فلسا
ليبيا	١٠	قروش
تونس	١٢٥	مليما
الجزائر	فرنك	وربع
المغرب	درهم	وربع
الخليج العربي	١	روبية
اليمن وعدن	٧٥	فلسا
لبنان وسوريا	٥٠	قرشا
بصر والسودان	٢٠	مليما

الاشتراك السنوي للهيئات فقط

في الكويت ١ دينار
في الخارج ٢ دينار
(أو ما يعادلها بالانسترليني)
(أما الأفراد فيشتركون راسا)
مع متعهد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات

مدير ادارة الدعوة والارشاد
وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
ص. ب ١٣ هاتف ٢٢٠٨٨ - الكويت

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B 13

السنة الخامسة

العدد السابع والخمسون

رمضان ١٣٨٩ هـ

١٠ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٦٩ م

نصدرها وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية
بالكويت في فترة كل شهر عربي

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ
الروح ، بعيداً عن الخلافات المذهبية
والسياسية

حديث رمضان

محمّد

حديث رمضان حديث شيق دائماً
لدى الكاتب والقارئ معا .. فالكاتب
يستوحى معانيه من هذا الحشد
الهائل من الأحداث التي حفل بها هذا
الشهر الكريم ، ومن نوعية العبادة
التي تميز بها ، ومن الهدى النبوي
في أيامه ولياليه ، ومثله في ذلك مثل
السخي الكريم الذي أصاب كنزا ثمينا
فاخذ ينفق منه ذات اليمين وذات
الشمال مستمتعا بلسذة الوجدان
والعطاء ...

ويجد القارئ في رمضان متعة
في القراءة قلما تنهيا له في غيره من
الاقوات . نظرا لما توقظه فيه عبادة
الصوم من وعى ، وما تثير في نفسه
من اشواق وتطلعات لا تجعل في
حياته مجالا للهو العابث الذي قتل
به وقته طول العام .

ونتيجة لهذا التهيؤ النفسي والعملي
للارسلال من جانب الكتاب ،
والاستقبال من قبل القراء عبر
الموجات الروحية التي تسرى في هذا
الموسم الديني — كانت سوق الكلمة



- شهر المومنين الثقافى الاسلامى الكبير
- لقاءات ليلية بين الرسول وبين أمين الوجودى
- كل شئ من أجل الاسلام هو شعار النصر

الطبية فيه رائجة ، وتجارة المقالة
الثقافة رابحة .

وقد حرصت أجهزة الاعلام ،
وخاصة الصحف والمجلات التي
تصدر في البلاد العربية والاسلامية
على أن تجعل لأحداث رمضان بابا
ثابتا ومكانا بارزا في صفحاتها
الرئيسية ، كما حرص المؤلفون
والناشرون على أن يوقتوا ظهور
المؤلفات الاسلامية في العقيدة
والعبادة والسيرة النبوية ، وسائر
فنون المعرفة والثقافة - بظهور هلال
رمضان وفاء بما ألزمهم الله تعالى
من واجب التوجيه والتعليم ، وارواء
لظما القراء ، وتلبية لرغباتهم
وتطلعاتهم .

وهذا النشاط الثقافى المحفوظ
والنجاوب الكامل بين الكاتب
والقارئ في هذا الشهر ليس أمرا
طارئا على المجتمع الاسلامى ، ولا
نتيجة ليسر الطباعة وانتشار الصحافة
وسرعة النقل ، بل هو طابع قديم
وأصيل أصالة الاسلام نفسه .. فقد

أقرده علماء السلف الصالح بمؤلفات
خاصة . بعضها يحمل اسمه وعنوانه
وبعضها يسمى باسم العبادة
المفروضة فيه ، والآخر يسمى باسم
لياليه الكريمة أو أشهر المصالح
الحربية التي وقعت فيه ، والمكتبة
الاسلامية زاخرة بأمثال هذه الكتب :
فضائل رمضان ، مجالس رمضان .
فضائل ليلة القدر . غزوة بدر . فتح
مكة .. الخ هذه العناوين التي تدل
على مدى اهتمام المسلمين بهذه
الأيام العظيمة ، بل ان بعض العلماء
الاعلام كان يؤرخ الفراغ من مؤلفه
الضخم في التفسير أو الحديث أو
الفقه ، أو سائر فنون الثقافة
الاسلامية ببدء الصيام فيقول : وكان
الفراغ من كتابته في غرة رمضان ،
أو ليلة القدر فيقول : وقد صادف
الانتهاء من املائه ليلة القدر ، فكان
رمضان هو الموسم الثقافى الكبير
الذى يؤرخ به ، كما يؤرخ المحدثون
اليوم افتتاح مصنع أو مؤسسة بعيد
وطنى أو مناسبة قومية .

ولم يقف النشاط الثقافى فى

هذه اللقاءات بين الرسول وبين أمين الوحي ، وما تلاها من تلاقي صاحب الرسالة مع أصحابه ، وتلاقي أصحابه بعضهم مع بعض — كانت كلها على كتاب الله — علما وعملا ، فهما وتطبيقا ، تربية وسلوكا . . . وهذه هي بداية الانطلاق والابتداء لقوة الاسلام ، وسيادة المسلمين ، وهي التي جمعتهم على شعار موحد هو : (كل شيء من أجل الاسلام) . وقد ظهرت ثمرات التحرك الاسلامي في ظل الايمان الوثيق بالله ، والعمل الخالص من أجل الاسلام ، في جميع الميادين والمعارك التي فتحها أو خاضها المؤمنون .

وقد اقترن أولها واشهرها برمضان ، ففي السادس عشر منه في السنة الثانية من الهجرة كانت غزوة بدر التي دفع اليها ، وخطط لها ، وقذف بالقلة المؤمنة فيها — الايمان المتوقد المتدفق ، لا العقل البارد المتعثر . . . اذ المنطق الحسابي والتقدير المادي لهذه الغزوة يقطع مسبقا بأن نتائجها ليست في صالح المؤمنين وان الاقدام عليها منهم مخاطرة ومغامرة وغرور . . . هذا هو منطق الذين احديت قلوبهم من الايمان ، وتفكير المنافقين الذين لا هم من المؤمنين ، ولا هم من الكافرين ، وقد عبر القرآن عن هذا المنطق والتفكير ، فقال سبحانه : (اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم) وقرئ كبير بين هذا المنطق ، وبين منطق الايمان الذي ذابت في حرارته جموع الاعداء وعدتهم ، فرق بين هذا المنطق ومنطق المؤمنين الذين يقولون للقائد صلى الله عليه وسلم : (اوهم يرون الطلائع الاولى لفرسان الاعداء تسير في زهو

رمضان — ابان العصور الزاهرة للاسلام — عند حدود القراءة والكتابة أو الكتاب والصحيفة ، بل حققت المساجد والدور بالمحدثين والقراء وضاعت بالاعداد الضخمة من المستمعين والسراغيب في التعلم والتزود من المعرفة ، وكان للملوك والحكام لقاءات خيرية فيه مع العلماء والزعمية في حلقات الدرس بين المناظر والمحارب .

وقد ازداد التاريخ الاسلامي بصور مشرقة لهذه الندوات الثقافية الرفيعة ولجالس القراء الذين كانوا يرتلون آيات الله اليبينات آناء الليل وأطراف النهار ، وقد استمر هذا النشاط العلمي الى عهد قريب ، ولا يزال المعمرون منا يقصون علينا خبر تلك المجالس الرمضانية ، ويروون لنا طرفا مما كان يدور فيها من مناقشات علمية جادة .

وكانت بداية هذا النشاط ، بل قمته بين انسان كامل ، وملك مقرب ، بين محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين جبريل أمين الوحي عليه السلام . . . وكانت لهما لقاءات ليلية دائمة في رمضان . يتدارسون فيها كتاب الله الذي أنزل في رمضان هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . . . روى الامام البخاري ومسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما : قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في رمضان ، حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه جبريل في كل ليلة من رمضان ، فيدارسه القرآن فإرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة .

الخضراء ، أمر بالسفن ، فأحرقت
فأثار ذلك بعض رجال جيشه ، وقالوا
له : لقد قطعت الحبال بيننا وبين
بلادنا . فضحك طارق من تفكيرهم
وقولهم ، ووضع يده على السيف
وقال : إنما يحافظ على السفن من
يفكر في الرجوع . . أما أنا فقد عزم
على البقاء في هذا المكان والقتال ،
فأما أن يكون لنا وطن ، وأما أن يكون
لنا قبرا . وكتب الله للإيمان النصر .

وهذا الإيمان الذي يحشد جميع
القوى المؤمنة ، ويضع كل طاقاتهم
وامكانياتهم في خدمة الإسلام ، ومن
أجل المعركة — كما يقال — هو الذي
تفتقر إليه الأمة العربية والإسلامية
في الصمود والردع والثار من أعدائنا
وأعداء الله .

هذا بعض ما يذكرنا به رمضان
وما يثيره الحديث عنه في نفوسنا ،
وما يوحى به من أمجاد وذكريات
ودروس هي مشاعل تضيء لنا معالم
الطريق في حاضرنا المؤلم ، وواقعا
المرير : (أن في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد)

الحرر .

وخيلاء : يا رسول الله امض لما أراك
الله ، فنحن معك ، والله لا نقول لك
كما قالت بنو إسرائيل لموسى :
(اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا
قاعدون) ولكن اذهب أنت وربك
فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، والذى
بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك
ألفهاد لجالدنا معك — دونه حتى
تبلغه) ويقولون : لو استعرضت بنا
البحر فحطضته لخصناه معك ، ما
تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن
تلقى بنا عدونا غدا ، إنا نصبر في
الحرب ، صدق في اللقاء ، لعل الله
يريك منا ما تقر به عينك فسر على
بركة الله .

وانا لنجد هذا الطابع الإيمانى .
طابع الرغبة في الجهاد ، والاستماتة
فيه ، والبعد عن الإغراق في التفكير،
والاسراف في الحذر ، وتوقى المخاوف
— طابع المؤمن بعد عصر النبوة ،
فتاريخهم حافل بالمغامرات والخطوات
الجريئة في سبيل الله وهذا هو سر
انتصاراتهم الساحقة .

يروى التاريخ ان طارق بن زياد
فاتح الأندلس لما نزل بالجزيرة



حرية الدين في الإسلام

للأستاذ : محمد عزة دروزة

ان حرية الدين في الاسلام بالنسبة لغير المسلمين من القضايا المحككة ، وان المعاهدين والمسلمين والخاضعين منهم سواء اكانوا كتابيين أم غير كتابيين يستطيعون أن يعيشوا جنبا الى جنب مع المسلمين ، مع قيام حسن التعايش والتواصل والتعامل بينهم ، ومع تمتعهم بحريتهم الدينية وطقوسهم ومعايدهم ، ومع واجب ضمان دمايتهم وأعراضهم وأموالهم وأملاكهم على السلطان الاسلامى كالمسلمين سواء بسواء ، وان حالة الحرب والعداء بين المسلمين وغيرهم لا تقوم شرعا بسبب عدم اسلامهم ، وانما بسبب ما يبدو من بعضهم من مواقف عدائية وعدوانية ضد الاسلام والمسلمين من قتال ونكث عهد ، ومناصرة للاعداء ، وصد عن سبيل الله ، وفتنة للمسلمين ، وطعن في دينهم الخ .. وان هذه الحالة تنتهى حينما ينتهى المواقف هذه المواقف من مواقفهم بالمعاهدة والمسالمة والخضوع أو الاسلام ، وان هذه الحالة لا تقوم أصلا بينهم وبين من يوادهم ويسالهم ، ويكف عنهم يده ولسانه ، ولا يصد عن دينهم ولا يطعن فيه .

وفى القرآن آيات كثيرة تدعم هذا البدا المحكم ، ويمكن أن يضاف اليها آيات كثيرة أخرى تدعمه احتوت تقاريرات صريحة بأن النبى صلى الله عليه وسلم جاء مبشرا ونذيرا ومذكرا وداعيا الى الله ، وأنه ليس جبارا ولا مسيطرا على الناس ، ولا مستولا أو وكلا عنهم ، وأنه لا اكراه فى الدين بعد أن تبين الرشد من الفى والحق من الباطل ، وان من اهتدى غائبا يهتدى لنفسه ، ومن ضل فانما يضل عليها ، وان للمسلمين دينهم ، وللكتاب دينهم الذى يستطيعون أن يحتفظوا به اذا شاعوا مما هو وارد فى آيات كثيرة من القرآن ، وتضاف اليها الاحاديث العديدة التى أوردها فى ما يجب على المسلمين وجيوشهم وأمرائهم أن يفعلوه مع غير المسلمين من أعداء ومعاهدين ومسلمين وخاضعين ، والتى هى متساوطة مع الايات القرآنية .

ولقد كان السلطان الاسلامى وظل ملتزما بهذه المبادئ فى جميع الادوار والافتكار ، مما استفادست أخباره فى كتب التاريخ ، ومما لا تزال آثاره قائمة فى ما كان وظل فى مختلف ادوار التاريخ ، وفى مختلف أنحاء البلاد الاسلامية من طوائف عديدة متنوعة غير مسلمة احتفظت بأديانها وطقوسها وتقاليدها ، وحافظ السلطان الاسلامى على حريتها ودمائها وأموالها وأعراضها كالمسلمين سواء بسواء ، بل لقد وصل تسامح السلطان الاسلامى الى درجة أنه كان يتسع فى مختلف الادوار والاقطار لوجود طوائف اسلامية فى أصلها ، ثم انخرغت عن الاسلام ومقتضياته الى درجة المروق منه ، والارتداد عنه ، مع أن الشرع الاسلامى يجعل قتالها وقتلها اذا لم تتب واجبا ، وكل هذا مما لم يكن له مثيل فى تاريخ الاديان الاخرى التى كانت المذابح لا تنقطع بين معتقديها بسبب اختلاف الدين والعقيدة ، بل والممارسة والمذاهب مع وحدة الدين والعقيدة مما هو مشهور معروف .

واذا كان التاريخ سجل بعض الشذوذ عن ذلك فى ظل الاسلام فى بعض حقه وافتطاره فمردده على اعمم والاغلب الى سلوك بعض الطوائف سلوكا مناقضا مع ما التزمت به من واجب المسالمة وكف اليد واللسان وعدم التناصر عليهم مع أعدائهم ، أو الاستجابة لتحريض هؤلاء الأعداء ، مما انكشف امره وحقيقته ، ولم يعد سرا يجوز فيه التدليس والتضليل ، وما شذ عن هذا فهو نادر لا يتحمل الاسلام مسؤوليته لأنه لا يرد اليه .

والى هذا فقد انكشف لكل ذى بصيرة وانصاف من غير المسلمين زيف الخرافة التى كان يروجها أعداء الاسلام من أن الاسلام قد انتشر بالسيف فى زمن النبى وخلفائه من بعده ، وحق الحق وزهق الباطل ، وعرف الناس أن النبى صلى الله عليه وسلم وخلفاءه رضى الله عنهم قد التزموا بذلك المبدأ المحكم ، وأن الحروب التى وقعت فى زمنه وفى زمن خلفائه من بعده إنما كانت بسبب مواقف العداء التى وقفها الأعداء من الكفار ، وأن القتال لم يكن الا ضدهم ، وأنه كان يتوقف حالا حينما يجنحون الى السلم والسلام ، وينتهون من مواقف العداء والعدوان بأية صورة ، وأن الاسلام إنما انتشر بالدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هى احسن ، ثم بما فى مبادئ الاسلام القرآنية والنبوية من عناصر القوة النافذة الى أعماق القلوب والعقول الكافية يجعل الناس الذين تجردوا عن الكبراة والعناد ، وتبرعوا من الغرض والهوى ، ورغبوا فى الحق والحقيقة يستجيبون اليها .

ولقد كان هذا فى زمن ضعف النبى صلى الله عليه وسلم فى مكة أيضا مما فيه البرهان الساطع الذى لا يمكن دحضه والمراء فيه ، حيث استجاب الى الدعوة طوائف من مختلف الفئات والملل والاجناس والالوان ، فيهم اليهودى والنصرانى والمجوس والصائبى والمشرى والوثنى والذكور والاناث والشباب والشيوخ والزعماء والاغنياء والفقراء والعربى القرشى واليهنى والحجازى والنجدى والتهامى والشامى والعراقى المصرى والفارسى والحشى والرومى فى مكة وفى المدينة قبل الهجرة حتى أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يهاجر الى المدينة الا

وكان الاسلام قد دخل كل بيت من بيوتها (١) . والذين وقفوا منها مواقف العناد في مكة كانوا من الزعماء والأغنياء ، وكانت مواقفهم استكباراً في الأرض ومكر السيئ ما تمثله آية سورة الزخرف هذه (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ..) وآيات سورة فاطر هذه (وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا . استكباراً في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله ..) وقد استطاعوا أن يصدوا أكثر أهل مكة عن الاسلام من تابعيهم ، أو ما لهم مصلحة معهم مما تمثله آية سورة الاحزاب هذه : (وقالوا ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا ..) وآية سورة سبأ هذه : (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تأملوننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا ..) ثم استمر ذلك على نفس المنوال في الهجرة حيث دخل الناس في دين الله أفواجا من كل نحلة وجنس ولون وطبقة أيضا ، ودخل أهل مكة ثم سائر العرب بعد أن هلك زعماء مكة وأغنياؤها ، وانكسر الجدار الذي كان يقف أمام الدعوة والعرب ، مما يمثل آيات سورة النصر هذه : (إذا جاء نصر الله والفتح . ورايت الناس يدخلون في دين الله أفواجا . فسبح بحمد ربك واستغفره أنه كان توابا ..) ثم استمر ذلك بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وظل الناس يدخلون في دين الله أفواجا في مشارق الأرض ومغاربها من كتابيين وغير كتابيين بالدعوة ، ثم بما كان يضر به الدعوة من حكام وقواد فتح ومجاهدين وقضاة وعمال من أروع الأمثلة التي كانت تتمثل فيها المبادئ السامية القرآنية والنبوية ليرى كيف كان الكتابيون من نصارى ويهود الذين استطاعوا أن يتغلبوا على هواهم واحتقادهم ومآربهم ، ورغبوا في الحق والحقيقة والهدى ، وبروا أعلام النبوة المحمدية يقبلون على الاسلام في زمن النبي في مكة وفي المدينة بشوق ولهفة وخشوع وبكاء ، ويعلمون أن القرآن حق منزل من الله ، وأن محمداً نبي الله ، ويؤمنون بهما غير عابئين بانتقاد وجبروت المنتقدين من قومهم ومن المشركين . ولم يقف موقف المكابر الجاحد لما عرف أنه الحق الا جمهرة من اليهود بزعامة بعض أبحارهم وزعمائهم ، وقليل من النصارى بزعامة بعض رهبانهم ، وكان ذلك لأسباب تمت الى المنافع والمراكز مما يمثل في آيات عديدة .

وقد خصصنا اليهود والنصارى بالذكر لأن أصحاب تلك الخرافة انما روجها الحاقدون منهم ، وهناك كتب كتبها نصارى فيها تفنيد قوى لهذه الخرافة ، وتقريرات قوية مدعمة بالحجج والوثائق في كون انتشار الاسلام انما كان بالدعوة والدعوة فقط نذكر منها كتاب تاريخ الدعوة لارنولد توماس ، وفتح العرب لمصر لبتلر ، وحضارة الاسلام لغوستاف لويون .

ولقد شاء بعض الكتابيين من رهبان وأبحار وغير رهبان وأبحار أن يحتفظوا بدينهم فكان لهم ذلك ، وما تزال أنسالهم موجودة كالجذر الصغيرة في الخضم الاسلامي العظيم ، فكان ذلك البرهان الساطع الذي يفتق عين كل مكابر على

(١) يمثل هذا آية سورة الحشر (والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ..) وانظر ايضا الجزء الثاني من سيرة ابن هشام ص ٤٢ - ٤٩ ، وقد ذكر فيها كيف أقبل أهل المدينة على الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانتصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون ، وهذا قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم بشخصه .

التزام المسلمين بحرية الدين لغيرهم ، ولقد كان السلطان الاسلامى قويا قادرا على ارغامهم على الاسلام . او ابادتهم لو لم يكن ملتزما بذلك المبدأ المحكم .

ولقد قاتل أصحاب تلك الخرافة حينما اصطدموا بالحقيقة أن الكتابيين الذين أسلموا قد أسلموا للخلاص من الجزية استنادا الى بعض روايات غير وثيقة مع التجاهل لروايات أخرى تنقضها ، وقد فند بتر وتوماس وغيرهما هذه الدعوة ، ومن طريف ما قالوه وهو حق أن الذى يتخلى عن دينه ليتخلص من جزية زهيدة لا يزيد أعلاها عن أربعة دنانير فى السنة . وليست الا على الأغنياء والكاسبين من الرجال البالغين ، وكان يستثنى منها النساء والأطفال والشيوخ والمرضى والرهبان والأحرار ليس هو من ذلك الدين ، وليس هذا الدين منه فى شيء ، ونزيد على ذلك أن زيف ذلك وغشائته يدوان قوين حينما يعرف المرء أن الكتابى يعلم أنه اذا أسلم صار ملتزما بأداء الزكاة التى لم يكن تصابها عاليا ، وهو عشرون مثقالا من الذهب أو مائتا درهم من الفضة ، وكان سيلتزم بالقتال والتعرض للأخطار ، وكان هو معفيا من هذا وذاك مكفى منه بأداء تلك القيمة الزهيدة . .

مركز رعاية الدول الإسلامية من غير المسلمين :

وهذا موضوع متصل بالبحث السابق ، فقد كان منذ بدء السلطان الاسلامى تحت راية النبى صلى الله عليه وسلم فى المدينة طوائف من غير المسلمين يعيشون فى ظل هذا السلطان ، وهؤلاء إما أن يكونوا مواطنين أصليين للمسلمين كفوا منذ البدء السننهم وأيديهم عن المسلمين والإسلام وسألوهم ووادوهم ، أو أعداء مناوئين ثم خضعوا للسلطان الاسلامى ، ودخلوا فى ذمة المسلمين ، ورعاية هذا السلطان على أساس الاحتفاظ بدينهم وأداء الجزية ، أو عاهدوهم بدون حرب وجزية ، أو بعد حرب بدون جزية على أن يعيشوا فى كنف سلطانهم كافرين عنهم السننهم وأيديهم .

وليس فى القرآن والسنة ما يفيد حظر أى نوع من أنواع الحريات المشروعة على كل هؤلاء . تعبدية كانت أو معاشية أو مدنية أو شخصية أو اجتماعية أو اقتصادية كالمسلمين سواء بسواء . ونواهى القرآن والسنة عن الإعتداء على مال الغير ودمه وعرضه ، وأوامرها بالتزام الحق والعدل والقسط والمعروف عامة تشمل المسلمين وغيرهم من غير الأعداء ، هذا فضلا عن ما هناك من أحاديث خاصة أوردناها فى بعض مقالاتنا السابقة فى التشديد برعاية عهد وذمة المعاهدين والذميين وحمايتهم ورعاية حقوقهم وسلامتهم ، ويكون كل هذا من باب أولى لرعايا الدول الإسلامية من غير المسلمين بطبيعة الحال .

وليس من شأن نص بعض الدساتير على أن دين الدولة الإسلام أن يضارهم فى شيء ما دامت حريتهم الدينية وحقوقهم وسلامتهم مضمونة ونشاطهم الاقتصادى والاجتماعى والشخصى مصونا معترفا به ، والمسألة شكلية منبثقة من كون الإسلام هو دين الكثرة الساحقة من سكان الدولة ، بل وأن هذا النص لمن شأنه أن يوثق ما لهم من حقوق وضمانات لأن ذلك مما نصت عليه مصادر الإسلام الرئيسية أى كتاب الله تعالى وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ،

ومن تحصيل الحاصل أن يقال إن المسلمين سلطانهم وعامتهم ملتزمون بالنص
القرآني الأمر والحاك على الانتساب إلى الكافرين عن المسلمين والإسلام أيديهم
والسنتهم والمير بهم ، ويدخل في ذلك حسن التعامل والتعايش والتواصل في
مختلف الشؤون والمجالات .

ولقد جرى حكام المسلمين من عهد الخلفاء الراشدين على الاستعانة بهم
في مختلف مصالح الدولة وشؤونها ، وليس هناك أي مانع من كتاب سنة من
ذلك على مختلف المستويات باستثناء رئاسة الدولة .

ولقد مر على التوقف عن تقاضي الجزية من الأجيال الذين ارتبط آبائهم
بها في زمن الفتوحات الإسلامية مدة طويلة ، وصار ذلك سائغا عند حكام
المسلمين وخاصتهم وعامتهم ، وليس في الكتاب والسنة ما لا يسوغ ذلك ، فلم
يبق محل لذكرها وتذكرها فضلا عن استثنائها .

مسألة تقاضي غير المسلمين في شؤونهم الخاصة :

في سورة المائدة فصل طويل في هذه المسألة وهو الآيات ٤١ - ٥٠ التي
يحسن بالقارئ قراءتها مع هذا المقال حيث رأينا عدم اثباتها تفاديا من التطويل ،
والمقال لا يتحمل شرح ظروف نزول الآيات ، فنكتفي بالقول أنها تفيد بقوة أنها في
صدد الذين كانوا في كف السلطان الإسلامي في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
وأنها تشريع مستمر المدى لما بعده ، كما تفيد أن لليهود والنصارى الحق في
التقاضي في شؤونهم الخاصة أمام قضائهم ، ووفق أحكام التوراة والإنجيل إذا
أرادوا وأن لهم أن يتحاكموا في هذه الشؤون أمام القضاء الإسلامي إذا أرادوا
وأن عليهم في الحالة الأولى أن يلتزموا بأحكام التوراة والإنجيل .

وفي الحالة الثانية أن الحكم يكون وفق الشرع الإسلامي (٢) والآيات قد
تفيد أن للسلطان الإسلامي أن يلزمهم بعدم الخروج عن نطاق أحكام التوراة
والإنجيل في الحالة الأولى ، وهكذا تتسق المبادئ الإسلامية في توفير الحرية
الدينية وضمانها لليهود والنصارى الذين يكونون تحت كف السلطان الإسلامي .

والمقاعدة هي في صور التقاضي في الشؤون الخاصة . أما القضايا التي
يكون المسلمون طرفا فيها فلا خلاف في أن مردها إلى القضاء الإسلامي والحكم
فيها يكون بموجب الشرع الإسلامي .

هذا في صدد اليهود والنصارى . وقد يكون هناك طوائف غير مسلمة
أخرى في كف السلطان الإسلامي مشركة أو وثنية .

والنص القرآني صريح بأن الرخصة هي بالنسبة لليهود والنصارى والتوراة
والإنجيل ، وأن ذلك مستمد من كون الكتابين منزلان من الله تعالى فيهما نور

(٢) هذا صريح قطعي في الآيات ٤٨ و ٤٩ من سورة المائدة .

وعدى ، وبالتالي أن ما فيها من أحكام هي أحكام ربانية ، وليس هذا قائما بالنسبة للطوائف الأخرى المشار إليها . فيكون التقاضي في شؤونهم راجعا إلى القضاء الإسلامى والحكم فيها مستمدا من الشرع الإسلامى ، والآية الأخيرة من الفصل صريحة التقرير بأن ما عدا أحكام الله في كتبه المنزلة هو حكم جاهلى لا يصح أن يكون في السلطان الإسلامى .

ولقد ذكرنا في مقال سابق أن تعبير أهل الكتاب في القرآن والاحاديث ، وإن كان يتصد به اليهود والنصارى ، فإن في القرآن ما يفيد سواغ شموله للملأ أخرى ، إذا كان عندها كتب عليها سمة من سمات كتب الله ، وادعت أنها نزلت على عظيم من عظمائهم يجوز أن يكون من رسل الله ، وهناك حديث وثيق السند رواه الإمام أبو يوسف في كتاب الخراج عن عبد الرحمن بن عوف أنه قال في صدد المجوس (أشهد على رسول الله أنه قال سنوا بهم سنة أهل الكتاب) كما روى عن علي أنه كان لهم كتاب ربانى أهملوه مما قد يكون فيه تعليل لحديث النبى صلى الله عليه وسلم ، وبناء على هذا قد يرد سؤال عما إذا كان لثل هذه الطوائف في السلطان الإسلامى أن يتحاكموا في شؤونهم وفقا لكتبهم الدينية .

والذى يتبادر لنا أن النص القرآنى ، وهو يذكر التوراة والانجيل وما فيها من هدى ونور وأحكام الله وإيجاب التزامهما من قبل أهلها يلهم أن هذين الكتابين الإلهيين كانا موجودين ومتداولين واقعيًا ومسلما بذلك ، وهذا مما يسوغ القول أن لهما خصوصية ، ولا يصح أن يقاس عليهما كتب غير مذكورة في القرآن وغير معروف وجودها يقينا ، ولا يمكن وصفها بما وصفت به التوراة والانجيل ، ويؤدى الى منع حق أهل هذه الكتب بتقاضيهم وفقها ، ولو ادعوا أنها من الله لأنها تظل دعوى بدون سند قرآنى .

وهذه المسألة غير مسألة حل طعام الذين أوتوا الكتاب للمسلمين ، وحل طعام المسلمين لهم ، وحل تزوج المسلمين بالمحصات منهم الذى تضمنته آية سورة المائدة (٥) وشرحنا مداه قبل ، فنص هذه الآية مطلق يسوغ أن يشمل كل من ادعى أنه أهل كتاب ، وقامت الشواهد على احتمال صحة دعواهم خلافا لمسألة التقاضى التى فيها نص صريح بالنسبة للتوراة والانجيل وأهلها وحسب ، والله تعالى أعلم .





ورثة الأنبياء

للدكتور : علي عبد النعم عبد الحميد

المستشار الثقافي لوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« **المعلماء ورثة الانبياء** » *
(رواه أحمد وأبو داود والترمذي وآخرون)

١ - أرسل الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، فقام يدعو الى الله على بصيرة هو ومن اتبعه ، وبدأ دعوته سرا ثم جهر بها حين أمر بذلك لما نزل عليه قول الله تبارك وتعالى : « فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين » وكان هذا أمر باعلان ما أمر به من الشرائع ، ولا يلق بالآ الى تعنيف المشركين وايدائهم ، ولا يهتم بما سيكون عليه أمره معه بعد اعلان الدعوة ، فالله تبارك وتعالى حافظه منهم ، ومزيل لكيدهم ، وناصره عليهم ، وقد ورد في الاخبار الصحيحة أن طائفة من المشركين كانت لهم شوكة وقوة ، وكانوا كثيرا ما ينالون من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالايذاء باللسان ، وربما تجاوزوا ذلك الى أبعد منه حين يمر بهم ، وقد أفناهم الله جلّت قدرته تباعا ، وقد ذكر عدد منهم في كتب السيرة الشريفة مثل الوليد بن المغيرة ، والعاصي بن وائل ، وعدى بن قيس ، والاسود بن عبد يغوث ، والاسود ابن عبد المطلب ، فأماتهم الله جميعا بأهون الاسباب ، حيث ورد أن سهما تعلق بثوب الوليد فحملة كبرياؤه على أن يتركه ولا يبعده عنه فأصاب عرقا في عقبه فمات ، ولحق به العاصي بسبب شوكة لصقت بأخمص قدمه ، وأصاب عدى بن قيس مرض في أنفه فمات ، وأصيب الاسود بن عبد يغوث بداء أودى بحياته ، وعمى الاسود بن عبد المطلب ، وهكذا باد الواحد منهم تلو الآخر ، ورسول الله يرى ذلك ويشاهده ، وتوالت عليه صلى الله عليه وسلم الاساءات من كل جانب ، ولكنه مضى في طريقه مبلغا ما أمره الله بتبليغه ، وحين لزمت الهجرة من بلد

استعصى إيمان أهله ، وتفننوا في الإيذاء هاجر إلى البلد الذي رحب به أهله وأعانوه على أمره بكل ما استطاعوا من قوة وما أوتوا من مال وولد .

وكان وجود سيدي رسول الله نورا وهدى ، فهو مبعث الرسالة ومصدرها يبلغ ما يوحى إليه من ربه ولا يسأل أحد سواه عن ما يتعلق بالتفاصيل التي تشرح الإسلام وتوضح طرائقه ، فكان كل شيء في العقيدة وخصائص ملامساتها . وما غبض منها يرجع فيه إلى سيدي رسول الله ، ولحق عليه الصلاة والسلام بالغريق الأعلى بعد أن تركها على المحجة البيضاء ، وبعد أن أتم الله نعمته على عباده بالإسلام وأرضاه لهم ديناً .

٢ - بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ الصحابة يتصدرون للشرح والتوضيح ، فهم ورثته في حمل الرسالة والقيام بأعبائها ، فما وجدوا له حكماً في كتاب الله أو في سنة رسول الله أخذوا به وقبلوه وطبقوه وحلوا به مشكلاتهم وأما ما نجم من الأمور التي لم تحدث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد عمدوا فيه إلى القياس والتطبيق مراعين ما ورد من الأحكام عن رسول الله ، مقاربين لا مباعدين ، فظلت روح الشريعة ونصوصها تضي حاكمية بين الناس ، ومصدرها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن بعدهم التابعون لهم باحسان .

وإذا فتحنا صفحات التاريخ متحدثاً عن القرون الأولى وجدنا علماء الإسلام قد حملوا الأمانة على أحسن وجه وفي كل ميدان ، وما جاوزوا ما يشير به الإسلام قيد أنملة ، ففقدوا القواعد ، واستنبطوا أصول الأحكام ، وتشاوروا فيما غم عليهم ، وما غبض من شأن ، وجالوا في كل مجال ، فلما امتدت الفتوح الإسلامية ، وخشى عقلاؤهم ضياع آثار رسول الله انتدبوا أنفسهم إلى جمع ما تفرق من الأحاديث وغربلوها تماماً ، ولم يرتضوا إلا الصحيح بشروط وضعوها لمعرفة والافتناع به ، وبرزت أسماء كريمة على الله من علماء المسلمين العاملين أمثال الأئمة أئمة التشريع والفقه ، وهم كثر يفوقون الحصر وإن كان قد شمر بعض أعلامهم لطول جهادهم في تحصيل العلم وتعليمه للمسلمين ، وتعطر التاريخ العلمي للإسلام بوجود هؤلاء الصفوة .

٣ - كان أمثال أبي حنيفة ومالك وأحمد والشافعي والبخاري ومسلم والحسن البصري والاشعري وغيرهم ممن ورثوا الشريعة عن رسول الله حقاً وأدوها صدقاً ، وجاء من بعد في كل قرن من حمل تلك الدعوة على أحسن وجه ، وحارب بشدة كل بدعة نجمت ، وأبدى رأى الإسلام وأضحا في كل مخالفة ظهرت ، وبهذا حققوا الوراثة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال : « العلماء ورثة الأنبياء » ثم قال في موطن آخر ما خلاصته : « نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة » فعلم أنه صلى الله عليه وسلم لم يورث درهما ولا ديناراً ، وإنما ورث العلماء الهداية والإرشاد ، وتحمل المسؤولية الشرعية كاملة .

ولما اتصل المسلمون بالأمم ذات الحضارة القديمة ، ونقلوا ثقافتها إلى لغتهم لم يقصروا في البحث ، ولم يقبلوا الأمور على علاتها ، بل أخضعوا البحوث

كلها لقواعد اسلامية ، وزادوا في حضارة العالم حضارة ذات خصائص مميزة وعلائم واضحة . . واقتضى اتساع رقعة الدولة وتشعب مصالحها تنوع البحث بعيدا عن العبادات والمعاملات ، ونشأت بحوث في الكون وما يقوم به أمور الحياة في معاشها ، فجال علماء الاسلام في هذا أيضا كل مجال ، ووضعوا أسس الحضارة المعاصرة ، وكانوا روادا في علوم مختلفة ، ومن الممكن أن يقال — والقلب مطمئن لما يقال — أن وجود المسلمين وحضارة الاسلام مرحلة كان لا بد منها للتطور الحضارى الذى نراه ونشاهده ، ونعيش في ظله ونلمسه .

{ — وجد المسلمون دانعهم الى الدرس والفحص في كتابهم الكريم المنزل من حكيم حميد ، فقد جعل الله آدم خليفة وجعل قصة خلافته من المحكم لا من المتشابه ، وضرب بها الامثلة على تفضيل آدم على جميع ما عداه من المخلوقات مسخرا تلك الكائنات لفكره وبحثه وعلمه ، فقد هيا الله له هذه الارض ، وقوى هذا العالم وأرواحه التى بها قوامه ونظمه ، وجعل الانسان عاملا باختياره وأعطاه استعدادا في العلم والعمل ، ولما علمه الاسماء كلها أمر ملائكته أن يسجدوا اعظابا لعلم آدم ، وتقديرا لمدى معرفته بأسرار الكون وبكُنُوناته ، وفى ثنايا ذلك الفخر العظيم والتعظيم البالغ مداه ، أبان الله لآدم ولذريته من بعده أن طريقتهم في الحياة ليس سهلا ولا هينا ، وانما تلاحقه العقبات وتبلاه المشكلات ، وكان أول مظهر لذلك نكوص ابليس وتكبره عن السجود لآدم ، وقال الله له : « **أن هذا عدوك ولزوجه** » وبالتالي لذريتكما من بعدكما ، ولا تهنوا أمام المشكلات المتلاحقة والعوائق المانعة من التقدم .

ه — بعد هذا : وجد المسلمون في قرآنهم الامر بالنظر في السموات والارض ، ومعه الامر بالاستقامة في أمور الدين ، ولم يجدوا فرقا بين الامرين ، فكلاهما من الله تعالى ، فوجب عليهم أن يعمروا حياتهم بالعبادات الخالصة لله ، محققين قوله تعالى : « **فاستقم كما أمرت** » .

فالاستقامة مطلوبة من رسول الله ، ومن أمة الاسلام جميعا ، وبعد ذلك وجب عليهم أن ينقبوا في البلاد ويبحثوا عن خفايا الكون ليصلوا الى أسرارته تنفيذاً لأمر الله أيضا في قوله سبحانه : « **قل انظروا ماذا في السموات والارض** » فالامر للوجوب فاذا نحن قرأنا آيات الاحكام ، وعلمنا بها وطبقناها ، فلتقرأ آيات العجائب الكونية ، ونعمل على التطبيق في الزراعة والصناعة والتجارة والبحوث الكونية ، ولما كنا قد اهتمنا ذلك حيننا لسبب أو لآخر فلتكثر عن هذا التقصير ، ولنبدا بالعمل الجاد ولنحمل أبنائنا حملا على الفناء في سبيل البحوث الكونية ، ومن سار على الدرب وصل ، وبهذا نكون ورثة حقيقيين لرسول الله وقائمين دائما بحق الله ، وجديرين بتلك الوراثة حتى نتسلم المكان الذى اراده الله لنا كامة وسط لتكون شسهداء على الناس ويكون الرسول علينا شهيدا .

المسجد

الأقصى المبارك
والصخرة المشرفة

تحقيق

وتاريخ

لشيخ : طه الولي

على اثر العدوان الاثم الذي ارتكبه اليهود في المسجد الأقصى المبارك حين أحرقوا بالنيران منبره ومحرابه يوم ٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٩ هـ (٢١ آب سنة ١٩٦٩ م) طلبنا الى المؤرخ الشيخ طه الولى أن يكتب لنا كلمة عن هذا ال اثر الاسلامى العريق مع نبذة تاريخية خاصة بالقبور الذى ذهبت به النيران من اخره . فكتب لنا الشيخ هذه الدراسة المهمة التى ننشرها على حلقات ونلفت نظر القراء لقابقتها .

(الولى)

بيت المقدس متحف رائع للفنون الدينية فى الاسلام :

استأثرت مدينة القدس الشريف باهتمام المسلمين منذ العصور الاولى للفتح الاسلامى نظرا لمكانتها الدينية التى أشار اليها القرآن الكريم فى أكثر من



آية ، واكدتها السنة النبوية الشريفة فى عدد غير قليل من الاحاديث والاقوال الماثورة .

وعلى الرغم من تعاقب السنين وتقدم الزمن ، فان هذه المكانة الرائعة بقيت آخذة بنفوس المسلمين والبابهم دون أن يعرفوها تراج أو وهن ، وقد شارك المجتمع الاسلامى على مختلف عصوره ومستوياته فى التعبير عن احترامه لمدينة بيت المقدس بجميع الوسائل التى يملكها سواء بالاقوال المكتوبة أو الاعمال المادية فى مجالات البناء والعمران . وان المصنفات الدينية والمؤلفات التاريخية قد ازدهرت صفحاتها ذوات العدد بالشواهد الناطقة على حرص جميع الشخصيات الاسلامية ، عبر عهودها المتباينة على تخصيص هذه المدينة المقدسة بالنعوت السامية ، واختيارها لاقامة الآثار الدينية التى ما تزال حتى الان تستقطب عناية علماء الدراسات والفنون الاسلامية فى محافل الغرب والشرق على حد سواء .
وانه ليمكن القول ، بل الجزم ، بأن الكتب التى الفت عن التراث الاسلامى فى القدس الشريف سواء من الناحية الاثرية ، لا يكاد يضاهاها من حيث الاهمية النوعية والكمية العددية ، أى كتب أخرى مما الف حول غيرها من المدن فى جميع اطراف العالم ان فى القديم أو الحديث .

واليوم ، وقد أصبح ما فى رحاب هذه المدينة التاريخية من معالم الاسلام تحت سلطان الدولة اليهودية ، ونزوات التعصب الحاقد التى تغلّى بها صدور المسؤولين فيها ، وبعد أن أصبح الوضع السياسى والعسكرى للمدينة نفسها فى المآزق الذى ليس للمسلمين فيه أى حرية أو اختيار ، فاننا رأينا أن نأخذ أنفسنا باحصاء تلك المعالم الفنية بمعانى الفن والجمال والقيم الروحية الخالدة ، التى أعلمها خلفاء المسلمين وملوكهم وأمراؤهم وأعيانهم وعلمائهم فى أرض هذه

البتعة الطاهرة ، منذ انبثق فجر الاسلام بضياء الحرية على البلاد الفلسطينية المقدسة ، حتى احتجاب هذا الضياء بالاحتلال اليهودي الذى جثم بظلامه عليها بعد كارثة حرب حزيران ١٩٦٧ م .

الفصل الاول :

مسجد الصخرة المشرفة

- بناه الخليفة الاموى عبد الملك بن مروان بادارة رجاء بدأ البناء سنة ٦٦ هـ ابن حيوة ويزيد بن سلام . (٦٨٥م) وانتهى سنة ٧٢ هـ ٦٩١م
- الوليد بن عبد الملك استخرج ما على القبة من ذهب وسكها نقودا أنفقت على ترميم المسجد .
- المأمون بن هرون الرشيد أمر بترميم المسجد ثانية سنة ٢١٦ هـ (٨٣١م) عندما زار بيت المقدس .
- أم الخليفة المقتدر من آل عباس امرت بصنع أبواب قبة الصخرة المشرفة من خشب التنوب (وهو نوع من جنس شجر الصنوبر) .
- الخليفة الفاطمى الظاهر لاعاز دين الله أعاد ترميم سنة ٤١٣ هـ ١٠٢٢م القبة المشرفة وبعض أجزاء سور المسجد التى تصدعت أو سقطت أيام ولاية أبيه الحاكم بأمر الله .
- الصليبيون حولوا المسجد الى كنيسة وبنوا على الصخرة المشرفة مذبحا باسم (هيكل السيد العظيم) .
- السلطان الملك الناصر صلاح الدين بن يوسف بن أيوب أزال عن المسجد معالم الكنيسة ، ورفع المذبح ومحا الرسوم والتماثيل ، وزين القبة المشرفة بنقوش جميلة .
- الملك العادل أخو صلاح الدين ثم الملك الظفر ، ثم الملك الأفضل ثم الملك العزيز ، وجميعهم من سلاطين الايوبيين تولوا المسجد بعنايتهم وزادوا فى زينته وتركوا فيه آثارا من الكتابة والنقوش الزخرفية .
- السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى من سلاطين المماليك البرجية ، أعنتى بعمارة المسجد وجدد فصوص الصخرة التى على ظاهر الرخام .
- سنة ٦٩٤ هـ ١٢٧٠م الملك العادل زين الدين كتبغا المنصورى (من سلاطين المماليك أعاد تجديد فصوص الصخرة المشرفة .
- سنة ٧١٨ هـ ١٣١٨م الملك الناصر محمد بن الملك المنصور قلاوون جدد الزخارف الذهبية فى الصخرة المشرفة .
- سنة ٧٨٩ هـ ١٣٨٧م الملك الظاهر برقوق من المماليك البحرية أمر نائبه بالقدس الشريف بهادر الظاهرى بتجديد السدة (دكة

- المؤذنين) بالمسجد وأوقف على المسجد القيسارية المعروفة اليوم بخان السلطان .
- سنة ٨٣٦هـ ١٤٣٢م الأمير أركحاس الجلباني قراسنقر الظاهري جقمق أوقف ضياعا ، جعل جانبا من ريعها للاتفاق على قبة الصخرة المشرفة والعناية بها ، وذلك في زمن الملك الأشرف برسبای .
 - سنة ٨٥٢هـ ١٤٤٨م الملك الظاهر جقمق ، في أيامه دخل بعض أبناء الاميسان لصيد الحمام بالمسجد الشريف فأحرقوا بشموعهم جانبا من قبة الصخرة فقام ناظر الحرم يومئذ القاضي شمس الدين الحموي بإطفاء الحريق واصلاح ما احترق من القبة ، فأنعم عليه جقمق بالفين وخمسمائة دينار ذهبا فاشترى بها الناظر المذكور رصا صا عمر به سقف القبة وأعادته أحسن مما كان من قبل الحريق .
 - سنة ٨٧٣هـ ١٤٦٧م الملك الأشرف قايتباي المحمودي أمر بصنع الابواب النحاسية التي يدخل القبة المشرفة من جهة الغرب .
 - سنة ٩٤٥هـ ١٥٤٢م السلطان العثماني سليمان بن سليم الاول أعاد عمارة الباب الشمالي لمسجد الصخرة المشرفة ، وصنع ست عشرة نافذة من الزجاج المذهب وكذلك ثلاثة أبواب نحاسية .
 - سنة ١٠٢٠هـ ١٦١١م السلطان العثماني أحمد بن السلطان محمد خان وضع في داخل مسجد الصخرة المشرفة قنديلين لهما سلاسل من الذهب الخالص وكتب على القنديلين كلمات : الله ، محمد ، أبو بكر ، عمر ، عثمان ، علي ، الحسن ، الحسين ، وكتب بأسفل كل منهما اسمه .
 - سنة ١١١٧هـ ١٧٠٥م محافظ القدس الشريف ، قرة قولاقي ، حاجي مصطفى باشا قام ببعض الترميمات في المسجد بأشراف تابعه حسين أغا .
 - سنة ١٢٢٣هـ ١٨١٧م السلطان محمود جدد في المسجد الشريف جزءا من بلاطاته الرخامية .
 - سنة ١٢٧٠هـ ١٨٥٣م السلطان عبد المجيد الاول أمر بترميم المسجد الشريف فقام بهذا العمل خبير أرمني يدعى قرابت ، وهذا كان خبيراً ببناء القباب ، وفي عهد السلطان المذكور صُنحت بعض النقوش في المسجد الشريف ، وأضيفت اليه بعض الزخارف من داخله .
 - سنة ١٢٨٨هـ ١٨٧٤م السلطان عبد العزيز في عهده أعيد إنشاء قسم كبير من المسقف الخشبي المثلث الاضلاع في المسجد الشريف .
 - السلطان عبد الحميد الثاني أمر بتجديد عمارة الباب الغربي ، وفرش المسجد الشريف بالسجاد العجمي الفاخر الموجود حتى الان ، كما أمر السلطان المذكور بكتابة سورة (يس) التي ما تزال حول رقبة

الصخرة ، والكاتب هو الخطاط محمد شفيق ،
والكتابة من نوع خط الثلث ، وهى على افريز عرضه
٨٥ سم ، وبأحرف عرض كل منها ٣ سم ، وقد
طبخت حروف السورة بالقيشاني من قبل مصطفى
على أفندي .

- ساحة مفتى فلسطين السيد محمد أمين الحسينى سنة ١٣٥٧هـ ١٩٣٨م
رسم ما فسد بفعل الزمن من المسجد الشريف بالتعاون
مع وزارة الاوقاف المصرية فى عهد الملك السابق
فاروق الاول التى أوعدت المهندس محمود أحمد باشا
وشملت الترميمات تجديد مهازيب المسجد واللحافات
التي تشد صفائح الرصاص فى المواطن الثالثة ، وفى
عهد السيد محمد أمين الحسينى جدد المجلس
الاسلامى الاعلى عشرين نافذة داخلية من نوافذ
الجبس الملون بالزجاج ، ووضع قيشانيا جديدا بدلا
من القديم التالف ، وتم تثبيت الرخام بصورة قوية
فى جميع أنحاء القبة .
- الملك حسين بن طلال ملك المملكة الاردنية الهاشمية
الف لجنة دعيت لجنة اعمار المسجد الاقصى المبارك
والصخرة المشرفة أعضاؤها : الشيخ محمد
الشنقيطى ، قاضى قضاة الاردن ، رئيسا ، والشيخ
عبد الله غوشه ، رئيس الهيئة العلمية الاسلامية ،
وحسن الكاتب محافظ القدس الشريف ، والامكن
المقدسة ، والدير العام للاوقاف بالاردن ، وأحد كبار
التجار والملاكين فى الاردن بمعاونة لجنة من الفنيين
قوامها :

- المهندس حسين شافعى
- المهندس محمد عباس بدر
- المهندس صالح أحمد الشورى
- المهندس عبد المنعم عبد الوهاب

وهؤلاء قاموا فى المسجد بالاعمال التالية :

- تقوية القبة من الداخل بخشب جديد واستبدال الرصاص القديم بالواح
من الالومنيوم المذهب .
- وضع هلال جديد من الالومنيوم بدلا من الهلال النحاسى القديم ، تعلوه
بمئعة للصواعق صنعت من ذهب البلاتين .
- تقوية أساس جدران المسجد من الخارج بالخرسانة المسلحة ، وكذلك
الاعمدة والدعامات الداخلية ، وأزيلت ثلاثة أعمدة تاكلت مع الزمن ، ووضع
مكانها ثلاثة أعمدة جديدة اثنتان من الناحية الشرقية القبلىة للصخرة المشرفة ،
والثالث من الناحية الشمالية .
- وجمعت نفقات هذه الاعمال من بعض ملوك العرب والمسلمين وغيرهم من
عامة الناس .

(للحديث بقية)

رشيدها والعجايز القرآن

الدكتور: أحمد الشراصي

يعنى رشيد فى « تفسير المنار » بالنواحى البلاغية ، وينص على أن هذا التفسير ينبه الى عجائب من بلاغة القرآن فى كل جزء لا تجد مثلها فى غيره من التفسير ، ويذكر ضروب ايجازه ، ومعانى مفرداته ، وتحديد الحقائق فى جملة . وما دام رشيد يعنى بالناحية البلاغية فى التفسير ، فلا بد من أن يعنى بالحديث الواسع عن اعجاز القرآن الكريم ، والى جوار الاشارات المتناثرة الى هذا الاعجاز القرآنى خلال أجزاء التفسير ، يعقد رشيد فصلا مبتدا لتحقيق وجوه الاعجاز فى القرآن ، فيما يقرب من عشرين صفحة فيذكر فيه أن القرآن معجز لجملة أسباب ، هى باختصار وايجاز :

١ — اعجازه بالاسلوب والنظم ، حيث اشتمل على النظم الغريب والاسلوب العجيب .

٢ — بلاغته التى تقاصرت عنها هم سائر البلاغاء .

٣ — اشتماله على الاخبار بالغيب .

٤ — سلامته من الاختلاف والتناقض والتعارض .

٥ — اشتماله على العلوم الدينية والتشريع .

٦ — عجز الزمان عن ابطال شىء منه .

٧ — تحقيق القرآن لاشياء كانت مجهولة للبشر ، كالمسائل العلمية التى

لم تكن معروفة (١) .

ورشيد رضا لم يكتف بالحديث عن اعجاز القرآن في تفسير المنار ، بل تحدث عنه حديثاً مجملاً موجزاً في كتابه « عقيدة الاسلام » وقال ان هذا الاجمال فيه من الوجوه ما يمكن شرحه في سفر او أسفار .

ولقد تحدث رشيد عن كتابة الراغب في « اعجاز القرآن » ، وذكر جهده في هذه الكتابة ، وقال عنه : « واذا كان قد انفرذ ببيان نكت ودقائق لم تعرف لغيره ، فقد جلى بعض ما سبقه اليه من النكت والوجوه من قبله ، بعبارة مؤثرة بما لبسها من حلل الخيال ، حتى تجلت في أروع مثال ، وثم مباحث مفيدة في هذا الباب ، تراها في الفصول الكثيرة من الكتاب . ولذلك يصدق على صاحبه المثل السائر : كم ترك الاول للآخر .

ولكن رشيداً يدرك عن وعي ان وجوه الاعجاز في القرآن الكريم — اذا اريد لها الاحصاء والاستقصاء بالتفصيل والتحليل — لا تدخل في نطاق الايمان لفرد ، ولذلك كتب في اعجاز القرآن كاتبون ، ويكتب فيه كاتبون ، وسيكتب فيه على مر الايام كاتبون ، ووجوه اعجازه كثيرة يعقل منها كل ذى علم وبصيرة ما يتوجه اليه ذهنه ، مما استعد لادراكه عقله .

ولذلك يعود رشيد ليقول : بعد هذا كله نقول انه بقي لى من وجوه الاعجاز ما لم يغص المؤلف بحره ، حتى يستخرج دره . ويقول : والتحقيق ان اعجاز القرآن بمعانيه من الهداية والعلم اعظم من اعجازه بفصاحة عبارته وبلاغة أسلوبه ، وهي التي كانت سبب بقاء الدين في العرب والعجم ، بعد أن قل من يذوق طعم هذه البلاغة (٢) .

التفسير بين الامام وخليفته :

يذكر الشيخ محمد ابو زهرة ان الاستاذ الامام كان يقرأ كثيراً من التفسيرات ، حتى انه يقرأ نحو خمسة وعشرين تفسيراً ، ما بين مطبوع ومخطوط ، ولكنه لا يتيه فيها يقرأ ولا ينقل ما يطالع ، بل يستعين بمجموع هذه التفسيرات على الوصول الى لباب المعنى (٣) .

وكتب الدكتور عثمان أمين مقالا عن طريقة الاستاذ الامام في تفسير القرآن الكريم (٤) ذكر فيه ان الامام كان يميل في التفسير الى اخذ آيات القرآن جملة ، ويرى انه اذا كنا بحاجة الى معرفة أسباب النزول في آيات الاحكام فان معرفة الوقائع والحوادث التي نزل فيها الحكم تعين على فهمه . ولا بد في التفسير من الذوق السليم ، وما يتبعه من لطف الوجدان ودقة الشعور اللذين هما مدار التعقل والتأثر والفهم والتدوين ، ومقتضى هذا ان ينفذ المفسر الى روح القرآن .

ولقد أعجب الاستاذ عباس محمود العقاد بهذا المقال ، وكتب عنه مقالا جاءت فيه العبارة التالية :

(٢) انظر تقديمه لكتاب منهج الامام محمد عبده في تفسير القرآن الكريم ، ص (ط) .

(٣) انظر مجلة منبر الاسلام ، عدد جمادى الاولى سنة ١٣٨٣ هـ .

(٤) تفسير المنار ، مجلد ١١ ص ٢٥٢ .

« للقرآن الكريم حكم غير سائر الاحكام ، لانه يتطلب من المفسر أن يعرف له مقاما واحدا في جبلته ، يخالف به كل مقام ، وهو مقام الرسالة الالهية التي يرتبط بعضها ببعض ، وتنتهي ظواهرها كلها الى باطن واحد توافقه جميع الاجزاء من السورة والآيات ، متفرقات ومتصلات .

ولا ينسى المفسر هذا المقام المجل على اختلاف المناسبات ، واختلاف مقام القول في كل آية وفي كل حكم من احكام يتواتر في تفصيل آياته .
ويقول العقاد هذا تأكيدا لاستحسانه طريقة الاستاذ الامام في التفسير ، وقد عبر عن هذه الطريقة بقوله :

« هي فيما نرى أحدث أساليب التفسير وأسهلها من الوجهتين الدينية والبلاغية ، وخلّصتها في كلمات معدودات أن الاستاذ الامام كان أقدر المفسرين المحدثين على فهم كل مقام من مقامات الوحي الشريف ، وذلك مقصد بعيد الابد فيما يرجع الى فهم الوحي الالهي على التخصيص .

وانما يعينه على أن يدرك وحدة الوحي في جبلته ، كما يدرك مقاماته أو مناسباته فيها منه لموقعه من السامع ، وللحكمة المقصودة بتوجيه الخطاب اليه » (٥) .

ومما تقدم نفهم أن الميزة الواضحة في تفسير الاستاذ الامام هو النظر الى القرآن الكريم عند تفسيره على أن آياته وحدة ، فينبغي أن تفسر جملة ، لا آية آية ، وأن استقامة هذا النظر تحتاج الى عقل وذوق ولطف وجدان مع سعة بحث .

والانصاف يقتضينا أن نعترف لرشيد منا بأنه نظر الى القرآن هذه النظرة — مع الفرق الموجود طبعاً بين الاستاذ وخليفته — ولذلك نراه في الغالب يضع للسورة عند البدء في تفسيرها — مقدمة تتحدث عنها بصفة عامة ، فيذكر أغراض السورة ومقاصدها وأحكامها ، والملاحم الغالبة عليها ، وقد يعود في آخر السورة الى ذكر خلاصة لها ولقاصدها وأهدافها ، وهو في تلك الخلاصة يبذل جهداً عظيماً ، وها هو ذا يكتب الى صديقه شكيب أرسلان فيحدثه عن الجزء العاشر من « تفسير المنار » بقوله :

« وأتفق أن تمت فيه سورة براءة (التوبة) وعلى أن أراجع كله ، لاستخرج منه مسائل السورة الكلية من أصول وفروع وغيرها ، وهذا أشق عمل في التفسير ، ولم أسبق الى مثله » (٦) .

ولو رجعنا مثلاً الى تفسير رشيد لسورة (الاعراف) لوجدناه قد بسط تفسيرها في مئات من الصفحات تقارب الثمانمائة صفحة ، ثم يصوغ لها خلاصة في عشرين صفحة (٧) .

وهو لا يفسر القرآن كلمة كلمة ، ولا آية آية ، بل يذكر طائفة من الآيات

(٥) انظر مجلة الأزهر عدد جمادى الآخرة سنة ١٣٨٣ هـ .

(٦) السيد رشيد رضا ، ص ٦١٥ .

(٧) تفسير المنار ، ج ٩ ص ٥٥٩ — ٥٨٠ .

بجمعها غرض مشترك ، ثم يتحدث عنها بصفة عامة ، وأن كان التفسير يقتضيه أحيانا أن يتعرض لمعانى بعض الالفاظ ، أو يطيل الوقوف عند أجزاء معينة من الآيات .

ورشيد نفسه قد أخذ على نفسه العهد بعد أن انتهى من النقل عن الإمام بأن يسير على طريقته فى التفسير ، فقال : وسنستمر فى التفسير على هذه الطريقة التى اتبناها منه ان شاء الله تعالى . ثم أظهر تواضع التلميذ أمام الأستاذ ، فاضاف عقب ذلك قوله : وأن كنا محرومين فى تفسير سائر القرآن من الفوائد والحكم التى كانت تهبط من الفيض الالهى على عقله المنير (٨) .

ورشيد أيضا يستخدم عقله فى التفسير ، ويطيل تدبره للآيات فى كثير من الأحيان ، حتى يستخرج منها المعانى الملائمة لجلال القرآن من جهة ، والمذكرة بسنن الله الثابتة المطردة فى الكون التى لا ينكرها عاقل من جهة أخرى ، ولذلك كثرت اشاراته الى هذه السنن الكونية (٩) .

وليس معنى هذا أن رشيدا تابع شيخه خطوة خطوة بلا مخالفة أو زيادة ، لأن رشيدا نفسه قد ذكر فى مقدمة « تفسير المنار » أنه لما استقل بالعمل فى التفسير ، بعد وفاة الشيخ محمد عبده ، زاد على منهجه التوسع فيها يتعلق بالاية من السنة الصحيحة ، والمسائل الخلافية لها أو فى حكمها ، وفى تحقيق بعض المفردات أو الجمل اللغوية ، والمسائل الخلافية بين العلماء ، وفى الاكثار من شواهد الآيات فى السور المختلفة ، وفى بعض الاستطرادات لتحقيق مسائل تشتت حاجة المسلمين الى تحقيقها (١٠) .

وبرينا رشيد رضا الوانا من اطلاعه على العلوم المادية كالكيمياء وعلم النبات وعلم الحيوان ، حيث يستشهد بكثير من هذه العلوم فى مواضعها المناسبة من التفسير ومن شواهد ذلك أنه أورد محاوراة بين تلميذ وشاب وشيخ يتحدث فيها عن حياة الله عز وجل ، بأسلوب قريب من الافهام ، ولكنه يتحدث عن عناصر الهواء وعناصر الأرض وعن المواد المختلفة ، وعن الفرق بين حياة النبات وحياة الحيوان وحياة الإنسان (١١) .

ويحدثنا الشيخ محمد أبو زهرة من مدى التشابه والاختلاف بين تفسير الأستاذ الإمام وتفسير السيد رشيد رضا ، فيقول :

« لقد تكونت مدرسة من العلماء والمثقفين تطلب علم الإمام وترويه وتنشره ، ومن أقوى هذه المدرسة تأثرا بالإمام السيد رشيد رضا رحمه الله وعفا عنه ، فهو رايته ونائل علمه الذين لم نستمع الى الإمام ، وأن استمعنا الى صحابته المخلصين له .

ولا شك أن السيد رشيد الذى سار فى تفسير الإمام بعد أن قبضه الله تعالى اليه ، قد حاول حكاية طريقة الشيخ ، ولكن طريقة الإمام كانت طاقة

(٨) تفسير المنار ، ج ٥ ص ٤٤١ .

(٩) انظر على سبيل المثال تفسير المنار ، ج ١ ص ٦ ، ٧ .

(١٠) تفسير المنار ، ج ١ ص ١٦ .

(١١) تفسير المنار ، ج ٣ ص ٢٦ - ٢٨ .

نفسية ، وليست منهاجا فقط ، ولذلك لا نجد فى الاجزاء التى اتهمها السيد التغفلل الذى كنا نراه فى المنقول عن الامام .

ولكن تفسير المنار قد اشتمل على امرين لم يكونا فى تفسير الامام :
اولهما العناية بدعم التفسير بالمأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وذلك بلا ريب خير كله .

وثانيهما النقل الكثير عن المفسرين ، وان السبب فى ذلك ان الامام كان يلقى درسا ، فكان يلقى ما يتمثل فى عقله وقلبه ، مما قرأ وتأمل وتدبر فى القرآن ولان كل همة نفسه كانت متجهة الى لباب القرآن (١٢) .

والشيخ ابو زهرة يرى قريبا من هذا الفرق بين الاستاذ الامام والسيد رشيد فيما نقله رشيد عن استاذة ، فيقول : واحسب ان النقل كان مقربا لما قاله الامام ، وليس محققا لكل ما قال ، ولا مصورا لكل ما اراد (١٣) .

ولا شك ان انصراف الاستاذ الامام الى تدبر القرآن كان اوسع واعمق واوثق من انصراف رشيد ، فقد شغل رشيد نفسه بشواغل كثيرة ارهقته وبعبثته ، ولم يتوافر لديه من الطاقة ما توافر لدى هذا العقل العبقري المتلقى : عقل الاستاذ الامام ولكن ليس معنى هذا ان نبخس رشيدا حقه ، او ان نهون من جهده ومكانته فى التفسير .

وما أشبه الاستاذ الامام بالذى اعطى البذور ، او القاها فى التربة المخصبة وما أشبه رشيد بتلك التربة التى أنبتت واعطت الكثير من الثمر والحصاد ، أو نقول : ان الشيخ كان كمن يشق الطريق الجديد ، ويضع على جانبيه اعلاما وصوى هنا وهناك ورشيد كان يعبد الطريق ويوسعه ويصلحه ، ويغرس على جوانبه بواسق الاشجار ، أو نقول ان الشيخ قد وضع المنهاج ، وضرب له طائفة من النماذج ، ورشيد أخذ فى تطبيق المنهج فأنلح فى الكثير من هذا التطبيق .

ويمكن ان لاحظ — مع اجلالى لمكانة الاستاذ الامام ، واعجابى الشديد بعبقريته فى التفسير — ان تفسير السيد محمد رشيد رضا يظهر فيه بوضوح ما يلى :

١ — التوسع فى شرح معانى الكلمات الغريبة ، والعبارات اللغوية ، مع العناية بالجوانب البلاغية ، والتعرض أحيانا للقواعد النحوية ، وإيراد شواهد أو نصوص من كتب اللغة والأدب والشعر .

٢ — التوسع فى الاستعانة بالاحاديث النبوية والآثار الواردة المتعلقة بالسور ، أو الآية .

٣ — ذكر مقدمات للسور ، وذكر خلاصات لها ، وهذه ناحية مهمة جدا ، وهى تحقق منهج النظر الى السورة كوحدة تحقيقا واسما .

٤ — التوسع فى الرد على شبهات المعاندين والمجادلين من الجهلة أو الملاحدة أو الضالين .

(١٢) انظر المقدمة لكتاب منهج الامام محمد عبده فى تفسير القرآن الكريم ص (ط) .

(١٣) المرجع السابق .

٥ — الاستعانة بالعلوم الطبيعية والمادية ومعارف العصر في تقريب معانى التفسير وخاصة فى المسائل العلمية والاجتماعية .

٦ — ذكر المسائل الخلافية ، وترجيح بعض الاقوال فيها على بعض ، او الاتيان برأى آخر فيها ، ويصحب ذلك غالبا شىء من التأويل أو التخريج ، مع احتفاظ رشيد بسلفيته .

٧ — التخفيف بعض الشىء من الركون الى حكم العقل فيما قد يعلو على ادراك هذا العقل .

٨ — الاكثار من قرن الايات بما يمثلها من آيات اخرى فى القرآن اخذا ببدا تفسير القرآن بالقرآن .

٩ — الاستطراد الى موضوعات يفيد العلم بها ، وان لم تقو المناسبة بينها وبين المقام الذى سبقت فيه .

١٠ — أسلوب رشيد اقرب وأخف ، واشتغاله بالصحافة والسياسة له دخل فى ذلك وأما أسلوب الأستاذ الامام فانه أوسم وأحكم .

١١ — رشيد ينجح الى التلطيل والاسهاب ، وأستاذه يميل الى التركيز والايجاز .

١٢ — رشيد ينقل كثيرا من النصوص التى يريد الاستشهاد بها من اقوال المفسرين وغيرهم ، لأنه يطالع ويراجع ، ثم يكتب ويؤلف وبين يديه مصادره ومراجعته ، على حين كان الأستاذ الامام لا يفعل مثل هذا لأنه يلقي درسا يعتمد فيه غالبا على ذاكرته .

١٣ — التنبيه فى ادب ووفاء على بعض ما يحتاج الى النظر أو المراجعة من كلام الأستاذ الامام .

واذا كان الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة قد بدا معتدلا فى رايه عن الأستاذ الامام وخليفته ، فان الدكتور طه حسين يبدو عنيفا ، فلقد سأله عن رايه فى رشيد وتفسيره ، فقال : لقد كنت ضده ، وخاصة بعد وفاة الشيخ محمد عبده لأن الشيخ رشيد استمر ينشر تفسير القرآن منسوباً الى الامام ، وأنا مقتنع كل الاقتناع أن ما نشره الشيخ رشيد بعد وفاة الامام منسوباً اليه ليس من كلام الامام ، لأننى حضرت درسين من دروس الشيخ محمد عبده ، لم أدركه الا فيهما ، وقد سمعته أول ما سمعته ، وهو يفسر قوله تعالى من سورة النساء : « ليس بآمانيكم ولا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجزبه ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا » .

هكذا تحدث الدكتور طه ، والآية التى ذكرها هى من أواخر الايات التى فسرهما الأستاذ الامام ، لأن رقمها حسب عد المصحف الذى اعتد عليه رشيد هو مائة واثنان وعشرون ، ورقم آخر آية فسرهما الأستاذ الامام هو مائة وخمسة وعشرون .

وكذلك قال لى الدكتور طه : ان الشيخ رشيدا كان فى تفسيره يريد أن يعتقد الناس أنه هو لسان الشيخ محمد عبده .

مَوْقِعَةُ فَصَلَتْ بَيْنَ عَمْرَيْنِ وَنَظَامَيْنِ وَفَرَقَتْ بَيْنَ اِيْحَىٰ وَالْبَاطِلِ

للأستاذ : محمد رهماء عسفي عبد المجاني

Downloaded by: www.KitaboSunnat.com

في مستهل القرن السابع الميلادي ظهر الاسلام في شبه الجزيرة العربية ، وكان العالم في هذا الوقت يوج بالفتن ، وتنتشر فيه النزعات الخبيثة التي تمكّن للشر والفساد ، ولم يكن العرب حينئذ اقرب الى الخير من غيرهم ، بل سادت فيهم عادات ضارة هدامة ، ومالوا عن دين ابراهيم الى عبادة الالوان ، فكان من الطبيعي أن تصطدم مبادئ الاسلام بمعتقد العرب وعاداتهم ، ومن أجل ذلك قامت القبائل العربية نزعاً تهارب الدعوة الجديدة وتقاومها بكل الوسائل ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يقابل هذا العنف والظفیان بالرضا والايمان والصبر الجميل .

وتوالمت المحن على الرسول وعلى المسلمين ، حتى كانت المؤامرة الكبرى التي اراد بها المشركون قتل الرسول ، فاوحى الله سبحانه وتعالى اليه بالهجرة الى المدينة ، فخرج من مكة أسفا حزينا ، لأنها وطنه وأحب بلاد الله الى الله ، وكذلك أخرج المسلمون من مكة تاركين ديارهم وأموالهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله .

وكان المهاجرون يحضون دائما الى موطنهم مكة ، ويتطلعون الى قريش التي فرقت بينهم وبين أهلهم وأخرجتهم من وطنهم لأنهم خرجوا على دموع الجاهلية والعصبية ، فتثور لما ، ويودون لو أن الفرصة تهيأ لهم ليستردوا حقهم المسلوب .

ثم استقرت الأوضاع في المدينة على أساس الاخوة والتعاون والمساواة ، فالمهاجرون يعيشون في ظل وأرف من الاخلاص من اخوانهم الانتصار ، فموضهم ذلك عن الكثير مما فقدوه .

وفكر الرسول في القيام بعمل تهيدي ضد مصالح قريش لاشعارهم بقوة المسلمين وقدرتهم على أن يلحقوا الضرر ، عسى أن يحبلهم هذا التهديد على أن يرجعوا عن غيهم ويحاولوا التناهم مع المسلمين ، فكان أول ما ارتآه الرسول من وسائل النضال ضد قريش ، هو تهديد طريق تجارتهم الى الشام ، ولا شك في أن قريشا لم تكن لتهتم بشيء قدر اهتمامها بهذه التجارة .

وفى السنة الاولى من الهجرة بدأ النضال على شكل ارسال سرايا تقف فى وجه التجارة القرشية ، وقد تمكن الرسول من عقد محادثات مع القبائل العربية على طريق قريش الى الشام وحول المدينة ليؤمن حدود الدولة الناشئة ، خشية أن يفاجا من مشركى العرب بتدبير مع قريش ، فيطوقوا عاصمة الدولة ، ويضربوا حصارا حديديا على المسلمين .

وهذا العمل من الرسول يعتبر مجرد عملية تأمين ودفاع عن النفس والمبادئ والنظام الذى وضع اطاره فى وثيقة التأسيس للدولة الاسلامية الناشئة ، ولم يكن للاعتداء أو شن الحروب ضد قريش أو غيرها .

وهكذا أصبح طريق التجارة فى يد المسلمين ، لأن قريشا لم تجد بعد هذا التحالف ملاذا يمكن أن تحتوى فيه ، ثم أخذ الخطر يزداد على ثروة قريش التجارية عندما وسع الرسول فى سياسة إلحاق الضرر بإثراك افراد من الانصار فى السرايا ، وباعلانه ان الله قد أحل له القتال فى الأشهر الحرم وهى التى كان فيها القتال قبل ذلك محرما ، وكانت قريش تترقب فيها الامن على متاجرها .

ولقد وقعت سرية عبد الله بن جحش الاستخبارية فى شهر رجب فى السنة الثانية من الهجرة ، وهو من الأشهر الحرم ، وقد عابت قريش على المسلمين هذا العمل ، واعتبرته خرقا للنظام العربى الذى جرى عليه العرف منذ عهد ابراهيم عليه السلام ، والشامت بين القبائل ان محمدا يقابل ويسفك الدماء ويمتدى على الامن فى الأشهر الحرم .

لقد كان من مقومات الدفع المشروع لدى المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم ، ثم صودرت أموالهم وديارهم ، وأعلنت قريش اهدار دمالهم ، ان يصادروا أموال قريش ومن يناصرهم ، وان يمتلوا اهدار دمالها بعد أن قامت لهم دولة لها سيادتها ولها شخصيتها القوية ، ولها مبادئها وأهدافها وأسفرت عن حقيقتها وحقيقة موقفها من الوثنية والرجعية .

ان الحكم الذى اعلنته الاسلام هو الحكم الذى تمنحه كل دولة حديثة فى ملاقاتها العربية ، فهناك حرمت دولة اذا خالفها احدى الدول بطل افعالها بها ، وفى هذه الحالة يحق لغيرها ان تخالفها كما خالفنها ، وتتخذ من القصاص ما يردع المعتدى ويهرقه ويموض الخسارة ، ألم تعجز قريش أموال المسلمين وأسرت بعضهم ؟ إذن فاموال باموال ، وأسير بأسير .

بداية النضال :

علم الرسول ان هناك قافلة تجارية لقريش قادمة من مكة فى طريقها الى الشام ، يقودها ابو سفيان بن حرب ، فأراد الرسول ان يعترض طريقها ليفجع قريشا فى أموالها كما فجع المسلمين من قبل فى أموالهم وأنفسهم ، ان هذه القافلة قد جهزتها قريش بخمسين ألف دينار ، شاركت فيها عشيرة ابي سفيان بأربعين ألفا ، وهذه الآلاف انتمتها قريش من عمل المستضعفين ومن أموالهم المقتصة .

وجمع الرسول المهاجرين وحضهم على أن يخرجوا ويصادروا أموال القافلة ، وأعلن أن ما فى القافلة سيوزع على من يقنموها من مهاجرين وأنصار ، وأعد العدة للملاقاة القافلة عند عودتها ، وظل يترقبها حتى بلغه خبر رجوعها ، فخرج فى نحو ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار ، بعد أن استخلف على المدينة رجلين من بسطائها ، أحدهما يؤم الناس فى الصلاة ، والاخر يتقى بينهم .

وعلم ابو سفيان بخروج الرسول للملاقاة ، ففرع أشد الفرع ، لقد أبلفه اليهود بذلك وحذروه من احتمال المفاجأة عند بدر ، ولشدة حذره ترك القافلة فى مكان أمين وأرسل رسولا الى قريش يستنقروهم ويخبرهم بالخطر الداهم الذى تعرضت له قافلته ، ثم أقبل بنفسه الى بدر لاستطلاع اخبار المسلمين فعمل أن راكبين جاءا الى بدر واتخا خلف تل مجاور ثم رحلا ، فذهب ابو سفيان الى المكان

الذى كان فيه الرجلان ونظر فى روث بعيريهما ، فوجد فيه نوى عرفه من علاتف المدينة ، فابقى بان الرجلين كانا من رجال الرسول ، فاسرع عاتدا الى المكان الذى ترك فيه قافلته وخالف الطريق المعتاد فى الاياب ، متخذاً طريقه على شاطئ البحر الاحمر .

وصل الرسول الذى ارسله ابو سفيان يطلب الفوث والنجدة ، فثار القريشيون ثورة عنيفة ، وسارعوا الى نجدة القافلة ، لان معظمهم كان له فيها نصيب ، وخرج كل المساهمين فى القافلة لينجدوا ابو سفيان ، ولم يبق رجل منهم قادر على حمل السلاح الا خرج ، او ارسل مكانه من يحارب باسمه الى ان بلغت عدتهم نحو تسعمائة وخمسين مقاتلا فى مائة فرس وسبعمائة بعير .

واندفع هذا الجيش تحت قيادة ابي جهل ، بيد انه لم يكد يوغل فى الصحراء حتى جاءهم رسول آخر من ابي سفيان يعلن لهم ان القافلة قد نجت ، ويطلب منهم العودة الى مكة ، فتصدعت وهدتهم ، ولولا سلطة لسان ابي جهل ورميه من تردد فى متابعة المسير وفضل العودة الى مكة بالجين والضعف لانسحب عدد كبير جدا .

وطالب ابو جهل الرجال ان يسيروا حتى يصلوا الى بدر ، فيقيموا بها ثلاثة ايام ، ينهرون الذبايح ويطمعون الطعام ، ويسقون الخمر وتعزف الجوارى المغنيات ، ويخيفون محمدا واصحابه بهذه المظاهرة العسكرية ، فلا يعودون للقيام بمثل هذا العمل مرة ثانية ، وفى الوقت نفسه تسبع بهم العرب وبمسيرتهم وجمعهم ، فما تزال نهايم القبائل بعدها ابد الدهر .

وكان الرسول فى هذا الوقت متخذا أهبته حتى لا تفوته القافلة وما زال يتقدم متتبصا قافلة ابي سفيان حتى نزل بوادى زفران فبلغه ان قريشا قد ساقنت من مكة جيشا جرارا لحماية القافلة . ان الرسول لم يكن يحسب ان قريشا ستخرج بكل فرسانها وجنودها ، فقد خيل اليه لفترة من الوقت انه وصحبه سيتعرضون بغلة للقافلة ، ويفنمون ما فيها ثم يعودون ادراجهم بعد ان يكونوا قد ألقوا الرعب فى قلب القريشيين ، ولم يلبث النبى ان علم بان القافلة قد نجت وان الجيش القرشى ينأى عن القتال وسيتقابل المسلمين .

ان المعركة لم تعرض قافلة تجارية ، وانما أصبحت ضد جيش قوى يتفوق عليهم فى العدد والعدة والاستعدادات والمهارات الحربية ، ومواجهة مثل هذا الجيش كانت تستدعى الفذرع بجميع ما للحروب من استعدادات حربية ، وخطوط تموين ، ورواحل بقدر المستطاع .

ان المسلمين عندما خرجوا من المدينة لم يكونوا قد حسبوا مثل هذا اللقاء ، وقد يفضى الالتحام مع جيش قريش الى هزيمة محققة تدفع بقريش الى مطاردتهم الى المدينة ، وقد يستغل اليهود مثل هذا الظرف — كما حدث — ويقومون بثورة داخلية فى المدينة ، فهم اناس لا يؤمن جانيهم ، لانهم جبلوا على الغدر والخيانة ولا شيء بمستبعد عليهم ، وفى هذا اكبر الخطر على المسلمين .

ان المشركين وقوا يتعدون المسلمين ، فان لم يقبلوا التحدى يتقوا فى وجههم ويشتبكوا معهم لجاز ان تدفع الحمية المشركين فيواصلوا زحفهم نحو المدينة ، وهذا هو ما اتم الرسول كثيرا .

موقف المسلمين :

وفى هذا الموقف الخطير برهن الرسول على عبقرية فذة ، فقد جمع كل قواته من المهاجرين والانصار وشرح لهم الموقف من جميع وجوهه ، وأوضح لهم كافة الاحتمالات ، وطلب منهم ابداء الراى .

هل يمضى الى بدر فيلقى جموع قريش ، ام يؤثر العافية ويعود الى المدينة ؟ فاشار ابو بكر بالذهاب الى بدر والتقدم للحرب ، وراى عمر مثل راي ابي بكر ، وايدىهما المقداد بن عمرو ، ولفظ نظر الرسول ان هؤلاء الثلاثة من المهاجرين ، وهو فى الواقع انما يريد استجلاء موقف انتصار فهم العماد الباقي لقواته ، فاللفظ الى بقية من المجلس وقال « أشيروا على أيها الناس » وعندئذ أجلس

الاتصار انه يقصدهم ، فقال سعد بن معاذ (لكأنك تريدنا) فقال الرسول « نعم » فأجابه سعد (لقد أمانا بك وصفتكنا ، فلو استعرضت بنا هذا البحر (١) فغضته لخصناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا) .

ولم يكد سعد يتم كلامه حتى أشرق وجه النبي بالسرور حينما رأى من أصحابه هذا النضال والايان الكامل فقال لهم : سيروا وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين (٢) وقد أملت العير والله لكأنى أنظر الى مصارع القوم .

اذن فقد أجمع المسلمون أمرهم على أن يلاقوا قريشا ، وقادهم الرسول الى وادى بدر وكان الرسول شديد الحرص على معرفة قوة العدو قبل بدء المعركة ، فجمع من المعلومات ما لم يطمع فى أكثر منها أى قائد عظيم فى معركة مصيرية مثل هذه المعركة المقدم عليها ، ووجد المسلمون غلامين من قريش يملكان بعض الاوانى من أحد الإبار ، فقدم اليهما على بن أبى طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبى وقاص يسألونهما ، وعرفوا أنهما من سقاة قريش ، فأخذهما الى الرسول فناقشهما واستجوبتهما استجوابا دقيقا استنتج منه الرسول عدد جيش قريش ومن به من أشرافها ، وعرف المكان الذى يربط فيه جيشهم .

ان الكثير من المعارك الحربية مهما اختلفت نظرها واساليبها واسلحتها يتوقف مصيرها الى حد كبير على المكان الذى يخفيه الجيش لنزوله ، وبمعرفة المكان ينكشف الغرض الحقيقى لعملية الهجوم أو الدفاع أو التحصين ، ويتضح منه القدرة على الثبات والتعرض للحصار أو سهولة الارتداد ، هذا الى جانب معرفة عدد القوات المكونة لجيش العدو تبين جانباً مهماً عن مدى إمكانيته واستعداداته ، وبمعرفة القواد تظهر خطة العدو ، حيث أن لكل قائد تجاربه الخاصة ومواجهه الحربية التى يعرف بها ويتضح كذلك مدى ما يحيق بالعدو من خسائر فى حالة ما اذا فقد قاداته فى المعركة .

وبدا الرسول يستعد للمعركة ، فأرسل الى المدينة يطلب مزيداً من الرجال ، لكنه رأى أن الوقت قد لا يتسع لوصول المدد ، فقد تهاجمه قريش فى أية لحظة ، فليظلم صفوفه اذن حتى لا تهاغته قريش .

راى الحباب بن المنذر فى مكان المسلمين :

راى الرسول أن ينزل بمسكره فى أول وادى بدر على ضفاف الماء ، وكان الحباب عليهما بهذا المكان فسأل الرسول « أمزل أنزلك الله ، أم هو الراى والحرب والمكيدة ؟ » فقال الرسول : « بل هى الراى والحرب والمكيدة » فقال الحباب (فإن هذا ليس بمنزل ، فانفض بالناس) واقترح الحباب أن ينزل جيش المسلمين آخر وادى بدر ، وأن يكون معسكرهم على مرتفع من الأرض بين وادى بدر بغدراناه ومائه ، وبين الكتيب المنخفض الذى نزلت به قريش ، وفى هذه الحالة يقف المسلمون بين قريش والماء ، فيقاتلون وخطوطهم مأمونة . فالتفتع الرسول برأى الحباب ، وأعلن أمام المسلمين انه قد نزل على رايه ، وهكذا كان الرسول يحقرم الراى الصائب وينفذه .

وفى منتصف الليل قام أصحاب الرسول وينوا حوضاً كبيراً حول العين تدفق اليه الماء من غدران بدر ، وأقاموا بالقرب منه ، وانفرد الحباب بتموين الجيش بالماء وقطعه عن قريش ، وأيقن المسلمون أنهم سيواجهون المشركين بالسلاح والمعطى ، وسلاح العطش سلاح قاتل .

(١) البحر الأحمر .

(٢) المعير أو النعير وهو ذلك الجيش الذى نفر لقتال المسلمين .

رأى سعد بن معاذ فى مكان الرسول :

قرر الرسول أن يكون فى أول الصفوف المقاتلة ، ولكن سعد اقترح عليه ألا يفعل ذلك ، لأنه حينئذ سيكون أول هدف لسهام قريش ، ورأى سعد أن يبقى الرسول فى مؤخرة الجيش ليقود المعركة ضد قريش ، ونبنى له خيمة يجلس فيها ، فان هزموا قريشا كان بها ، وان هزمتهم قريش كان الرسول فى مكان أمين ، ويتم الانسحاب بدون أن تتعرض حياته لأذى خطر ، فاقنع الرسول بهذا الرأى وهزل إليه ودعا لسعد بخير ، وأقيمت الخيمة واصطف المسلمون فى مكانهم أمام الماء .

بدء المعركة :

منع المسلمون عن القرشيين الماء ، ووقفوا دونهم ودونه ، وبدأ البعض يعانى من شدة العطش واعلن أبو جهل صيحة الحرب فجأة ، لأنه خشى أن يستجيب الرجال لدعوة عتبة بن ربيعة بأن يرجعوا ويغفلوا بين الرسول وسائر العرب ، فان أصابوه فذلك ما أرادته قريش ، واتهمه عندها أبو جهل بالجهن ، أو أن يتلكر الرجال أنهم يقاتلون أقاربهم فتلبط همتهم ، وانذفع الاسود بن عبد الاسود من صفوف المشركين وهو يقسم بأغلظ اليمين لأشهرين من حوض التني بالقوة أو يهدمه ووجع المسلمون والاسود يتقدم ، ولكن حزمة بن عبد المطلب برز له ووقف فى وجهه ، وقتلها ، فقتله حزمة ، وكان فى قتل الاسود الشرارة التى بدأت على أثرها الحرب بين الفريقين .

اصطف الفريقان ونهيا المسلمون للقتال فنظر الرسول الى قريش ودعا ربه قائلا : اللهم هذه قريش قد أتت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسوك ، اللهم فتصرك الذى وعدتنى ، اللهم أن تهلك هذه العصاة اليوم لا تعبد .. ثم نظر الى أصحابه وأخذ يحثهم على الثبات وأخذ ينادى ربه حتى سقط عنه رداؤه .

الغزوات الفردية :

كان نظام القتال فى ذلك الوقت بسيطا ، فالجنود ترتب على شكل صفوف متراصة ، وكانت المعركة تبتدى بمنازلات فردية بين أبطال الفريقين الذين كانوا يتقدمون من أماكنهم فى فرقهم ويطلبون من الخصم الجأزة .

وقفت قريش أمام المسلمين وخرج من صفوفها ثلاثة : عتبة بن ربيعة وسط أخيه شيبة وابنه الوليد فبرز اليهم ثلاثة من أقوى الجاهزين الانتصار ، ولكن عتبة طلب من الرسول أن يبرز لهم الاكفاء من المهاجرين ، فأمر الرسول أن يتقدم حزمة ، وعلى بن أبى طالب ، وعبيدة بن الحارث ، فبرز حزمة عتبة وقتله ، وكذلك فعل على بالوليد ، وهجم شيبة وهو موثور فى أخيه وابن أخيه ، فقطع رجل عبيدة وهو أسن أصحابا الرسول ، وكاد أن يقتله لولا أن أدركه حزمة وأجهز عليه .

المعركة :

وهكذا سقط فى وقت واحد ثلاثة من أكبر سادات قريش ، ومن أبرز فرسانها الشجعان ، فكبّر المسلمون وهلّوا ، وانفتحت صفوفهم فقاتل ، والتحم الفريقان ، وعلى الرغم من عدم التكافؤ العددي فان المسلمين كانوا أسعد حظا من المشركين ، فقد أكسبهم النوم الذى غشيهم ليلة المعركة قسما وافرا من راحة الجسم والإعصاب ، وأمطرت السماء ماء مهدت به الأرض تحت أقدامهم ، وأصبحت تحركاتهم على سفح التلال سهلة ، فى حين أن الماء قيد زحف المشركين ، ووقو حركتهم وتسلطت أشعة الشمس فى الصباح على أعين المشركين أثناء زحفهم فكفكت تجمعاتهم وأفسدت خططهم .

وحمل وطيس المعركة بين المسلمين والمشركين ، ولم نكد الشمس غيب حتى كان المشركون قد هددهم العطش وأنهم القتال وأمضهم فقد أشجع فرسانهم ، وتجمعت فلول المشركين تاركة جثث قتلاها على الرمال وانقض عليهم المسلمون يأسرون كل من تقع يدهم عليه وفرت جموع قريش وأماتت قلوب المسلمين بنشوة النصر فاختدوا يهنئون بعضهم ، غير أن الرسول خشى في الأمر خدعة ، فقد تستدير هذه الجموع وتطوقهم أو نزحف جهة المدينة وتداهمها وهم بالخارج ، فأمر الرسول بمتابعة الجيش المنهزم ، فانقض الرجال في أثرهم وهم يسرعون في العودة الى مكة مجهدين من العطش معذبين من الهزيمة المفكرة ألقى منوا بها .

ولقد كان ذلك النصر الرائع في صبيحة يوم الثلاثاء ١٧ رمضان سنة ٢ هـ - ١٥ مارس سنة ٦٢٤م بعد معركة لم تستمر أكثر من بضع ساعات .

بعد المعركة :

أمر الرسول بأن يحمل كل ما غنم ، وكل من أسر الى خيمته ، وكان عدد الاسرى سبعين رجلا من بينهم عدد لا بأس به من أغنياء قريش ، ثم بعث بشيرين الى المدينة يبشرانهم بالفتح العظيم والنصر الجين ، أحدهما عبد الله بن رواحة والثاني زيد بن حارثة ، ثم تفقد الرسول بنفسه أرض المعركة ، فوجد أن من قتل من رجاله أربعة عشر ، أما قتلى قريش فأنهم سبعون ، فطلب من رجاله أن يواروا جميع القتلى القرباب بلا استثناء ، وأن يلقوا كبار رجال قريش في بئر جاف ويلقوا عليهم الحجارة .

دور الملائكة :

لا شك في أن المسلمين بذلوا غاية جهدهم في هذه المعركة ، مع العوامل الأخرى التي ساعدتهم بيد أن غف الضربة وسرعتهما وتسديدهما في جيش يتفوق تفوقا ساحقا في العدد والسلاح ، جعل من هذه المعركة ذات غرابة غير مألوفة في التاريخ .

وتبدو هذه الغرابة عميقة حينما نعلم أن الملائكة قد اشتركت في هذه الواقعة الى جانب المسلمين غير أنه حدث خلاف في نوع الاشتراك فالبعض يرى أن الاشتراك كان تنبيها وتقوية لمعنويات المسلمين والبعض الآخر يرى أن الملائكة قد اشتركت في القتال اشتراكا فعليا ، لأن الخطاب في قوله تعالى (فاضربوا) - من قوله تعالى « فليثبوا » الذين آمنوا سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان - الخطاب للملائكة وليس للمسلمين ، وذلك كي ينفق عطف النسق مع قوله تعالى (فليثبوا) فتكون الملائكة قد اشتركت فعلا في القتال ، وهو الظاهر من قوله تعالى (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) فالنصوص صريحة في المعونة الإلهية ، ولكن أحدا من القرشيين لم ير الملائكة ولا آمنوا ، غير أنهم فروا وولوا الانبهار على قوتهم ، ومع أنهم لم يخسروا سوى سبعين أسيرا ، وبقيتي أن اشتراك الملائكة في القتال كان معجزة للرسول صلى الله عليه وسلم .

الرجوع الى المدينة :

ورجع الرسول في موكب ظافر الى المدينة ، وحوله رجاله يجررون الاسرى ونظر في وجوه اصحابه فوجدها مضيئة ، ثم شاهده الاسرى وهم يسيرون مشدودى الوثاق ، فقال لاصحابه « استوصوا بالاسرى خيرا » وأمر الراكبين أن يحملوا الاسرى معهم ، وأن يسقوهم حتى لا يهلكوا من العطش . ثم أمر بقتل رجلين من الاسرى كانا من أشد الناس عداوة للمسلمين وأبذاء لهم هما النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط ، ويعتبر بعض المستشرقين قتل هذين الاسيرين قسوة من الرسول وتشفي في المداة ، والحكم في هذا الموضوع يجب النظر فيه لوضوعه وموقعه وأشخاصه ، فليس هو الحكم الذي اتبعه الرسول في شأن الاسرى في جميع الحروب ، وإنما هي حالة أفراد مخصوصين كانوا معروفين بتعذيب المسلمين والتكليل بهم بلا مبالاة ولا نخوة .

ان قتلها لم يكن نزوة أو انقلابا ، ولكن كان حكما عادلا فى اثنين كانا من اقصى وأفظع واغشم اعداء الاسلام ، ولم يكن فيهما خير يرجى ، وقوانين الحرب الحديثة تبجح مثل هذا العمل وتقره ثم ان امر الرسول بقتل هذين الاسيرين يعتبر عملا من أعمال الدولة كالحرب نفسها فلا يتفكر الى تدبير أو تزكية .

وعلى مشارف المدينة اقبلت الوفود من القبائل الموالية للمسلمين تهتفون بالنصر ، ولم يكد الرسول صلى الله عليه وسلم يصل الى ابواب المدينة حتى وزع الاسرى بين صحبه ونصحهم مرة ثانية بان يحسنوا معاملتهم حتى يرى فيهم رايه .

قضية الاسرى :

استشار الرسول اصحابه فيما يفعل بالاسرى ، فرأى عمر ان يقتلوا جميعا ، فما اقبلوا الا عادين يريدون البطش بالمسلمين ، غير ان ابا بكر اشار على الرسول ان يأخذ منهم الفدية ، عسى الله ان يهديهم ويثبتوا الدين الجديد فيما بعد ، فقال صلى الله عليه وسلم « ان ملك يا ابا بكر مثل ابراهيم قال (فمن تبعني فانه منى ومن عصاني فانك غفور رحيم) وان ملك يا عمر مثل نوح قال (وب لا قدر على الارض من الكافرين ديارا) .

ومال الرسول الى رأى ابي بكر ، فليس كالمغو شيء يفتح القلوب المغلقة ، فافتدى الكثير من الاسرى انفسهم ومن لم يستطع اقتداء نفسه وكان يحسن القراءة والكتابة كانت فديته ان يعلم عشرة من ابناء المسلمين ، وقد عفا الرسول عن بعضهم بغير فداء .

وبعد تنفيذ القرار فى الاسرى نزل القرآن معاتبا على اختيار الفدية عن التخلص من اسرى الوثنية كما يشير الى شرائع الاتيلاء السابقين فى مثل هذه الظروف ، غير ان العتاب لم يكن على اطلاق سراح الاسرى والخن عليهم بالفداء ، ولكن على نفس الاسر اثناء الحركة اى على عمل تكتيكي حدث اثناء القتال ، وهو اكتفاء الرسول وبعض المسلمين بانتهاء الحركة باقل ما يمكن من الخسائر فى ارواح زعماء قريش .

ان الرسول كان يعلم ان بعضهم قد خرج مكرها ومن بينهم رجال من بنى هاشم ، وبعضهم سبق ان طالب بنقض الصحيفة فاعتبرها الرسول حسنة تجزى بمثلها ، والمسلمون الذين آثروا الاسر على القتل قلة ، وان كان بعضهم كان يرجو من استبقاء الاسرى عرض الدنيا واخذ الفداء قال تعالى : « ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يبخن فى الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم . لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم » فالله سبحانه وتعالى ينهى عن اخذ الاسرى من يريد عرض الدنيا ولولا حكم سابق من الله بالا يعاقب مجتهدا على اجتياحه ما دام المقصد خيرا ، لكان العذاب الاليم .

لقد كان الفتح المبين الذى احرزته الدولة الاسلامية الناشئة فى اول موقعة تخوضها من اهم الدعائم فى تعزيز سياستها وهيتها كما كان صدمة عنيفة هزت ركائز اليهود واقضت مضاجعهم وكان فيه تحطيم كبرياء قريش وكسر شوكتها ويضاف الى هذا ان انتصار الجماعة الاسلامية قرر مصيرها كقوة لا تتقى بالدفاع عن نفسها فقط ، بل يمكنها مهاجمة اعدائها والحاق الهزيمة بهم .

ثم ان هذه الموقعة وطدت مركز النبي بالمدينة ، فانتصار الفئة القليلة لم يكن لينم الا بفضل الله وعلى ذلك كان انتصار بدر نفيرا بان غضب الله سينزل على الكفار جميعا من اهل المدينة سواء كانوا وثنيين أو يهود أو غيرهم ، ونزلت الآيات تحض المسلمين على قتال المشركين واخضاعهم وبذات سرايا المسلمين تخرج نحو الشرق والشمال والجنوب ويلفت فى تقدمها تخوم بلاد الشام . ومهما يكن من امر فان موقعة بدر كانت بداية المرحلة الهامة فى تاريخ الدولة الاسلامية حتى لقد نظر اليها الناس على انها لا تقل فى نتائجها عن بدء الوهى ونزول القرآن ، أو هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم .

مَآهِ السَّمَاءِ

للأستاذ : البهي الحولي

- ١ -

نشرت « الوعى الاسلامى » الغراء بالمعد الاول من السنة الثالثة - المحرم ١٣٨٧ هـ - مقالا للاستاذ الكبير على الطنطاوى قرر فيه رأيا له عن السماء أنها « جرم حقيقى » لأن الله تعالى سماها « بناء » وقال : « بنيناها » .. ووصفها بأنها سقف لهذا العالم فقال : « جعلنا السماء سقفا محفوظا » .. وجعل لها أبوابا تفتح وتغلق فقال : « ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر » « لا تفتح لهم أبواب السماء » ونفى أن يكون فيها منافذ غير هذه الأبواب فقال : « وما لها من مروج » .. الى آخر ما ذكره من النصوص الكريمة ليثبت به أن السماء « جرم حقيقى » .. وعند فضيلته أن السماوات السبع هى سماء الدنيا ، وهى عبارة عن كرة جوفاء سميقة .. الله اعلم بمقدار سمكها .. وفى جوف هذه الكرة فضاء عظيم فيه الشمس وتوابعها وسائر الكواكب التى لا يحصى عددها ، وفوق هذه الكرة فضاء لعله مثل الفضاء الذى بداخلها أو أصغر منه أو أكبر ، وهذا الفضاء الثانى تحيط به كرة ثانية ، لها سمك ، هى السماء الثانية .. ثم فضاء ثالث تحيط به كرة ثالثة وهى السماء الثالثة .. وهكذا الى السماء السابعة .. « وخارج الكرة التى هى السماء السابعة اجرام أكبر ، لاجرام لا يستطيع العقل بهما جهد وكذا أن ينصور مدى كبرها هى « الكرسي والعرش » .. وقال الاستاذ انه يعرض رايه هذا « لتقيم من أودعه تعليقات العلماء » .

وأرى أن رأى الاستاذ الكبير فى غير حاجة الى مناقشة لأمرين :
الاول : انه رأى كلا من العرش والكرسي « جرم كبير » وليس هذا رأى

فضيلته وحده بل هو رأى كثير من القدماء خالفهم فيه غيرهم فقد روى عن عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس ، رضى الله عنهما ، أن المراد بالكبرى هو علم الله تعالى وقد اختار الإمام الطبرى هذا القول ورجحه .. وقيل ان المراد بالكبرى هو قدرة الله التى يمسك بها السماوات والارض ، قال القرطبي « وهذا قريب من قول ابن عباس » .. وما دام القول يدور فى هذا الموضوع حول رأيين معروفين قديمين فان طرحه للمناقشة لن يأتى بجديد الا اثاره ما لسانا بحاجة الى اثارته من تعصب كل فريق بوجهة نظره ، وليس ذلك من قضايا الساعة التى تشغل بال الشعوب والطوائف والافراد ، وحسبنا انا جميعا مؤمنون بالعرش والكبرى والعظم ، واللوح لأن الوحي نزل بهما ، وذلك قدر كاف لوحدة الكلمة واجتماع الراى ..

والامر الثانى : انه قد ورد فى الفخر الرازى ضمن تفسيره للسماوات السبع أنها هى القمر ، والزهرة ، وعطارد ، والشمس والمريخ وزحل والمشتري ولم ينكر الرازى ذلك .. وقد تصورهما فضيلة الاستاذ الطنطاوى — نصوص القرآن — على أنها سبع كرات عظمى يدخل بعضها فى بعض كبراهن هى السماء السابعة ، وصغراهن هى السماء العليا ، وهى عالمنا الذى فيه أرضنا وما نهض من شمس وقمر وكواكب على ما قدمنا من قول سيادته .. واذا اتسع المجال لقولين دون انكار ، فقد يتسع لثالث دون انكار أيضا ما دام يعتمد على علم ثابت ولا يخرج عن نص القرآن .. وما دام الفكر يتصور الراى من مفهوم الآية ومقررات العلم ، فهو رأى مقبول ، وليس ثمة ضرورة — من الدين أو الدنيا — تدعو لمناقشته أو اقامة اوده ، فقد يكون اودنا نحن أولى بالاقامة بمتابعة أبناء غزو الفضاء لزيادة معارفنا عنه واستحداث المهمة اليه ، واستنباط الدلالات منه على قدرة الله وعلمه تعالى .

- ٢ -

وقد تدعو ضرورة المقام الى القاء بعض الضوء على جوانب الموضوع بعرض معانى السماء التى جاءتنا فى نصوص الكتاب الكريم ، لعل فى عرضها ما يزيدنا بصيرة بالقرآن ، ويدخل فى جواب ما سأل عنه الاستاذ : ما هى السماء .. ؟ وقد وردت السماء فى القرآن لعدة معان :

١ — لما يعلو الانسان فيظله ، ومنه قوله تعالى : « قد نرى تقلب وجهك فى السماء ، فلنولينك قبلة ترضاها » وقوله تعالى : « ومن يريد أن يضلّه يجعل صدره ضيقا حرجا كأنها يصعد فى السماء » .. فالسماوات فى هاتين الآيتين ليست نجوما ولا كواكب ولا كرة علوية ، بل هى اقرب من ذلك ، فهى ما يعلو الانسان فيقلب اليه وجهه أو يذهب فيه صاعدا الى جبل أو نحوه ..

٢ — وجاءت بمعنى السحاب ، ومنه قوله تعالى : « وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم » وقوله تعالى فى طوفان نوح عليه السلام : « ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر » . وقد جاء فى القاموس ولسان العرب السماء : السحاب .

٣ — وجاءت بمعنى القبة الزرقاء التى ليست هى قبة على الحقيقة ، اذ هى مجرد لون يتكون من انتشار الضوء حين تسقط اشعة الشمس على جزئيات الهواء ويخار الماء فى طريق وصولها الينا ، ومنه قوله تعالى « ألم يروا الى الظير مسخرات فى جو السماء ما يمسكهن الا الله ؟ » .. قال فى القاموس المحيط :

« الجو : الهواء » .. والمعروف ان الهواء طبقة غازية محيطة بالارض لا ترتفع الى سماء الشمس والقمر والكواكب ولا تبلغ بطبيعة الحال جرم الكرة التي قال الاستاذ الطنطاوي انها السماء الدنيا ، فان المسافة بيننا وبين الشمس تبلغ ٩٣ مليون ميل .. والهواء لا يرتفع في تلك المسافة أكثر من خمسمائة ميل أي بنسبة ١ : ١٨٦.٠٠٠ — فبعد الشمس عنا أكبر من سمك طبقة الهواء بستة آلاف ، وثمانين ألفا ، ومائة ألف مرة .. فإذا خوطبنا بأن الطير مسخرات في جو السماء لتحصيل العبرة من ذلك ، نظر الذهن في الاضافة الى أقرب ما تعارفنا عليه بأنه سماء ، وهو القبة التي تعلونا بزرقته الجميلة ، فان الهواء الذي تسبح فيه الطير هواء تلك القبة لا غيرها ، بل انها منه على ما أسلفنا ..

وجاء في هذا المعنى أيضا قوله تعالى « وجعلنا السماء سقفا محفوظا ، وهم عن آياتها معرضون » .. وذلك ان السقف لم يرد في القرآن مرادا به السماء الا في موضعين ، هذا أحدهما ، والاخر قوله تعالى « والسقف المرفوع » والراد بهذا المرفوع هو سماء الكواكب والنجوم فانها اجرام ضخمة هائلة رفعت عن الارض في افقها العالي بغير عهد فكانت بشهادتها على قدرة البارئ جل شأنه خليفة بأن يقسم بها سبحانه في معرض قسمه الذي بداه بقوله : « والطور . وكتاب مسطور . في ورق منشور » .. الى : « والسقف المرفوع » .. اما القبة الزرقاء أي طبقة الهواء ، فجائئة على الارض غير مرفوعة عنها ، وليس من الحق أن يقال عنها في قسم أو غير قسم انها سقف مرفوع يمسكه الله أن يقع على الارض ، بل حق ما يقال عنها — وهي سقف مباشر للأرض محكم عليها من جميع جهاتها — انها سقف محفوظ .. وحفظ الشيء معناه حراسته حتى لا يذهب ويضيع قال في المختار « حفظ الشيء حفظا حرسه » وكذلك قال اللسان .. وجاء في الصباح المنير : « حفظت المال وغيره حفظا اذا منعته من الضياع » .. فإذا كان شاهد القدرة في أجرام السماء هو أن ترتفع بغير عهد فلا تقع على الارض ، فم شاهد القدرة في هذا الهواء — وهو طبقة غازية — أن يحفظ على الارض فلا يتطاير عنها ويضيع في فضاء اللانهاية ، أثناء دورانها بسرعتها الخاطفة حول نفسها وحول الشمس .

ولا ننظر أن توصف الكواكب والنجوم بأنها سقف محفوظ ولكن القسارى الحديث الذي تختلف نظريته للقبة الزرقاء عن نظرة القارىء القديم وفهمه لها ، يرى أن وصف الحفظ — وهو الحراسة من الضياع والتبدد — أكثر انطباقا على ما فهم من دقائق الهواء ، وأن رفع أجرام السماء بلا عهد ليس — في باب القدرة — أعجب من تثبيث غاز خفيف متطاير على سطح كرة تجرى في مضاء اللانهاية بسرعة شديدة منذ بلايين السنين فلا ينزلن عن سطحها ، ولا يتخلف عنها ، ولا تملق هي من غشائه الخفيف ، بل لا يختل سمك طبقتها من ناحية اندفاعها في فلكها عنه في الناحية الاخرى ، بل لا تضيق منه ذرة واحدة .

فحفظ هذه القبة الجميلة أن يضيع من هوائها الذي عليه مدار الحياة في هذه الارض هباءة أو ما دونها فيه من الرحمة وآيات الحكمة والعلم والمقدرة ما يجعل تفسير الآية به في حكم اللغة والعلم والواقع ، أولى من سواه .

٤ — ومن معاني السماء التي ورد بها القرآن الاجرام العليا التي نراها فوقنا زاهرة الجمال والضوء ، كالشمس والقمر والنجوم والكواكب .. ونحوها .. ومنه قوله تعالى : « الله الذي رفع السموات بغير عهد ترونها » وقوله « ويسمك السماء أن تقع على الارض إلا بذنه » .. وتبدو هذه الاجرام للعين المجردة كأنها حبات صغيرة لامعة ماثورة في فضاء الكون ، والحق انها أجرام

هائلة ضخمة ، وانها تبدو صغيرة لنا بيننا وبينها من ابعاد شاسعة سخيفة ، وقد استطاعت الدراسات الحديثة بها لنا من مراصد ومناظير وآلات دقيقة أن تقدر أحجام هذه الأجرام ، وكتلتها ، أى أوزانها . . فحجم الأرض — مثلا — يبلغ مئات البلايين من الأيصال المكعبة : خمسة آلاف مليون ، وتسعين ألف مليون ، وأربعمائة ألف مليون ميل مكعب ، ولنا أن نتصور ضخامة حجم الشمس إذا علمنا أن هذا المقدار من البلايين لا يساوى الا واحداً من بلوين من حجمها . : فإذا علمنا أن من النجوم ما يكبر حجم الشمس بمائة مليون مرة أو أكثر استطعنا أن نتصور المدى الهائل الذى تبدو فيه ضخامة الأجرام العليا . . وكتلة الأرض — أى وزنها — تبلغ خمسة آلاف مليون ، مليون ، مليون طن فكم تبلغ كتلة الشمس من الاطنان إذا علمنا أن هذا العدد الضخم لا يزن من كتلتها سوى ٣ من مليون ؟ وكم يزن النجم الذى يكبر الشمس بمائة مليون مرة !!

فإذا قال الحق سبحانه : انه رفع السماء بغير عمد ، وانه يمسكها أن تقع على الأرض الا بأذنه قام حساب تلك الارقام يصور للذهن والوجدان طرفاً من قدرته العظيمة جل شأنه .

أما عددها فكبير جداً أعين العلماء أن يحصوه ، ولا يعلم قدره الا الله ، وقد ذكر العلماء انها مقسمة الى وحدات كل « وحدة » تسمى مجرة ، تحتوى كل منها على ملايين ومئات الملايين من النجوم .

وقد تكونت كواكب هذه المجرات ونجومها أو بنيت من غازات دقيقة فى الفضاء الكونى كانت ذراتها تتجاذب فيما بينها بحسب قرب بعضها من بعض فالتفت من هذا التجاذب جرم كل نجم وحجبه . . وقد تكفلت كتب العلم ببسط عملية التكوين بها لئلا يصحده ، ويهمنى أن بعضها قرر سبق القرآن بالإشارة الى الغاز الذى بدأت به عملية البناء فى قوله تعالى « ثم استوى الى السماء وهى دخان » وذلك فى معرض بدء خلق السماء والأرض . .

هـ — ومن معاني السماء التى ورد بها القرآن الكريم ، الفضاء الكونى ، فان وراء قبة الزرقاء ذات الأفق المحدود فى نظر العين المجردة فضاء واسعا لا نهاية له كما يقول العلماء ، ليس به هواء ولا هباء ، بل هو خال خلوا تائها من كل ذرة حسية . . فإذا ارتفع انسان فى سفينة من سفن الفضاء حتى جاوز طبقة الهواء التى تغلف الأرض تغيرت المناظر من حوله تغيراً تاماً ، اذ يختفى الضوء الذى كان يغمره وهو على سطح الأرض ، ويفقد فى ظلام دامس ، فان الضوء الذى كان يراه على سطح الأرض كان ناشئاً من انعكاس الاشعة على جزيئات الهواء وبخار الماء والهباء ، فلما جاوز جو الأرض وصار فى الفضاء الكونى العام ، صار حيث لا هواء ولا هباء ولا شيء ينكسر عليه الشماع ، فهو فى ظلمات بعضها فوق بعض لا يرى فيها سوى حبات النجوم وقرص الشمس المتوهج ، يحف به سواد رهيب موحش لا نهاية له . .

هذا الفضاء الصامت المظلم الذى يمتد الى ما لا نهاية هو أحد المعانى التى وردت بها كلمة السماء ، أو السماوات ومنه قوله تعالى : انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب » فالكواكب كانت فى الفقرة السابقة بمعنى « السماء » وهى هنا زينة لسماء أخرى هى ذلك الفضاء الموحش بظلمته وأسراره الخطيرة .

والسماء الدنيا هى أول ما يلينا من الفضاء الكونى وأقربه ، وليست هى القبة الزرقاء لأن الكواكب انما تزين ما تقوم فيه ، وهى انما تقوم فى الفضاء بلا مراء ، فهى زينة له لا لغيره .

ومما جاء فى هذا المبحث — أيضاً — قوله تعالى : « تبارك الذى جعل فى

السماء بروجاً وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً » والمعروف أن للبروج تقديرات فلكية خاصة بهرأية سير النجم في فلكه ، أى في مداره .. قال في لسان العرب « البرج : واحد البروج الفلكية ، وهى اثنا عشر برجاً .. الخ » ولا شك أن دوران الكوكب إنما هو فى الفضاء ، فما فى مداره من تقسيمات فلكية «بروج» هى فى الفضاء نفسه ، ويؤيده قوله تعالى : « جعل فيها سراجاً وقمراً منيراً » فالسراج هو الشمس ، والشمس والقمر كانا فى الفقرة السابقة مندرجين فى جملة الأجرام التى جاءت بمعنى السماء ، ولكنهما هنا جرمان « جعلاً » فى سماء أخرى هى فضاء الكون .

ومنه أيضاً قوله تعالى : « ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض ؟ » وأقرب مفهوم لنا فى السماوات هو الشمس والقمر والنجوم ، فإذا من الله سبحانه بأنه سخر لنا « ما فى السماوات » ووجهنا الى النظر فيه انصرفت دلالة اللفظ الى أقرب المعهودات الذهنية ، بل المشاهدات بالحس نفسه .. وتلك المشاهدات أو المعهودات إنما هى مسخرات لنا على مثل ما فى قوله تعالى : « وسخر لكم الشمس والقمر دائبين » .. وإذا ، فالشمس والقمر والنجوم التى وردت بمعنى السماء فى الفقرة السابقة قد سيقت هنا على أنها مجرد أجرام مرسله « فى السماوات » .. وإذا كان جريها فى الفضاء مسلماً لا شك فيه ، فإن المعنى لا يستقيم الا بتوجيه السماوات على أنها فضاء الكون الذى أسلفنا .

وهذا الفضاء فسيح جداً ، أو لا حد لاتساعه ، كما فى كلام علماء الطبيعة الجوية .. ومواقع النجوم فيه تعطينا مفتاحاً لتصوير بعض آفاته ، أو لتصوير سعة ما عرفنا من آفاته ، فمن مواقع النجوم تعرف بعد بعضها من بعض ، وهى أبعاد شاسعة تكاد الرؤوس تدور لسماح أرقامها الضخمة والخيال يعجز عن تمثيل أماده السحيقة ، ولذا عدل العلماء عن قياسها بالمتر والكيلومتر ، وأميل ، الى مقياس آخر ، فقد رأوا أن سرعة الضوء فى الدقيقة الواحدة تبلغ ١٨ مليون كيلو متر ، ووجدوا أن ضوء الشمس يتقطع المسافة التى بيننا وبينها وقدرها ١٤٩ مليون كيلو متر فى ثمانية دقائق ، فقالوا أيجاز فى التعبير واجتنباً للنطق بأرقام طويلة : أن بيننا وبين الشمس ٨ دقائق ضوئية بدلاً من ١٤٩.٠٠٠.٠٠٠ كيلو متر .. أى أنهم اتخذوا من الزمن وحدات للقياس منسوبة الى سرعة الضوء .

ولكن الدقائق الضوئية لم تسعف العلماء فى مرادهم ، فهم مكلفون أن يرصدوا مواقع النجوم ، أو النجوم فى مواقعها ، لا موقع الشمس فقط ، ولا كواكبها التسعة التابعة لها محسب .. ومواقع النجوم تقترب منا أو تبعد بحسب المجرات التى توجد فيها فنجوم مجرتنا أقرب إلينا من نجوم المجرة التى تليها ، ونجوم المجرة التى تليها أقرب إلينا من نجوم المجرة التى بعدها .. وهكذا .. وتلك أماد لا يغنى فيها أن تقاس بالدقائق الضوئية ، ولا بالساعات والأيام ، ولا بالأسابيع والشهور ، فاتخذوا السنة الضوئية وحدة للقياس .. فإذا كانت الدقيقة الضوئية تساوى ١٨ مليون ك . م فماذا تعدل السنة ؟!

ومجرتنا تعتبر وطننا السباوى لأن أرضنا وسائر مجموعتنا الشمسية تقع فى نطاقها ضمن ملايين النجوم والكواكب التى تتضمنها ، فإذا ذهبنا ندرس أبعاد تلك المجرة داخلها أدركنا الاتساع الهائل الذى جعلهم يقيسون الأبعاد بالسنين الضوئية ، لا بالدقائق ولا بالشهور ، فأقرب نجم إلينا من نجوم تلك المجرة — أى أقرب جار يلى مجموعتنا الشمسية ، مباشرة — يصل إلينا ضوءه فى أربع سنين

ضوئية .. فاستخرج عدد الدقائق فى السنة ، واضربه فى ٤ — أربع سنين — واضرب الناتج فى ١٨ مليون لتعرف المسافة التى بيننا وبين أقرب جار لأسرتنا الكونية .

والنجوم فى مجرتنا موزعة فى الفضاء على هيئة قرص واسع كبير ، فإذا علمنا أن قطر هذا القرص — أى الخط الواصل بين طرفيه مارا بالمركز — يساوى مائة ألف سنة ضوئية أدركنا الآماد السحيقة التى تترامى إليها أطراف تلك المجرة وأن من نجومها ما يصل إلينا ضوءه فى ألف سنة ، وعشرين ألفا ، وستين ألفا ، لا فى أربع سنين فحسب ..

فإذا تركنا مجرتنا إلى أول مجرة تليها ألفيناها تبعد عنا بمقدار سبعة وخمسين ألف سنة ضوئية ، ومن المجرات ما يبعد بمليون سنة .. وخمسين مليون سنة .. ومئة مليون سنة .. ومئات الملايين من السنين .. فإذا أقسم الله تعالى فى القرآن بمواقع النجوم فهو قسم ينطوى على إشارة إلى تلك الأبعاد الهائلة التى تعبير رموزا ضئيلة لسعة آفاق ملكة اللانهاى ، إذ هى أبعاد لما عرفنا من غضاء السماوات .. وأقول لما عرفنا لأن هناك ما لم نعرف بعد ، وما لا يمكن أن نعرف .. وجهود العلماء ومراصدهم ذات العدسات الواسعة الضخمة لم تستطع أن تكشف من آماد تلك السماوات الا مدى طوله ٥٠٠ مليون سنة ضوئية !!

والمجرات تدور حول نفسها ، وفى الوقت نفسه تجرى فى الفضاء الكونى إلى حيث لا يعلم إلا الله ، وهى فى جريها هذا الكونى يفترق بعضها عن بعض وتتباعد ، أى أن البعد بين كل مجرة وأخرى يزيد فى يوم عن أمسه ، ويزيد فى غيره من يومه .. وهكذا .. وكلما زاد البعد زادت سرعة الجريان ، وفى هذا يقول الدكتور جمال الدين الفندى وزميله فى كتابهما (قصة السماوات والأرض) « وتتباعد المجرات من بعضها بسرعة فائقة ، ويزداد بذلك حجم الكون أو يتهدد ، كما أنه يظهر فى صورة حركة مستمرة .. وكلما تباعدت المجرات عن بعضها ازدادت سرعتها ، فقد شوهد مثلا أن المجرات القريبة من مجرتنا تتباعد بسرعة تقدر بحوالى بضعة ملايين من الأميال فى الساعة الواحدة ، فى حين تتباعد المجرات التى على مسافة أكبر بسرعات تزيد على مائتى مليون ميل فى الساعة الواحدة وتصل سرعة تباعد المجرات الواقعة على أضعاف هذه المسافات من مجرتنا إلى سرعة الضوء نفسه — ١٨ مليون ك . م فى الدقيقة — وفيما بعد ذلك ، أوفيموا وراء تلك الحدود من المسافات تزيد سرعة تباعد المجرات عنا على سرعة الضوء فلا يمكن بذلك للضوء ، أو للإشعاعات الاثرية المنبعثة منها أن تصل إلينا بأى حال من الأحوال ، ولن نستطيع — إذا — أن نعرف شيئا عنها ، أو أن نراها من مجرتنا !! انها فى الكون غير المرئى ..

ان مسألة اتساع الكون — أو بمعنى أصح اتساع السماوات وأماكنها — هى أهم وأعظم نتيجة تخضعت عنها نظرية النسبية المشهورة ، وليس بالخيال ، فقد حقق بالملاحظة والرصد ولم يعد للجدال فيه سبيل : « والسماء بنيناها بأيدى وأنا لموسعون » .. لننظر إلى هذه الآية وروعتها ، وروعة مدلولها بما حوت من معان فلكية وطبيعية ورياضية .. انها ملخص علوم الفلك والطبيعة والرياضة انها الإعجاز بعينه « .. ولعلنا على ضوء هذا التقرير من عالين مختصين بدراسة

(١) ص : ٢١ من كتاب قصة السماوات والأرض للدكتورين الفندى ويوسف حسن . نشره

(كتاب الشعب « القاهرة » .

الطبيعة الجوية ندرك خطورة القسم فى قوله تعالى : « فلا أقسم بمواقع النجوم . وانه لقسم لو تعلمون عظيم » ان عقولنا اذ تفهم مدلول هذا القسم على ضوء تقارير العالمين الكيبريين انما تسجد فى خشوع وتسليم لما تدل عليه عظمة هذا الملك من عظمة الخالق العظيم جل شأنه ..

ونظرية النسبية الدقيقة اذ تقرر تلك التقارير العلمية عن سعة الفضاء الكونى ، وما يجرى فيه من مجرات بسرعة تفوق سرعة الضوء ، وما ينتشر فى تلك المجرات من بلايين البلايين ، او ما لا يعلم الا الله من الكواكب والنجوم والاجرام العجيبة — تعتبر تفسيراً لما قدمنا من آيات وردت فيها كلمة « السماء » و « السماوات » بمعنى الفضاء الكونى ..

٦ — وكما وردت السماء بمفهومات حسية على ما قدمنا ، وردت بفهم روحى ، او معنوى غير حسى ، ومنه قوله تعالى : « يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها ، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ، وهو الرحيم الغفور » فقد ذكر المفسرون — ويراجع الزمخشري والفخر الرازى — ان ما ينزل من السماء ضربان : ضرب حسى مثل المطر ، والبرد ، والثلج والصواعق ، وتنصرف السماء بالنسبة له الى معنى حسى .. وضرب معنوى ذكر منه الزمخشري « الارزاق » والملائكة ، وانواع البركات والمقادير « وذكر الفخر الرازى انه « انواع رحمته ومنها الملائكة ومنها القرآن » وتنصرف السماء بالنسبة له الى معنى غير حسى قطعاً ، فالقرآن ، والملائكة والمقادير والبركات والرحمة اذا قيل انها تنزل من السماء ، فهى سماء معنوية ، وليست هى الاجرام أو الفضاء الكونى أو غيرها من مفاهيم الحس التى وردت بها السماء .. هذا بالنسبة لما « ينزل من السماء » اما بالنسبة لما « يعرج فيها » فقد قال الزمخشري « ما يعرج فيها من الملائكة واعمال العباد » وقال الفخر : « وما يعرج فيها ، منها الكلم الطيب ، لقوله تعالى « اليه يصعد الكلم الطيب » ومنها الارواح . ومنها الاعمال الصالحة لقوله تعالى : « والعمل الصالح يرفعه » والسماء التى تعرج فيها ارواح الناس وارواح الاعمال هى سماء روحية او معنوية لا يدركها الا الله كلها ..

ومنه قوله تعالى : « قل لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا » والملائكة كائنات نورانية روحية لا ينزل من شمس ولا مريخ ولا مجرة من المجرات انما هى سماء من امره تعالى .. ومنه أيضاً قوله تعالى « ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء » ومما قاله المفسرون فى ذلك « لا يرفع لهم فيها عمل صالح ولا دعاء .. وقيل لا تفتح لارواحهم ابواب السماء .. وقال ابن جريج لا تفتح لاعمالهم ولا لارواحهم » ولا جدال فى ان الروح لا يناسبها ان يفتح لها باب حسى او يخلق . فهى من امر الله لا تجرى عليها احكام المحسبات .. وقد أورد القرطبى فى تفسير قوله تعالى : « ولله خزائن السماوات والارض ، ولكن المنافقين لا يفقهون » واستشهد له بقول الجنيد : « خزائن السماوات : الغيوب .. وخزائن الارض : القلوب » وقد أورد الفخر أيضاً هذا القول نفسه .. وخزائن القلوب على ما يريد الجنيد — رحمه الله — لا تتلقى من خزائن الغيوب الا ما لله فيها من ارزاق قدسية — وتحف ولطائف من البر لا يعلمها الا هو تعالى ، فاذا كان ذلك فى سماء هى فى ذوق ارباب المعاني سماء روحية لا حسية ..

— ٣ —

تلك معان للسماء حسية ومعنوية رأينا العلم فيها يقدم من التقارير

ما يفسر نصوص الوحى ويوضح اشاراته الى ما كنا نهمل من حقائق الطبيعة الجوية ، وقد قدمنا من ذلك بعضه ، وسكتنا عن كثير رعاية للمقام .. فمما لم نذكره مثلا الدلالات التى تستكن فى وصف الطبقة الهوائية بقبتها الزرقاء بانها « سقف محفوظ » .. وقد كان هذا الوصف يؤدى فيها مضى مهمته فى الدلالة على قدرة الحق تعالى ، ولكن تقدم البحث فى اسرار طبيعة الجو ارانا فيه اعجازا — لم نكن نراه — فى دقة التعبير عن الحقائق ، وابان لنا من دلائل رحمة تعالى ورعايته لنا بذلك « السقف » ما يضاعف الاحساس بفضلته ويؤكد عرى الايمان به .. ذلك ان من شأن أى سقف انه وقاية لاهله من أى اذى يعرض لهم من عل ، وهذا السقف يحفظنا من ملايين الكتل السماوية المتساقطة علينا كل يوم ، بل كل ساعة باستمرار ، فان تحته مقادير من الشهب لا يتصور لها حصر ، يقول عنها الدكتور أحمد زكى انها تدور حول الشمس اسرابا اسرابا فى الفضاء فى مدارات مختلفة .. والارض اثناء دورانها فى الفضاء تمر بهدارات هذه الشهب فتجذب الكثير منها ، فتتزل عليها كأنها شآبيب المطر ، ويظهر من هذه الشهب حين نزولها فى جو أكثر من مليون فى الساعة الواحدة ترى بالعين المجردة اذا راقبها الراقبون من كل أفق ، ويقول الدكتور أحمد زكى فى ذلك « ولو أن بسطح الارض عيوننا ترى لرات فى الساعة الواحدة ألف ألف من الشهب .. وبالمناظير ترى أكثر من ذلك كثيرا » ..

والشهب كتل صلبة من المعادن والصخور فاذا جذبتها الارض اليها اندفعت نحوها بسرعة هائلة ، فاذا اخترقت الهواء بذلك السرعة سخفت من الاحتكاك به فالتفتت نارا ، ونرى مسرى النار فى الهواء كأنه خط من نور ، لا يلبث ان يزول لأن الشهاب نفسه لا يلبث أن يخترق فيصير رمادا قبل أن يصل الى الارض .. ومن الواضح أنه لولا الهواء يحفظنا من وصول تلك الكتل الصخرية التى تنهال كل لحظة كالمطر لما استقر لنا عيش ولما انتظمت لنا حياة ، وتلك احدى الرحبات التى من أجلها جعل الله الهواء للارض سقفا محفوظا يقيها كثيرا من الاخطار .. ويقول الدكتور الفندى وزميله : « وهناك عدد قليل جدا من النيازك وصل فعلا الى سطح الارض مثل نيزك سيبيريا العظيم ، وهو كتلة هائلة سقطت من السماء عام ١٩٠٨ واخترقت ارض سيبيريا بعد أن هزتها ودمرت مساحة واسعة قطرها نحو ٢٠ كم » .. فاذا كان ذلك ما دمر نيزك واحد ، فماذا كانت تكون حالنا لو لم يدفع الله عنا بهذا السقف ذلك الوابل المنهمر من كتل لا يعلم الا الله ملايينها وأثقالها .. ٨

ولعلنا بهذا نذكر المناسبة الحكيمة التى تربط ختام الاية بموضوعها فى قوله تعالى : « وجعلنا السماء سقفا محفوظا ، وهم عن آياتها معرضون » . هذا وقد اوردنا قوله تعالى : « فلا أقسم بمواقع النجوم » وأن عظمة ذلك القسم تبدو فيها يقدم العلم عن تلك المواقع من أبعاد شاسعة بعضها يصل اليها ضوءه فنستطيع أن نراه وأن ندرسه ونعلمه ، وبعضها لا يصل اليها ضوءه لأنه يبعث فى فضاء الكون بسرعة تفوق سرعة الضوء فلا يتيسر لنا أن نراه ، ولا أن ندرسه ولم نذكر أن ذلك التقرير العلمى يقدم تفسيرا وايضاها لدلالات دقيقة فى قسم آخر فى قوله تعالى « فلا أقسم بما تصرون وما لا تبصرون . انه لقول رسول كريم » فان ما نبصره معروف أما ما لا نبصره فيدخل فيه قطعا تلك المجرات

(١) ١٥٧ من كتاب « مع الله فى السماء » للدكتور أحمد زكى مدير جامعة القاهرة سابقا .

(٢) ٢١ من كتاب « قصة السماء والارض » .

التي ترامت في آفاق سحيقة من الكون غير المرئي فلا سبيل الى أن يصل اليها ضوءها ومن أعجاز الكتاب الذي فصله الله على علم دقة التعبير « بما نبر » وما لا نبر « لأن المقام يتعلق بما يصل اليها ضوءه » وما لا يصل . . ومعلوم أن المشاع هو سبيل العلم عن طريق « الإصدار » دون غيره من الحواس ، فإذا كان اختيار الفعل « أبر » دون غيره يبلغ بنا غاية الأحكام فيها يقتضيه المقام من دقة الاداء ، فانه يقف في الاذهان على عتبة « اللامرئي » تسرح أو تحرق في غموضه فلا يكون جهدها الا أن تنحصر كليلة خائسة ، وقد علمت من امتداد عليه تعالى بالجهول والمعلوم ما يزيدها تسبيحا بحمده وتقديسا له فيما تعلم وما لا تعلم ، وما لا يملك مفتاحه الا هو تعالى .

فالعلم قد التقى أضواء تبينا بها في نصوص الآيات الكريمة جوانب ودلالات زادتنا فقها بكتاب الله تعالى ، وفهما بمعنى السماء ، ولا نغنى بالفقه مجرد فهم الدلالات والإشارات العلمية ، ومعرفة ما جاء عن نشأة الأجرام وكثرتها الهائلة في السماء ، فان كتاب الله كتاب هداية ، لا كتاب علم طبيعي كما يبدو لبعض السذج المخصمين ، بل نغنى بالفقه ما يتضافر العلم ونص الكتاب على تجليته من آيات الخلق فنزداد به علما بالله تعالى .

فنصوص الوحي لم تنزل لتقرر علما يسميه الناس اليوم علما ، بل لتزكي العقل والضمير بأصول العلم القدسي وتوجه الفكر الى صدق مناهج النظر في الكائنات وما تتضمن من غير شهادة بأثر الخالق تعالى فيتزكى بذلك ما في الضمير والعقل من معارف الوحي وهدايته . . تلك غاية الكتاب ، وهدف ما فيه من اشارات كونية ، وما مقررات العلم الطبيعي الا بعض حصيلة نظر الانسان وكشفه آيات الخلق . . وهو بذلك حقيق أن يرى فيه أثر قدرة الخالق وعلمه ونحوهما على ما أراد سبحانه من حكمة الخلق ، الى ما نرى فيه من مدلول ما أجملت النصوص الوحي وأشاراته . .

والقرآن بذلك انما ينظر الى لب مقررات العلم ، وهو دلالتها على الله . . واذا ، فالسواء ليست مجرد جرم أو تقرير علمي انما هي آية ، « وكل معنى اوردناه للسماء أو اصبح ليس سوى آية » ، بل ان حقيقة كل ما في السكون سمائه وأرضه من كائن ظاهري أو خفي انه آية ، وليس له من قيمة أو قدر الا دلالة الازلية على ما لنخالق تعالى من صفات الجلال والجمال . . ولسنا نجد أو نبخس بذلك ما للعلم الطبيعي من أثر حسي في حياة الشعوب والافراد ، فنحن نرى انه يضع في يد الانسان مفاتيح كنوز الطبيعة ، ويسلحه بأسباب التفوق والغلبة . . لا نجد ذلك لانا لا نجد العلم الطبيعي نفسه ، فقد قلنا انه بعض حصيلة نظر الانسان وكشفه آيات الخلق فإذا كان لذلك العلم من آثار في حياة الانسان فهي بدورها نعمة جديرة أن نشهد فيها أثر المنعم تعالى وفضله . .

فليس في الكون كله الا نعمة وسطور آياته التي ترسل تجيده تعالى الى كل عقل . . فإذا ذكرنا السماء فهي الآيات التي تزود العقل والضمير زادها الحق من معرفة الله . . وليست الأجرام ، والافلاك ، والفضاء الخطير ولا نحو ذلك شيئا اذا لم تكن هي تلك الآيات التي تفتح للعقل والقلب أبواب السماء الروحية أو ملكوت آفاق من المعرفة والكرامة والعزة ولطائف من الاذواق والمعاني تغرد لها الروح ويطرب لها العقل فيذوق المرء نعيم الخلد وهو ما يزال في قرارة الدنيا . . فإذا سأل الشيخ الجليل : ما هي السماء ؟ استشرق فكر قارئ القرآن ، أو من اتخذ القرآن رفيق فكره وضميره الى قدس هذه الآيات ، هي حيث هي مناط مجد الازل والابد ، ورفعة الانسان وكرامته حيث كان انسان في الدنيا والاخرة . . والحمد لله على نعمة الايمان .

يَا لَهَا أَسْوَةٌ بَبْدَر تَجَلَّتْ

فى أسرار الدجى عناة حيارى
أدركته غيـاهـب فتوارى
كأبيات تضلل الأبصارا
وكان الكهوف أرحب دارا
بالحمد تـبـز الطلائع الأحرارا
تلكم الأنفس الظماء الأسارى
بلغوا ما بلغتموه ففاروا
موطن الطهر ينبت الإطهارا
تستبينوا آيات والأسرار

أيها المدلجون فوق الصحارى
كلما رف بارق من ضياء
خيم اليأس فى القلوب ظللا
فكان الهجير أذى نسبيما
وقفة فى الحمى المضـمخ
وقفة أيها السراة تزكى
أى مجسد كمجدكم أى قوم
ذاك تاريخكم يدل عليكم
أنتمو خير أمة فاجتـلوه

فى سماء المجاهدين منارا
دعوة المصطفى وتحى الديارا
لا ف والله ينصر الأبرارا
غير أن يطوى الفلاة فرارا
كالسكارى وما هو بسكارى
تلك عقبى من خالف الفجارا

يا لها أسوة ببدر تجلّت
يوم سارت ككائب النور تغدى
قلّة فى عديدها تسحق الآ
روح الشرك ما له من مصـير
فترى المارقين جمعا شـتـيتا
بين شـلو ممزق وصريع

يطرق الطرف دونه اكبارا
ركبهم يغمر الدجى أنوارا
رائع السميت يحشد الأنصارا
دعوة الحق يحفز الثوارا

وترى المؤمنين صرحا مشيدا
بينهم حامل الرسالة يحذو
ومضى فى الصفوف سعد أبيبا (١)
ذاك صوت المقداد (٢) حرا ينادى

(١) هو سعد بن معاذ صاحب راية الانتصار والإبائت تشير الى موقفه البطولى اذ قال الرسول صلى الله عليه وسلم اشبهوا على ايها الناس وكان يريد بكتفه هذه الانتصار الذين يأموه يوم العقبة . فالتفت اليه سعد وقال : لقد آتينا بك وصفتناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق ، واعطيتك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على السبع والطاعة ، فابى لما اردت ، فنحن معك .

(٢) اشارة الى قول الصحابى المقداد بن عمرو اذ قام قائلا : يا رسول الله امض لسا ابرك الله نحن معك ، والله لا نقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى : اذهب انت وربك فاعنابا ، انا ها هنا قاعدون ، ولكن اذهب انت وربك فاعنابا انا معكما معاقون .

للأبتاز مسن فتح الباب

هاتفا : لن تكون وحدك أنا
ليس فينا اشيع موسى استكانوا
وأصموا اسماعهم عن نداء :
وتداعوا الى المكوص فقالوا
ها هنا نحن قاعدون فها
مثل ساقه اليهود قديما
بئس من يرفض الكفاح ويرجو
وغدا الركب زاحفا في البوادي
نزل المسلمون بدرا ظماء
تلكم الحرب والمكيدة والرا
فلقد عاث في البلاد فسادا
كل صااد عن الحقيقة عاد
كم بلا المؤمنون منه وبالا
ذاك رأس الطفافة (٥) خر صريعا
وابو جهلهم (٦) يلقى ممعاذا
فيخوق المنون منه زعافا
وعلى وحزمة يلقبنيان الشريك
انها آية القصاص يسدر
فلنكن غزوة الرسول شهابا
ولنصن عزة العقيدة بالرو

حيث تمضي تقابل الاشرارا
واسستعزوا بالمال ذلا وعارا
ان تعالوا نجاهد الجبارا (٣)
انت والرب قوة لا تجارى
آتنا ايها النبي انتصارا
ثم اضحى بخزيهم سيارا
من فراس المكافحين ثمارا
وقريش تضلل ايان سارا
للوشى يدخلونها اصرارا
ي(٤) تذيب المضللين بوارا
كل باغ يستكر استكبارا
راكب في مروه الاخطارا
ونكالا وغدرة ومارا
وبلال يرديه عدلا ونارا
والردى يملأ القضااء شرارا
راعفا ناقما غبارا ونارا
فيلق الحق يحق الكفارا
سأطعاهم يلهم النفوس الكبارا
ح ونرفع من آى بدر شعارا

(٣) المسمود بالجبار فرعون موسى .

(٤) إشارة الى قول الجباب بن المنذر: وقد بدر المسلمون الى ماء بدر — يا رسول الله اريت هذا المنزل — اينزلا انزلك الله فليس لنا ان نتقمه ولا نتأخر عنه ، ثم هو الراى والحرب والمكيدة ! وقول الرسول « بل هو الراى والحرب والمكيدة » .

(٥) امية بن خلف رأس الكفر الذى طالبا مذب بلالا مؤذن رسول الله .

(٦) أبو جهل عمرو بن هشام من هذيل ، وقد قتله معاذ بن عمرو بن الجوح .

رمضان...!

يصب سيول الخير من نفحاته
فسال عليها الفيض من بركاته
فتسبح على الدنيا سنن كلماته
من الدهر كم تسمو على سنواته
وانزل رب العالمين هباته
ويرويهو بالسيل من رحماته
فإن غذاء الروح في دعواته
فرى النفوس الغر في صلواته
وكل لسان ينقى حرمانه
فطوبى لعبد يجتنى ثمراته
وعزمة إنسان وقوة ذاته
فنسمع في اضلاعنا زفراته
فتمسح من أجفانه عبراته
وصون لسان عن قبيح صفاته
وقرب من المولى لنيل صلاته
فيحمل قلبا لا نرى ظلماته
فهم في حبي الإسلام خير حماته
فقوض صرح الكفر فوق بناته

على أمة الإسلام في غدواته
أهل على الدنيا وفيه بشائنه
وفيهِ أتى القرآن للناس بالهدى
وبين لياليه الروائع ليلة
ملائكة الرحمن فيه تنزلت
فهرجى بضيف يكرم الناس بالقرى
إذا جاءت الأجسام عند صيامه
وإن أصبحت فيه الصلوق ظوامنا
له فرحة عند النفوس وبهجة
هو الصوم بين الله والعبد سره
سمو بارواح ، وشحد إرادته
وإحساس قلب بالفقير وبؤسه
وايد لمسكين تمد كريمته
وصون نفوس عن قبيح فضائلها
وبعد عن الشيطان درءا لشره
هو النور يسرى في جوانح عابد
سلام على « بدر » ومن ذاق نصرها
أطاحوا بفجار تفاقم شرهم

للأستاذ : محمد الهادي اسماعيل

المدرس الأول بالفصحيل الثانوية

لخضناه ، كان العزم من عزماته
وقرآنه درع لصد عداته
بقوة حق لا يلين قناته
بحدة سيف لا يفيل شباته
وذلك ديني في ربيع حياته
وكيف يعيش اليوم بين عصاته ؟
وكيف تذوق النوم رغم شكاته ؟
اسى ، نمضغ الإذلال من نكباته
فكأكا ، فزاد القيد من حلقاته
ونالنها قد زاد من جرعاته
على حين نرجو أن نرى بسماته ؟
أنى قادم يلقياك في حراته ؟
مضى الشرق يصحو من عميق سباته ؟!
به انتصر الاسلام في غزواته
فذلك جيش لا نرى حركاته
ولن يقدروا ان يتقوا ضرباته
فكل بناء قام من لبناته

يقولون للربان : لو خضت مانجا
فضائل هذا الشهر كانت سلاحهم
ودانت لنا الدنيا نقود زمامها
بجولة إيمان ، وصولة مصحف
أولئك آبائي ، وتاريخ أمتي
فماذا أصاب الدين آواه قومنا ؟
وكيف نطيق العيش بين ابنه ؟
ثلاث مضيّن الآن يا رمضان .. في
مضى العام والعامان في القيد نرتجى
مضى العام والعامان نجرع ذلنا
ايصبح بيت الله في القدس باكيا
وحمام وجه الشرق يقطر حسرة ؟
أم ان عيون الشرق تنفض دموعها ؟
هو النصر بالإيمان لا سر غيره
الى الدين والإيمان بالله والتقى
ولكن يكيل الضرب في الحرب للمدا
فصوموا ، وأدوا لآله حقوقه

الإسلام

وَحُرِّيَّة العقيدة

للأستاذ : جمال الدين عياد

ثمة حقائق ثلاث ينبغي أن نضمها موضع الاعتبار حين ندرس موقف الإسلام العظيم من حرية العقيدة ، ومن الأكراه في الدين :

الحقيقة الأولى : أن أية قوة في الأرض إذا استطاعت أن تكره الناس على كل شيء ، فلن تستطيع أن تكرهمهم على الدين ، أو أن تلزمهم إياه وهم له كارهون ، فهي مهما تسيطر عليهم ، لن تملك منهم إلا السنة تردد ما تكره عليه من قول ، أو أجسادا تؤدي ما تجبر عليه من عبادة وتقديس . فأما القلوب والأرواح فلن تجد إليها سبيلا ، ولن تملك منها كثيرا أو قليلا ، ولن تستطيع معها أكراهها وتحويلها .

الحقيقة الثانية : أن الله — سبحانه — قد نهى رسوله الكريم عن أن يلح في دعوة من يعرض ويتولى ومن أجل هذا نزل القرآن الكريم يعاتب الرسول لما تصدى لنفر من أشراف قريش يلح في دعوتهم إلى دينه ، فقال سبحانه : « فأما من استغنى ، فأننت له تصدى ، وما عليك ألا يزكى » وإذا كان الأمر كذلك ، فكيف لرسول الله أن يكره الناس على دين الله ، وقد عوتب لما تصدى لمن أعرض واستغنى

ثم أن الله سبحانه قد قرر في هذه الآيات من سورة عبس أن رسوله الكريم لن يحاسب على أعراض الناس ، ولن يسأل عن كفرهم والحادهم ، إذ يقول تعالى « وما عليك ألا يزكى »

الحقيقة الثالثة : أن الإسلام دين التفكير والتأمل ، والنظر والتدبر ، فهو

يخاطب العقل ، فيدعو بالحكمة ، ويقنع بالحجة ، ويقهر بالبرهان ، ويجادل بالتي هي أحسن .

وحسبنا في هذا المقام أن نستمع لقوله تعالى : « أملا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا » ولقوله سبحانه « أن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض آيات لقوم يعقلون » .

هذه الآيات تدعو إلى التفكير الذي يثمر الإيمان في القلب السليم ، وهذا الإيمان هو الذي دعا إليه الإسلام ، لأن إيمان العقل لا يذهب ولا يضعف ما دامت للانسان عين تنظر وعقل يفكر ، بل يزداد مع الأيام قوة كلما ازداد النظر والتفكير ، فأما إيمان التقليد فهو أضعف من أن يصمد لكيد الشيطان ، وأما إيمان الاكراه فانه الإيمان الزائف الذي لا يعرف إلى القلوب سبيلا .

تلكم هي الحقائق الثلاث التي ينبغي أن نقف عندها متأملين عندما نتحدث عن موقف الإسلام العظيم من حرية العقيدة ومن الاكراه في الدين .
ويعد هذه الحقائق النظرية ، لا بد من دراسة لموقف الإسلام من الناحية العملية فلقد حارب الرسول — عليه الصلاة والسلام — فعلا وقاتل اليهود والمشركين في غزوات عديدة .. لكنه ما حارب الا مضطرا دفاعا عن حرية العقيدة

فقد كان أول ما فعله — عليه الصلاة والسلام — بعد أن قدم المدينة مهاجرا أن عقد مع اليهود وثيقة أمن وسلام ، وأدعهم فيها ، وأمنهم على دينهم وأموالهم وأرواحهم ، وبالرغم من هذا فقد كان اليهود يؤلبون على رسول الله ، ويجادلونه بغير الحق ، وهو — عليه الصلاة والسلام — يرد كيدهم باللين والحكمة والسياسة ، لقد حاولوا — أول الأمر — أن يفرقوا بين المسلمين بعد أن جعلهم الله أخوانا متحابين ، فأرسلوا غلاما منهم إلى الأوس والخزرج يذكرهم بيوم بعثت ، يوم انتصر الأوس على الخزرج ، ولم يبق عنهم القلام حتى أفسد بينهم فتواعدوا القتال وفتادوا : « السلاح السلاح ! »

فانظر كيف كان موقف نبي الرحمة ورسول السلام ... لم يزد — عليه الصلاة والسلام — على أن قال للانصار « الله الله ابدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم ، بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به ، وقطع به عنكم أمر الجاهلية ، واستنفذكم به من الكفر والف به بين قلوبكم » .. وما سجع الانصار هذا القول الحكيم حتى انتزعوا من قلوبهم العداوة والبغضاء ، وعادوا أشد ألفة وإيثارا .. وهكذا رد عليه الصلاة والسلام كيد اليهود في نخورهم دون أن يصيبهم بسهم أو يضرهم بسيف . ولو قد أراد لفعل ولن يجد لأثما أو عاثبا ، لأن القوم أرادوا له الشر ، واثبتوا بأنصاره ليقتتلوا ، فلا أقل من أن يجزيهم شرا بشر « وجزاء سيئة سيئة مثلها » ولكنه أكره الحلم وجنح للسلم فآلف بين أتباعه بحسن سياسته وجميل حكمته ، ولا عجب « فمن عفا وأصلح فأجره على الله »

وقد كان جديرا باليهود أن يكتفوا عن سياسة العداء لما يجدون من تسامح الرسول وعفوه وسبغ سياسته ، ولكنهم أبوا الاتعنا وفسادا ، فمضوا يجادلونه بالباطل ليفسدوا عقيدة المسلمين ويزعزعوا إيمانهم ولكن هيهات هيهات .

ولقد ظلوا على هذه السياسة عامين اثنين ، والرسول لا يحاربهم الا بالحجة والمسلمون لا يناضلونهم الا بقوة الايمان . حتى اذا انتهى العامين بغزوة بدر الكبرى بلغت وتاحتهم غايتها ومنتهى اذ كشفت طائفة منهم عن عورة امرأة مسلمة فثار المسلمون لهذه القحة وغضب الرسول عليه الصلاة والسلام ، ولكنه آثر السلم في هذه المرة ايضا فارسل يحذرهم عاتية ظلمهم علمهم يثوبون لرشدكم ويرجعون عن غيهم ولم يحاربهم حتى كشفوا عن سواد قلوبهم وسوء نواياهم : فتوعدهم بالحرب واقسموا لو حاربوه ليعلمن انهم الناس ..

فانظر كيف كان عليه الصلاة والسلام يؤثر السلم حتى يدعوه اعداؤه الى الحرب وهو يوم ارسل يحذر تلك الطائفة من اليهود لم يكن عاجزا عن حريها ، وانما كان في قوة حربية ومعنوية تمكنه من سحقها لو اراد . فلقد عاد يومذاك الى المدينة بعد ان هزم قريشا في بدر . وهو بعد هذا الظفر لم يشأ ان يعاقب اليهود على بغيتهم قبل ان يحذرهم وينذرهم ، عسى ان يكون في التحذير والانذار رجوع الى الحق ودرء للقتال . فهل بعد هذا حسن سياسة ولين جانب ؟ وهل بعد هذا جنوح للسلم ونفور من الحرب ؟

وان نظرة واحدة الى سياسة الرسول عليه الصلاة والسلام مع بني النضير كانية لتؤكد ما قدمناه من حرصه — عليه الصلاة والسلام — على السلم . فلقد انتشرت هذه الطائفة الآتية من اليهود بالرسول الكريم لتقتله ، والتأمر على قتل الرسول معناه التأمر بالدعوة الاسلامية . وهذه هي الجريمة الكبرى التي لا تفتقر غلا اقل من ان يحاربهم الرسول فيقتلهم كما حاولوا قتله . ولقد حاربهم الرسول فعلا .

وليس يهنا هذا الآن وانما الذي يهنا انه ما حاربهم الا مضطرا ، فلقد كان يعمل جاهدا للسلم حتى اللحظة الأخيرة ولقد اراد ان يعاقبهم على بغيتهم بغير السيف والرمح فارسل يأمرهم بالحلاء عن المدينة ولكنهم ابوا الا تكبرا وعنادا فغرضوا الجلاء وأرسلوا يسألونه ان يصنع ما بدا له .

وبربك ايها القارئ الكريم ماذا يصنع الرسول ازاء هؤلاء القوم ؟؟؟
أتركهم ليفسدوا في الأرض بغير الحق ، ويحاولوا قتله من جديد ، والله قد اراده داعيا اليه . باذنه وسراجا منيرا ؟ لقد حاربهم الرسول بعد ان دعاهم الى السلم فابوه ، ولو كانت لهم عقول يفقهون بها لجلوا عن المدينة بعد ان كشف الله عن خبيثهم ولؤمهم ، ولو قد فعلوا لما حاربهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولما نكل بهم . ولئن كان بنو قينقاع وبنو النضير قد اضطروا الرسول الى حريهم بنقضهم عهده ورغبتهم عن موادعته ، لقد كان موقف بنى قريظة مثل موقفهم فيه تحد صارخ ونقض ظاهر فلقد انضموا الى الأحزاب يوم الخندق فأعلنوا على رسول الله الحرب ونقضوا العهد . ولولا خدعة نعيم بن مسعود ، لما كفو عن حرب الرسول . فكيف لا يحاربهم وقد حاربوه ، وكيف لا يعاقبهم وقد خانوه ؟
لقد كانت هذه هي السياسة الحربية التي اتبعها الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود . وهي كما ترى سياسة لا تعرف الحرب الا عند الضرورة . وان ازداد بدراسة الحروب النبوية الا ايماننا بهذه القاعدة .

فموقف قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي دفعه الى حريها . فهي قد كانت حجر عثرة في سبيل الدعوة الاسلامية ، تحول بين صوت

الحق وبين آذان تريد أن تسمع ، وقلوب تريد أن تؤمن ونفوس تريد أن تهتدى . . وهى قد أخرجت المسلمين من ديارهم بغير حق الا أن يقولوا ربنا الله ، فإذا حاربهم الرسول — عليه الصلاة والسلام — فانما يحارب قوما بدعوه بالحرب والعداء وآذوه واضطهدوه وأخرجوه من وطنه ظلما وعدوانا ، ولو قد تركوه ينشر دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة لما كان هناك حرب ولا قتال « ولكنهم وقتلوا فى وجه الدعوة فوقف فى وجههم يناضل من أجلها حتى دخل مكة فاتحا منتصرا .

ولقد عبر عليه الصلاة والسلام عن هذا المعنى الذى قد مناه يوم خرج الى مكة معتمرا ، وسمع أن قريشا قد لبست جلود النهور ونزلت بذى طوى تعاهد الله لا يدخل رسول الله مكة عليها أبدا . فلقد تألم — عليه الصلاة والسلام — لهذا الصدد عن سبيل الله ، فقال : يا ويح قريش لقد أهلكتم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بينى وبين سائر العرب ، فان هم أصابونى كان ذلك الذى أرادوا وان أظهرنى الله عليهم دخلوا فى الاسلام وأقرين ، وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش ؟ فوالله لا أزال أجاهد على الذى بعثنى الله به حتى يظهره الله أو تنترد هذه السالفة . . فهو — عليه الصلاة والسلام — كان يود لو أن قريشا خلت بينه وبين نشر دعوته ، فلا يفرق فى سبيلها بين سيفه وغمده ولكنها أبت الا صدا عن سبيل الله وكفرا به فلم يكن بد من القتال حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله .

وإذا كان هذا خبر قريش ، فما خبر الفرس والروم ؟

لقد بدأ الرسول — عليه الصلاة والسلام — بحرب الروم عند حدود الشام فى مؤته وذات السلاسل وتبوك ولقد سار الراشدون من أخلاف النبى على هذه السياسة حتى هزموا الروم والفرس جميعا . فهل معنى هذا أن الاسلام يتر سياسة الحرب من أجل نشر الدعوة ، أو انه انتشر بالسيف كما يزعم أعداؤه؟ الحق أن الاسلام لم يجبر أحدا على اتباع رسالته ولم يتخذ القوة وسيلة الى نشر مبادئه . فلقد نص دستوره الحكيم على حرية العقيدة وحرم الاكراه فى الدين . ولكن حرية العقيدة ينبغى أن تقرر للاسلام كما قررهما هو لغيره من الأديان ، فإذا كان الاسلام قد كفل للناس الحرية فى اختيار العقيدة التى يشاءون، فليس ينبغى لأصحاب السلطة والنفوذ من اتباع العقائد الأخرى أن يحولوا دون الدعوة اليه أو أن يفتنوا من يريد اعتناقه من أتباعهم ورعايهم . فإذا صدوا دعائهم أو غفطوا أتباعهم لم يكن بد من حريهم حماية لحرية العقيدة التى قررهما ودعا اليها ،

فحروب الاسلام ضد قريش والفرس والروم لم تكن حروبا تنشر العقيدة بالسيف ، وانما هى تأديب لمن يكفرون بحرية العقيدة ويفتنون الناس عما يؤمن به قلوبهم وتطمئن له عقولهم .

وان موقف الروم من رسول الله ، وموقف رسول الله من الروم لخير ما نذكره فى هذا المقام فلقد بدأ — عليه الصلاة والسلام — يدعو كبيرهم هرقل الى دين الله ، فأبى أن يؤمن هو وكبراء قوم ، وان كان قد أحسن الرد لأسباب سياسية فى أكبر الظن

البقية ص ٦١



مَنْ رَماضُ الْأَدَبِ

للإستار : محمود عيسى

هذا باب اضافته — ولا نقول : استحدثته — مجلة الموعى الاسلامى الى ابوابها الحافلة بنتاج العقول ، ولبار القرائح ، وقد اسندت اليها — مشكورة — تحريره ، ونحن من جانبنا لن نالو جهدا فى اختيار ما قل لفظه ، وغزر معناه من الطرف الأدبية التى ينفكه بها الأديب ، وان شئت فقل : التى لا غنى له عنها ، ولأن تنقيح ينسبى معين يربط بين حلقات هذه السلسلة ، سوى رقم مسلسل لكل فقرة نوردها ، على ان تكون وحدة قائمة بذاتها . على اننا ربما تصرفنا فى الرواية بعض الشيء ، او قدمنا بين يدي الفقرة بما يهد لها ، او عقبنا عليها بما يجلو غامضا ، او يزيد المعنى ايضاحا ، دون ان يخل هذا او ذاك بما نتوخاه من ايجاز ، وبالله التوفيق .

(١)

ثلاثة يهزمون المأمون

لم يكن خلفاء بنى العباس مجرد ساسة يهيمنون على شئون الدولة المترامية الأطراف ، بل كان يتمتع الكثير منهم بفقهاء ابي حنيفة ، ونحو الكسائى ، وفلسفة النظام ، وشعر ابي نواس ، ورواية حماد ، والى ذلك يشير الشاعر بقوله :

لم أدر كانوا ملوكا أم فلاسفة عليهم من ثياب العلم أبراد ؟
المسلم حليتهم ما منهمو ملك الا فقيه ونحوى ونقصاد

وكان المأمون — صاحب العصر الذهبى — من أكثر خلفاء بنى العباس علما وأدبا وقوة حجة وحضور بديهة ، ولكنه — مع ذلك — يعترف بأنه هزم فى ثلاث مواع . .

الأولى : حينما ذهب بنفسه ليعزى أم الحسن بن سهل فى وفاته ، فغالب لها : لا تبكى عليه فانا ابنك مكانه ، فغالبت له : وكيف لا أبكى على من جعل نلك ابنا لى ؟ فأرتج عليه .

الثانية : حينما جىء برجل يدعى أنه موسى بن عمران ، فقال له المأمون : ان موسى ألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ، فأفعل كما فعل موسى ، فقال الرجل : ومتى فعل موسى ذلك ؟ أنه لم يفعله الا بعد أن قال له فرعون : « انا ربكم الأعلى » فقل كما قال فرعون ، وأنا أفعل كما فعل موسى ، فلم ينبس المأمون ببنت شفه .

الثالثة : حينما جاءه جماعة من بعض الأقاليم يشكون اليه عاملهم ، فجعلوا يبسطون السننهم في هذا العامل ، وينالون من دينه وعدله وكفائته ونزاهته ، فانتهرهم المأمون قائلا : كذبتم ، بل هو الورع العدل الكفء العفيف ، فهم الجماعة بالرد عليه ، ولكن كبيرهم أشار عليهم بالسكوت ، وقال : صدق أمير المؤمنين ، ومن العدل الا يؤثرننا به دون غيرنا ، بل أن يوزع مواهبه ومزاياه على سائر الأقاليم ، فلم يحر المأمون جوابا .

(٢)

يأتون ولا يدانون

ونعنى بهم هؤلاء الشعراء الذين ينالون من غمائمهم ، ويسبونهم أقذع السباب ، دون أن تجد الادانة الى أحدهم سبيلا ، ذلك أنهم يتسسترون وراء التورية ، فلكل منهم معنى خبيث يقصده ، وآخر لا خبث فيه يلجأ اليه عند الاقتضاء ، فمن ذلك قول حافظ إبراهيم في شوقي :

يقولون ان الشوق نار ولوعة فما بال شوقي الآن أصبح باردا ؟

على أن « شوقي » يجيبه بقوله :

وأودعت انفسانا وكلبا أمانة فضيعها الانسان والكلب حافظ

ومن ذلك قول حفنى ناصف في صديقه سليم سركيس — وهو مسيحى — حين قام بزيارة للبيت الحرام :

عليك سلام الله ان كنت مؤمنا وان كنت زنديقا سحبت كلامى
لقد كان سركيس بمسكة محرما وطاق ببيت فى البقيع حرامى

ومن ذلك ايضا قول محمود غنيم في صديقه الشاعر المرحوم محمود الخفيف :

صباح قد جعت شهيقا لى كبابا ورغيفا
واسسقتنى شايًا ثقيلا قبح الله الخيفا

مع الحج

في أيام الحج

لواء الركن : محمود رشيد خطاب

- ١ -

يرتفع الخط البياني لعدد حجاج بيت الله الحرام كل عام ، لأن وسائل النقل متيسرة ، ولأنها تطورت سرعة وكفاية ، ولأن القضايا الصحية في الحج تحسنت ، ولأن وسائل راحة الحجاج تأمنت .

والذي يشرف على طواف الحجاج حول الكعبة المشرفة قبيل أيام الحج ، ويشهد أوقات الصلاة في البيت الحرام قبل الخروج الى عرصات ، ويرى السيل المتدفق من البشر وهم يقصدون عرفة ، ثم يراقب الخيام الموضوعة في يوم الحج تملأ السهل الفسيح حول الجبل ، وينفر مع الذين ينفرون الى (منى) ، لا بد من أن يجول في خلده السؤال الحيوي : **لو توجه هذا العدد الضخم من البشر الى إسرائيل ، فهل بإمكان الصهاينة الصمود أمام زحفهم المقدس يوما أو بعض يوم ؟**

إن حرارة الإيمان ، ترتفع في نفوس الحجاج ، وهم في الأرض المقدسة ، يؤدون مناسك الحج ، حتى تبلغ درجة عالية جدا .

والحج موسم ديني ، ولكنه في الإسلام موسم سياسي أيضا ، لأن أيام الحج هي مؤتمر سنوي للمسلمين ، يتدارسون خلالها مشكلاتهم ، ويضعون لها الحلول المناسبة . ولعل أهم مشكلة للمسلمين في هذه الظروف الحرجة التي تجتازها الأمة الإسلامية من المحيط الى المحيط ، هي استيلاء الصهاينة على فلسطين وعلى أجزاء من الأرض العربية وعلى القدس الشريف أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

والسؤال الكبير هو : **لماذا لا يستغل المسلمون هذه الأيام ، لوضع الحلول**

الحذرية التى تضع كل مسلم فى مشارق الارض ومغاربها أمام مسؤوليته الدينية والسياسية لبذل كل طاقاته المادية والمعنوية دفاعا عن فلسطين وانفاذا للمسجد الاقصى ؟

- ٢ -

واذا كان المرء صريحا فى معالجة أمور المسلمين ، حريصا على مصلحة الاسلام العليا ، مخلصا لأهداف أمته السامية ، فلا بد من أن يضع النقاط على الحروف ، فيعرض ما هو كائن ، ليستخلص ما يجب أن يكون ، حتى يؤتى موسم الحج كل عام ثمراته مرتين ، ولا تقتصر فوائده على الناحية الشخصية دون المصلحة العامة .

ان مصلحة المسلمين العامة ، هى أهم وأبقى وأكثر أجرا عند الله ، من المصلحة الشخصية الفردية لكل مسلم . لذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم : « جهاد ساعة خير من عبادة ستين عاما » .

ذلك لان الجهاد يهم المصلحة العامة للمسلمين ، أما العبادة فهى تهم المصلحة الشخصية الفردية لكل مسلم .

بالجهاد ترتفع رايات المسلمين شرقا وغربا ، وتكون العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ، وتصان حدود دار الاسلام ، ويخشى أعداؤهم التعرض للأرض الاسلامية ، وتصبح للمسلمين مكانة مرموقة بين الدول وفى الاوساط الدولية وفى العالم كله .

تعداد المسلمين اليوم والحمد لله يبلغ سبعمائة مليون نسمة ، ومعنى ذلك انهم يستطيعون حشد سبعين مليونا من المسلمين أمام أعدائهم ، فإين تكون اسرائيل ، وأين يكون من وراء اسرائيل ، لو صدق المسلمون ما عاهدوا الله عليه وكانوا عند مسؤولياتهم الدينية والتاريخية ؟

أما العبادة الشخصية ، فتنتقى النفوس وتدخل النور اليها ، وتجعل منها عناصر أمينة قوية .

ولكن العبادة الشخصية لا تكون ذات جدوى وأثر فى المصلحة العليا للمسلمين ، ما لم تكال بالجهاد ، خاصة حين يصبح الجهاد (فرض عين) على المسلم ، كما هو الحال فى الوقت الحاضر ، بعد استيلاء الصهاينة على القدس الشريف وفلسطين وسبئاء وقطاع غزة والضفة الغربية والهضبة السورية .

ماذا يصنع الاسلام بالمسلم القوام الصوم ، الذى يؤم المسجد الحرام كل عام ، ثم لا يقدم للاسلام أى خدمة ترفع من شأنه وترفع كلمته وتدافع عن حياضه ؟

انى أشك أعظم الشك فى حقيقة إيمان هذا المؤمن الذى يؤدى الفرائض كاملة ، ثم يتنكر للجهاد بالنفس والمال فى سبيل الله .

وصدق رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام : « من لم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو ، فليمت ان شاء يهوديا أو نصرانيا » .

- ٣ -

لقد اختبرت مسلمين كثيرين ملتزمين بتعاليم الدين الحنيف عبادة وتقوى ،

فإذا سألت أحدهم أن يقدم خمسة دنائير للمجاهدين تلثم ، وإذا سألت أحدهم أن يعرض نفسه للخطر أحجم !!
 ان أحسن اختبار لإيمان المسلم ، هو أن يجاهد بأمواله وروحه لاعلاء كلمة الله ، فإذا أقدم ولم يحجم كان مؤمنا حقا ، والا فهو مسلم من قوارير : عبادته (عبادة) لا (عبادة) .
 والاستعمار في أوج قوته وجبروته ، كان لا يعارض في اقامة الشعائر الدينية ولا يمنع أحدا من أدائها .
 ولكنه كان يضرب بدون رحمة وبغير هوادة ، حين يجد المسلم يحمل بين جنبيه ارادة الجهاد .
 الجهاد هو الذى يضافه الاستعمار ، وتضافه اسرائيل ، وتحسب له الصهيونية العالمية ألف حساب .
 أما الانتصار على الطغوس والعبادات ، فلا يكثرث بهما أحد سواء كان عدوا أم صديقا .
 وصديق الامام على بن أبى طالب رضى الله عنه في قوله : « ما ترك قوم الجهاد الا ذلوا » .
 وقد كان القنقاع بن عمرو التميمي واضرا به من المجاهدين الصادقين ، أكثر فائدة للإسلام من ألف عابد متبتل لا يجاهدون ولا يحدثون أنفسهم بالجهاد .
 وما أصدق وصف أبى بكر الصديق رضى الله عنه للقنقاع : « لا يهزم جيش فيه مثل القنقاع » .
 ان الجهاد هو الاختبار العملى للإيمان ، وكل قول يخالف ذلك يناقض روح الاسلام الصحيح .

- ٤ -

فماذا أنت وأجد في الحج ؟ وماذا أنت وأجد مع الحجيج ؟
 يأتى الحجيج الى الارض المقدسة من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم وليذكروا الله كثيرا .
 والمنافع يجب أن تكون للدنيا والاخرة : « ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة ، وقنا عذاب النار » ، والاسلام دنيا ودين ، مسجد وثكنة ، ينظم الحياة في الدنيا وينظم المصير الى الاخرة .
 وأكثر المسلمين اليوم يتوخون من الحج الاجر والثواب ، لذلك أصبحت أيامه أيام عبادة وتقوى لقضاء لفريضة من فرائض الدين الحنيف .
 يصل الحاج ميناء (جدة) البحرى أو مطارها ، أو يصل الارض المقدسة من اليمن أو نجد أو العراق ماشيا أو راكبا ، فيقصد فريق منهم مكة المكرمة ، ويمم فريق منهم شطر المدينة المنورة .
 في مكة يؤدى الحاج العمرة ، فيطوف بالبيت العتيق ، ويسمى بين الصفا والمروة ، ثم يفيض الى عرفات وينفر الى مزدلفة ويصلى في المشعر الحرام ، ويستقر في منى : ينحر فيها ، ويرجم الشيطان أو أبارغال :
 وأرجم قبره في كل يوم وأبو رغال هذا عربى خان أمته ودل أبرهة على عورات العرب يوم الفيل ، فاستحق اللعنة الابدية ، وأصبح يرمم كل عام جزاء خيانتته وتكره لأمته ..

وفى مكة المكرمة يكثر الحاج من الدعاء والقيام وقراءة القرآن ، وفى عرفات
تزداد حماسته الدينية دعاء وقياماً وقراءة للقرآن .

وفى منى حيث يتييسر الوقت ، تكثر الزيارات والاجتماعات ، وينصت الناس
الى خطبة الحج .

وقبل الحج فى مكة ، وبعد الحج فى مكة ، يلتقى المسلمون فى البيت الحرام
وفى الفنادق ودور المطوفين وفى الاماكن العامة والخاصة .

وفى المدينة المنورة ، يصلى الناس فى المسجد النبوى الشريف ، ويقصدون
البقيع وجبل (أحد) والمساجد التاريخية ، ثم يعودون ليجتمعوا فى المسجد
النبوى المطهر وفى الفنادق ودور المطوفين وفى الاماكن العامة والخاصة .

وما يمكن ملاحظته فى الحجاج حين يكونون فى المدينة المنورة أو فى مكة
المكرمة أو فى عرفات أو فى منى لا يخرج عن ثلاثة أشياء :

الاولى : أن الحامسة الدينية والشوق الى الاجر الكامل ، يؤدى الى
التزام شديد على الاماكن المقدسة تزاحمها هو اقرب الى الاثرة منه الى
الايثار .

والاسلام كما هو معلوم ، دين الايثار وليس دين الاثرة ، قال تعالى :
« ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » (١) .

انك تجد من يزاحمك فى الطواف حول الكعبة المشرفة ، وقد يجرفك تيار
موجة عارمة يجعلك تنسى ما تتلوه من دعاء ، لانك تحاول أن تنفذ نفسك بسلام
من الضياع تحت الإقدام .

وتحاول أن تقبل الحجر الاسود ، فلا تجد سبيلا الى تقبيله الا اذا أوتيت
بسطة فى الخلق وقوة فى الجسم وعزماً على مدافعة الرجال .

وفى اوقات رمى الجمرات ، تجد نفسك فى وسط الحشر الاكبر ، وقد
بلغ الزحام مرة درجة جعلنى أدور فى حلقة مفرغة كما تدور التبنة فى موجة
عاتية من أمواج البحر المحيط .

وحين بدأت برمى الجبار ، اصابتنى لكمة قاسية فى عيني اليمنى ، تدفق
الدم على اثرها غزيراً ، فظننت اننى فقدت عيني الى الابد . . ولكن الله سلام .
وفى الروضة المطهرة ، يبلغ التسابق لاحتلال مكان فيها حداً غير معقول
ولا مسوغ له .

ان أكثر الحجاج يبذلون قصارى جهدهم للاستئثار بالاماكن المقدسة ، دون
أن يحسبوا لغيرهم أدنى حساب !!

أهذا من الاسلام فى شيء ؟

لا اظن ذلك أبداً ، وانما الاعمال بالنيات .

— ٥ —

ثم تنصت الى دعوات الحجاج ، فتسمع دعاء شخصياً لا صلة له بالمصلحة
العامة للاسلام والمسلمين من قريب أو بعيد .

والدعاء الذى يتلوه الحجاج ، عبارة عن نصوص يضفيها كتيب صغير بين

(١) الآية الكريمة من سورة الحشر : ٩ .

دفتيه ، يقرأها من يحسن القراءة منهم ، ويردها مع الطوفين من لا يحسن القراءة .

فى هذا الدعاء ، نصوص ردها النبى صلى الله عليه وسلم فى حجه ، نهى على الرأس والعين ، رردها اقتداء بالنبى الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام .

ولكن فى هذا الدعاء ، نصوصا أتحبها بعض الناس ، فيها مبالغة بالدعاء الشخصى ، فمن حق المسلمين أن يعيدوا النظر فيها ، ليكون لدعائهم أثر فى النفوس والعقول معا ، وليقتلها المسلمون الصادقون قبولاً حسناً .

ليس من المعقول أن يقتصر دعاء كل مسلم على شخصه وعلى أهله وعلى من يجب ، دون أن يشمل المسلمين عامة ومصلحتهم العليا خاصة .

يارب ارحمنى .. يارب متعنى بالصحة والعافية .. يا الله ادخلنى الجنة بغير حساب .. يا الهى اهلك أعدائى .. الخ ..

لم أسمع مسلماً يدعو للمسلمين ، ويبتل الى الله سبحانه وتعالى أن يعيد اليهم عزهم ومجدهم .. الا نادراً ..

كل دعائهم ينصب على منافعهم الشخصية ، فإين مكان المصلحة العامة من دعاء المسلمين فى الحج ؟

وهل يتفق ذلك مع روح الاسلام الصحيح ؟

مرة واحدة فقط ، سمعت رجلاً يدعو الله فيقول : « ربى .. لقد كان المسلمون سادة العالم ، فقادوه الى الحق والخير والسلام ، فلماذا أصبحوا اليوم اذلاء فى كل مكان ، وهم حملة دينك القويم ؟ .. يا ربى !! أعد اليهم مجدهم واجعل رايانهم عالية خفاقة تنتقل من نصر الى نصر .. ياربى .. اكتب لى الشهادة فى أرض فلسطين .. » .

وكأننى عثرت على كنز ثمين فى شخص هذا المؤمن الحق ، فقلت له : « من أى البلاد أنت يا أخى فى الله ؟ » فقال : « من باكستان » .

- ٦ -

وفى عرفات ، يصفى المسلمون الذين يشهدون موسم الحج الى خطبة الحج ، فيجدونها نسخة طبق الاصل من الخطب المنبرية الرتبية .

وتذكرت يوماً خطبة النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع ، وقارنت بينها وبين خطبة اليوم فى عرفات ، فازداد أسفى وتضاعف الى لحال المسلمين فى هذه الايام .

خطبة حجة الوداع لا تزال ترن فى أذن الزمن روعة وقدرًا وجلالا ، وتوجيها وحكمة وموعظة حسنة ، وسياسة وإدارة وقيادة .

وقد سجل التاريخ وسجلت كتب الحديث وكتب الفقه تلك الخطبة بمداد من نور ، وشرحها الشراح ولا يزالون دون أن يبلغوا مدى ، وكل يوم تظهر للمسلمين فى طياتها حكمة بالغة وموعظة حسنة .

وستبقى تلك الخطبة حية رائدة حتى يرث الله الارض ومن عليها .

أما خطبة الحج فى هذه الايام ، فتذروها الرياح ، لأنها زبد يذهب جفاء ولا يمسك فى الارض .

وقبل الحج وفي منى وبعد الحج ، يتزاور الحجاج ويلتقون ، ولكن لقاءاتهم تقتصر على المجلات الثقافية سؤالا عن الصحة وعن الأحوال ، وعن الاولاد والاهل والاقرباء ، وعن المشكلات التي يلاقيها الحجاج ، وعن تصرفات المطوفين وانحرافهم عن الطريق السوى .

فاذا ارتفع المستوى الثقافي للزائرين من الحجاج ، تحدثوا عن الكتب الجديدة والمؤلفات الحديثة ونشاط النشر والناشرين وجهود المكاتب والوراقين . وقد يدور بين الحجاج حديث سياسي عابر ، ولكنه يتسم غالبا بالارتجال والسلبية ، ويقتصر على النقد والتذمر .

وطبعا تكون مناسك الحج والحديث عنها مكانا وتطبيقا ، اهم ما يدور في كل مجلس وكل ندى وكل مجتمع عام أو خاص .

ذلك ما هو كائن في أيام الحج بين الحجيج ..
فما الذي يجب أن يكون ؟

١ — أن يعقد مؤتمر اسلامي على مستوى الدول الاسلامية لتدارس : كيف يمكن أن نجعل من أيام الحج مؤتمرا دينيا وسياسيا يشارك فيه اعلم علماء المسلمين علما وعملا وجهادا وأبرع ساسة المسلمين غيرة وحمية على الاسلام وحرصا على مصالحه العامة .

وهذا المؤتمر هو مؤتمر تمهيدى للمؤتمر الاسلامي السنوي في الحج ، يضع منهجه ، ويبنى خطته ، ويوجه أعماله .

٢ — عقد المؤتمر الاسلامي السنوي لمدة عشرين يوما على الاقل في مكة المكرمة : عشرة أيام قبل الحج وعشرة أيام بعده .

يشهد هذا المؤتمر علماء المسلمين وساستهم .
العلماء يلقون بحوثهم المنشئة الرائدة البناءة حلا لمشكلات المسلمين ومعالجة

لقضاياهم المصيرية .
أن من العبث لقاء بحوث في هذا المؤتمر معادة مكررة ، عالجتها الكتب وعرفها المسلمون .

لقد سمعت متحدثا يلقى خطابا عن : مصادر التشريع في الاسلام !! وهو موضوع جليل بدون شك ، ولكنه موجود في الكتب ، والمكان المناسب لاقائه في المدارس والمعاهد والجامعات لا في مؤتمر اسلامي جامع .
والبحوث التي يجب أن تعالج في مثل هذه الظروف ، هي : كيف نحشد طاقات المسلمين للجهاد ؟ كيف نعد العدة لانتقاذ فلسطين ؟ ما هو واجب المسلمين دولا وشعوبا لنشر الاسلام ومصالوة الردة ؟

وبهذه المناسبة ، فاني أئذر المسلمين بكل مكان ، بأن الاسلام سيقضى عليه في غرب افريقية نتيجة لنشاط المبشرين واسرائيل هناك .

والسؤال هو : ما هو واجب كل دولة اسلامية للقيام — ماديا ومعنويا — بهجوم مضاد على نشاط المبشرين واسرائيل ، حتى لا نخسر المسلمين الى الابد في تلك البقاع الشاسعة ؟

٣ — تعاون اعلم علماء المسلمين في وضع خطبة الحج ، لتكون زبدة الزبدة للعمل الاسلامي خلال عام .

وبالامكان ان تكون هذه الخطبة بعد اذاعتها ذات اثر بالغ فى المسلمين خاصة ليعرف كل واحد منهم واجبه ، وفى غير المسلمين عامة ، فتسيطر على أجهزة الاعلام الاجنبية ردحا من الزمن ، ليعرف غير المسلمين اى قوة جبارة لا تقهر فى الاسلام علما وتوجيها وسياسة وادارة وحكمة وفكرا .

٤ - ان يركز علماء المسلمين فى ايام الحج فى مخاطبة جماهير الحجاج ، على ان الاسلام دين الاخلاق الكريمة ، وان الله سبحانه وتعالى حين وصف النبى صلى الله عليه وسلم فى القرآن الكريم قال : « وانك لعلى خلق عظيم » وان النبى صلى الله عليه وسلم بعث ليتمم مكارم الاخلاق .

وان الاسلام دين النظام فى اعلى مراتبه وليس دين الفوضى .

لذلك فالتزام على الاماكن المقدسة والتدافع بالمناكب هو اثرة تنافى الخلق الكريم وتجانف النظام .

ان المسلم الحق هو الذى يؤثر غيره بكل شىء ولا يستأثر بالخير دونه .

٥ - وضع صيغ للدعاء فى المناسك تقرر المأثور عن النبى صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين ، وتستبعد الطابع الشخصى من الادعية ، وتدخل ما يثير حوافز الجهاد وطلب الشهادة وما يعنى بالمصلحة العامة العليا للمسلمين .

ان فى الامكان استغلال ايام الحج لمصلحة الاسلام والمسلمين سياسيا ودينيا ، فحرام ان تذهب تلك الفرصة التى هياها الله سبحانه وتعالى للمسلمين عبثا .

تلك الايام مصدر قوة للمسلمين ، فهل نستغلها كما ينبغى ، أم تبقى طاقات معطلة دون مسوغ ؟!

أخي القاري .. وداعا ..

بعد أن التقينا على صفحات هذه المجلة الحسنة منذ صدور العدد الأول منها ، يؤسفني أن أودعك ، وألقى القلم الذي كان يستمد مداده من قلبي وغيرته على دينه ، وقضايا أمته ، حتى أن أنه أن يستريح ولو قليلا ليتابع نبضاته ، ويستأنف معك لقاءاته ، في مجالات أخرى ، راجيا للوعي الإسلامي أن يطرد تقدمها وازدهارها ، وأن تظل رافعة لواء الكلمة الحرة المؤمنة .

عبد النعم النمر

المفتش بالأزهر

ولقد أرسل — عليه الصلاة والسلام — بعض دعائه الى ذات الطلحة على حدود الشام ليدعو الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، فقتلهم اعداء الله من اتباع الروم الا كبيرهم كما أرسل — عليه الصلاة والسلام — الى عامل هرقل على بصرى من يدعوه الى الاسلام ، فكان جزاء داعية الرسول ان قتله أحد اتباع هرقل من بنى غسان ، ولقد روى ان أحد قادة الجيش الرومى اسلم بعد سرية مؤتة ، فما كان من هرقل الا أن قبض عليه ثم أمر به فسجن عله يعود الى دين آبائه ، فلما وجد منه اصرارا على دين الله قتله ، وهكذا فان الاسلام بدأ ينشر مبادئه بالحجة لا بالسيف ، ودعائه قد ذهبوا الى حدود الشام مسالين لا يبعثون حربا ، وانما نصحا وارشادا فاذا بأعداء الله يقتلونهم ولا يباليون ، والاسلام — بعد هذا — اذا حاربهم يقال : انه انتشر بالسيف وانما كان يكافح من أجل حرية العقيدة تلك الحرية التى حاول أعداؤه أن يحرموه منها بقتلهم دعائه ومقتلتهم أتباعه .



ولو كان الاسلام يقر نشر الدعوة بالسيف واكره الناس على الدين لما قتل الرسول — عليه الصلاة والسلام — من صاحب ايله ومن اهل الجرباء وأزرح الجزية بعد أن انسحبت امامه جحافل الروم يوم خرج لقتالهم فى تبوك فان طبيعة النصر تدفع المرء الى الظفر بأكبر قسط منه ، ولكن رسول الله أبى أن يحارب اهل الجرباء وأزرح وابيلة لما وجد من جنوحهم للسلم . فسارع — عليه الصلاة والسلام — يكتب لهم كتب امان يقرهم فيها على دينهم ، ويؤمنهم على ارواحهم وأموالهم ، ما داموا يعطون الجزية كما يخرج المسلمون الزكاة ، والجزية ليست ثمنا يدفعونه لقاء اصرارهم على دينهم ، وانما هى عوض عما يبذله المسلمون من جهد ومشقة فى سبيل حمايتهم . حتى لقد روى أبو يوسف فى كتاب الخراج « أن أبا عبيدة بعد ما صالح أهل الشام وجبى منهم الجزية والخراج بلفسه ان الروم قد جمعوا له واشتد الأمر عليه وعلى المسلمين فكتب رضى الله عنه الى أمراء المدن التى تم صلحها أن يردوا عليهم ما جبى منهم من الجزية والخراج وأن يقولوا لهم انما رددنا عليكم أموالكم لأنه قد بلغنا ما جمع لنا من الجوع وانكم قد اشتربتم علينا أن نمنعكم وانا لا نقدر على ذلك ، وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم ، ونحن لكم على الشرط وما كتبنا بيننا ان نصرنا الله عليهم .

وبعد ، فان من التيسير على كل باحث فيما جاء به الكتاب الكريم من آيات القتال ان يعلم غاية الحرب فى الاسلام فانها شرع الله القتال واثن به لنبيه والمؤمنين كى يضع للناس مبدأ الاكراه فى الدين بما فعلت بالرسول وأصحابه من الايذاء والاضطهاد والفتنة والخراج . ولو ترك الله قريشا تفعل ما تريد من هذا الاكراه لطفى الباطل على الحق ولطمس الظلام النور فلم يكن بد من أن يأذن الله لرسوله بالقتال . حتى تكون فتنة ويكون الدين لله فلا يكون فى الأرض غير سلطان الله يهدى من يشاء الى نوره ويصرف من يشاء عن طريق الرشاد اما أن يكون الدين لغير الله من اهل الأرض يصرفونه كيف شاء لهم الهوى ، فيكروهوا الناس فى الدين ويصدونهم عما تطمئن اليه قلوبهم فهذا ما شرع الله القتال لأجله ، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله .

أعدھا : أبو نزار

مائدة الفارجي

((يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)) . . . (قرآن كريم)

قال الله عز وجل : كل عمل ابن آدم له : إلا الصيام فإنه لى ، وأنا أجزي به ، والصيام جنة ، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ، ولا يصخب فإن سابه أحد أو قاتله فليقل : انى امرؤ صائم ، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك ، ولصائم فرحتان يفرحها ، إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقى ربه فرح بصومه .
(حديث صحيح)

رمضان فى مكة

وصف الرحالة ابن بطوطة الاحتيال برمضان فى مكة فقال : إذا حل حلال رمضان تضرب الطبول عند أكبر مكة ، ويقع الاحتفال بالمسجد الحرام من تجديد الحصر ، وتكثير الشبوع والمشاعل حتى يتلأل الحرم نورا ، ولا تبقى فى الحرم زاوية ولا ناحية الا وفيها قارىء يقرأ ، فيرتج المسجد لأصوات القراءة وترق النفوس وتحضر القلوب ، وتهمل الاعين ، وإذا كان وقت السحور يتولى المؤذن الزمزمى التحشير فى الصومعة التى بالركن الشرقى ، وهكذا يفعل المؤذنون فى جميع الصوامع ، ونرى أعلى كل صومعة خشبة على رأسها عمود معترض تدعلق فيه قنديلان من الزجاج يوقدان ، فإذا قرب الفجر حط القنديلان وأبتدأ المؤذنون فى الأذان ، ومن بعدت داره عن المسجد بحيث لا يسمع الأذان يبصر القنديلين المذكورين فيتسحر ، حتى إذا لم يبصرهما أطلع عن الأكل .

أدب

ذكر رجل من القرشيين عبد الملك بن مروان ، وعبد الملك يومئذ غلام فقال : انه لاخذ بأربع وتارك لأربع :
أخذ بأحسن الحديث إذا حدث ، وبأحسن الاستماع إذا حدث ، وبأبسى المؤونة إذا خولف ، وبأحسن البشر إذا لقي .
وتارك لحادثة اللثيم ، ومنازعة اللجوج ، ومماراة السفية ، ومصاحبة المائون .

تيمورلنك فى الآخرة

سأل تيمورلنك الطاغية المشهور أحد العلماء ، فقال له : أين ترى يكون مثواى فى الآخرة ؟ فقال : وأين ترغبى أن تكون ، أن لم تكن مع جنكيز خان والاسكندر وفرعون والنهرود .

مماثلة

جلس جحا يبيع زيتونه ، فساومه امرأة ، واستكثرت على الزيتون الثمن الذي طلبه . وقالت له : اذا أردت أن نبيعني بالثمن الذي أخبرتك به مؤجلا ، فانت تعرف زوجي وهو فلان ابن فلان ..
وناولها جحا زيتونة لتذوقها وتعرف جودة الصنف وحقه من الثمن ، فاعتذرت بأنها صالحة لأنها مرضت من سنة وأقطرت في شهر رمضان .
قال جحا : الآن بطل الخلاف .. لا مساومة ، ولا تأجيل .. انراك تماطين الله سنة ..
ولا تماطينني الى يوم القيامة ..

وزير الزراعة

شكا الفلاحون الى وزير الزراعة بردا
أصاب القطن وانفقه ، والتبسوا منه أن
يعفيهم من المصينة هذا العام ، فأبى أن
يعفيهم لأن القطن إنما أصيب بالبرد
لأهمالهم وقلة درايتهم ، ولو أنهم زرعوا معه
صوفيا لما أصابه الخلف من البرد ..

ولى كذاب

ادمى رجل الولاية ، فسأله السامعون
من كراهته ، فقال : اريدون منى كرامة
اعظم من على بما في قلوبكم جميعا ؟
قالوا : وما في قلوبنا ؟
قال : كلكم تقولون في قلوبكم اننى
كذاب .

ثمن الحمار

ضاع حمار أحد القرويين ، فاقسم لمبيعه
أن وجهه بدينار واحد ، ثم وجهه ، وندم
على خلفه ، ولم يشأ أن يهتف في قسمه
فاحتال عليه ليبر باليمين ، ويحفظ على
نفسه ثمن الحمار .
وعرض الحمار في السوق ، وربط الى
عنقه هذاء قديما وجمل ينادى عليه :
الحمار بدينار والخذاء بعشرة نعالير ، ولا
يباعان على التفرد ..

ما قل ودل

- الكيس النارج لا يقف مستقيما .
- التخمة أقتل من الجوع .
- المرأة التى لا يسحبها زوجها يسحبها الجبيع .
- البالفة فى التحية ازدراء .

الشمس والقمر

كان فى الكوفة رجل معروف بالخفة ،
فاجتمع عليه الناس ، وسألوه : ايهمما
أنفع : الشمس أو القمر ؟
فلم يهتمل واجابهم بيتين : انه القمر ولا
براء .
قالوا : ولم ؟
قال : لان الشمس تطلع فى النهار حين
يستغنى منها الناس ، وأما القمر فلا يطلع
الا فى الظلام على حين الحاجة اليه .

امارات الشيخوخة

قيل لشيخ هرم : ما بقى منك ؟
قال : يسبقنى من بين يدي ، ويلحقنى من
خلفى ، وانسى الحديث ، وأذكر القديم ، وإذا
واتعسى فى الملأ ، وأسهر فى الخلاء ، وإذا
تمت قرية الأرض منى ، وإذا قصدت
تبعدت عنى ..

الحزن وحده لا يكفي لردّ العدوان على

المسجد الأقصى

للأستاذ : محمد صبيح

وصف ضرار حزنه على مصرع الامام على رضى الله عنه ، بأنه
كحزن من ذبح واحدا في حجرها . وكذلك نحزن جميعا ، على حرق
المسجد الأقصى بيد الجريمة والعدوان ، ولكن هل يكفي الحزن وحده ؟

ولنرجع الى تاريخنا المملوء بالصبر ..
حدثت هذه الوقائع من خمسة قرون فقط ..
كان الاعصار المغولى الثانى يجتاح شرق آسيا ، هابطا من سمرقند ، تحت
قيادة تيمورلنك ، او تيمور الاعرج . وقد استولى ودمر ما صادفه من ممالك
ومدائن .. وصل الى دلهى عاصمة الهند ، وكل بلاد الفرس ، ودمر في طريقه
بغداد ، وزحف شمالا يريد بلاد الاتراك العثمانيين .

رأى تيمورلنك فى الاتراك والمصريين :

وكانت أقوى قوتين عسكريتين فى المنطقة هما مصر وتركيا .. وكان من
رأى سلطان التتر أن جند مصر كان عسكريا عظيما ، ولكن السلطان فرج ابن
برقوق كان صغير السن ، لا يحسن القيادة ، بعكس أبيه الظاهر برقوق ، الذى
كان عظيم الحزم ، شديد الراى وأوسع الحيلة ، حتى أن تيمورلنك لم يجزؤ على
الاصطدام به طوال حياته .. فلها مات تغيرت الاحوال ..
وأما رأى زعيم التتر فى الاتراك فان لهم قيادة ذات رأى وتدبير واقدام :
ولكن لم يكن له من العساكر من يقوم بنصرته ..
وكتب سلطان الاتراك بايزيد الى سلطان مصر يعرض عليه التعاون فى
قتال طاغية التتر ، ويروى « أبو المحسن » فى كتاب النجوم الزاهرة ، أن
السلطان العثمانى « أخذ يتخضع ويلج فى كتابه على اجتناع الكلمة ، فلم يلتفت

أحد الى كلامه ، وقالت أمراء مصر يومذاك : الآن صار صاحبنا ، وعندما مات استاذنا الملك الظاهر برقوق مشى (بايزيد) على بلادنا واخذ ملطية من عملنا ، فليس هو لنا بصاحب ، يقاتل هو عن بلاده ، ونحن نقاتل عن بلادنا ورعيتنا ، وكتب له السلطان بمعنى هذا اللفظ « (١) » .

وكانت نتيجة هذه المشورة الركيكة الخائبة ، أن التتر اجتاحوا تركيا ، واخذوا سلطانها بايزيد أسيرا فى وقعة أنقرة ، ثم جاء دور الشام ، وكانت اقليم مصر الشمالى ، واجتاز التتر جبال طوروس ، ونزلوا الى حلب ، وكان نائب السلطان فيها يستصرخ القاهرة ، ولكن مددها تأخر ، ولم يدركها ، ودافع أهلها ما وسعهم الدفاع ، ولكنهم هزموا أمام أقوى جهاز حربى ظهر فى ذلك العصر . واستبيحت مدينتهم ثلاثة أيام ، هلكت فيها الانفس والاموال وخربت الدور ..

وجاء دور دمشق :

وجاء دور دمشق .. وكان مدد مصر قد جاء تحت قيادة السلطان .. « وكان دخول السلطان دمشق فى يوم الخميس سادس جمادى الاولى ، وكان لدخوله يوم مهول من كثرة صراخ الناس وبكائهم والابتهاال الى الله بنصرته » . وفى المناوشات الاولى بين المدافعين عن دمشق ، والمهاجمين ، ظهر المصريون يتفوق عظيم ومهارة فائقة . وكان على تيمورلنك أن يلجأ الى الحيلة ، ويستغل أسباب الفرقة السكافية فى نفوس أعدائه العرب .. فاخذ يبت بينهم الاشاعات من كل نوع وصنف . ويوهمهم بأنه يائس منهم ، وإن أعدادا كبيرة من جيشه توشك أن تنحاز الى جانب المصريين ، حتى أن كتباً جاءتهم من المسلمين فى قبرص وجزر اليونان بأنهم مسرعون اليهم فى السفن لنجدتهم فلم يكتروا أو يهتموا بالرد عليهم .

وكان تيمورلنك يعسكر فى « قطنا » وحاول أن يباغت دمشق بهجوم صاعق تاده هو بنفسه ولكن رماح العرب ردت مع جيشه الى مواقعه الاولى . وبعث تيمورلنك يطلب الصلح ، وتأكيدا لحسن نيته ، لأخرج عن عدد من كبار الاسرى الذين أخذهم فى معركة حلب ، وبعث بهم الى دمشق .. وجاءت تيمورلنك النجدة التى تمناها ، فإذا عدد من أمراء الجيش المصرى ينسحبون ليل ، ويسرعون الى القاهرة لاحداث انقلاب فيها ضد المجموعة البرقوقية .. فما كان من باقى الامراء الا أن تبعوهم ومعهم السلطان ، حتى لا تتم مؤامرة الوثوب الى الحكم ، وتركت دمشق ..

وكان أبهر أدوات التتر فى حروبهم كلها ، الجواسيس فقد كانوا يجمعون المعلومات الوافية عن كل مكان يقصدونه .. ولم تخف عليهم بطبيعة الحال انباء تفكك القيادة فى معسكر أعدائهم ولكن تيمورلنك مضى فى سياسته (وكلية سياسة من اصل مغولى) فطلب وفد صلح من القضاة ، فذهبوا اليه ، وكان منهم العالم الجليل الشيخ عبد الرحمن بن خلدون الذى وفد الى مصر فى أيام السلطان برقوق وأثر الإقامة فيها على بلاده المغرب .

السلام الحلو :

وما أحلى الكلام الذى سمعته وفود الصلح من تيمورلنك .. قال لهم :

(١) النجوم الزاهرة جزء ١٢ ص ٢١٦ وما بعدها .

« دمشق هذه بلدة الانبياء والصحابه . وقد اعتنتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة عني ، وعن اولادى » وكان كل ما طلبه قدرا من الاموال ، وتموينا لجيشه .

وكانت هذه هى الثغرة التى نفذ منها الى المدينة العتيقة ، فقد سحب بالتدريج كل ثرواتها حتى « غلت الاسعار ، وعز وجود الاقتوات ، وبلغ المد (اربعة اقداح) من القمح الى اربعين درهما فضة » .
واخذ العدو يتسرب الى المدينة فى ظل كلمة الصلح حتى ملكها على امرها ، واستولى على قلعته بعد جهد عظيم ، ودفاع باسل قام به اربعون فقط من الدمشقيين .

وحصل تيمورلنك على بيان مكتوب بجميع خطط دمشق وحاراتها وسككها ، فكتبوا له ذلك ، ودفعوه اليه « ففرقه على امرائه ، وقسم البلد بينهم فصاروا اليه بمالبيهم وحواشيهم ، ونزل كل امير فى قسمه ، وطلب من فيه ، وطالبهم بالاموال فحينئذ حل باهل دمشق من البلاء ما لا يوصف وأجرى عليهم أنواع العذاب من الضرب والعصر والاحراق بالنار والتعليق منكوسا ، وغم الانف (تغطيته) بخرقة فيها تراب ناعم ، كلها تنفس دخل فى انفه التراب حتى تكاد نفسه تزهق . فكان الرجل اذا اشرف على الهلاك يخلى عنه حتى يستريح ثم تعاد العقوبة انواعا ، فكان المعاقب يحسد رفيقه الذى هلك تحت العقوبة على الموت ..

ورأى اهل دمشق انواعا من العذاب لم يسمع بمثلا الخ .. »
وهكذا يمضى صاحب كتاب « النجوم الزاهرة » ، الذى كان معاصرا الاحداث ، وكان أبوه أحد الولاة ، فى وصف العذاب الذى حل باهل دمشق مما تعجز حتى عن مجرد نقله ..

والغريب أنه ما من مدينة قصدها المغول الا واحدثوا بها هذا النكال الاكبر ، ومع ذلك فان دمشق لم تتعظ بما حل بقلب وحصاة وبيغداد وسيواس وبكل مكان حولها لم يحسن اهل الدفاع عن انفسهم فكان ما كان ..

معرفة العدو :

ان معرفة العدو ونواياه وطبيعة تحركاته تساعد على تكوين الفكر الصحيح فى المجاهد والتصميم على النصر .

وما أشبه العدو الصهيونى فى هذه الايام والاستعمار من ورائه بالعدو التترى الذى داهمنا من خمسة قرون .. الفاظ معسولة وكلام مزوق وتخدير للاعصاب وهو المدخل السهل لكل كارثة تأتى بعد ذلك .

خبث وخيانة !!..

روى رونالد ستورس أول حاكم بريطانى للقدس بعد الحرب العالمية الاولى (١) أنه أقام فى عام ١٩١٨ مأدبة جمع فيها بين زعماء العرب فى فلسطين ولجنة من كبار الصهيونيين قدمت لتعمل على تطبيق وعد بلفور ووقف ايزمان والتقى خطبة بعد العشاء قال فيها : « ان اليهود لا يأتون الى فلسطين ، ولكنهم يعودون .. وانه لن الخبث والخيانة أن يستمع أحد الى هؤلاء الذين يرددون أن

لليهود أية أطعام سياسية في فلسطين .. وكل ما يطمع فيه اليهود هو مكان يعيشون فيه بجوار الفلسطينيين » .. ثم قدم مصحفا للعرب في صندوق من الخشب الموشى بالذهب ..

وما أشبه اليوم بالبارحة مع غارق في الشكّل .. فقد قدم ابن خلدون لثيهورلنك مصحفا مذهبا ، فقبله ووضع على رأسه .. ولكنه بعد ذلك أحرق المسجد الاموى ، وإقام بارتفاع المآذن أخرى من رؤوس المسلمين التي قطعها ، وكانت الرؤوس ترص بحيث تكون وجوها الى خارج هذا البناء الدموي الرهيب ..

ان ثلاثين سنة فقط مضت على خطبة وايمان في القدس ، واذا اهل دير يسن يذبحون رجالا ونساء واطفالا وتحرق مدن فلسطين وقراها ، ويطردها أهلها بسلاح هؤلاء اليهود .

وبعد عشرين سنة وسنة يحرق المسجد الاقصى ، ولقد ورد في خططهم ان هدفهم دولة من النيل الى الفرات ولكنهم كذبوا ان لهم هذه الأطماع واذا هم في طريقهم الى تحقيق هذا الحلم .

وقالوا قديما انهم سوف يقيمون معبدهم القديم في مكان المسجد الاقصى وإقام أحدهم نموذجا لمعبد سليمان على مساحة واسعة من أرض القدس الجديدة كلفة مليون دولار ونعق زعمائهم الحاليون أنه لا معنى لاسرائيل بغير القدس ولا معنى للقدس بغير المعبد .

ومع هذا تسمع منهم أيضا أصواتا تكذب هذا ، وتحدث عن سلامة نوايا اليهود ، وانهم لم يقصدوا حرق المسجد الاقصى ، ولكنه من فعل استرالي غير يهودي قادم من أقصى الارض .. ولا نظن أحدا الان صدق هذه المزاعم حتى مجلس الامن رفضها في قرار الادانة .. ومع هذا فهم يطبقون في حربهم النفسية لنا المثل القائل ان الطلق الذي لا يصيب يحدث دويا .. ومثل هذه الأكاذيب تحدث رواسب لدى السذج وسليمى النوايا من المسلمين .

وقالوا ان خير كانت لنا ، وكذلك أرض بنى قريظة وبنى النضير أى المدينة المنورة ، وسنعود لها .. ورسوموا خرائط اسرائيل الكبرى تضم الحجاز بل شبه الجزيرة العربية كلها ومناطق الخليج فيها ..

واذا نحن سكتنا عن القدس فسوف يتطلعونها ويسيرون معبدهم على أنقاض مقدساتنا ، ثم يبدأ دور الحجاز .

ان هذا الأسلوب ليس حديثا فقد طبقه المغول في حروبهم وتطبيقه يعاد الآن ولكن بأسلوب عصري .

ولا شيء ينجينا من هذا الكيد الا القتال والجد فيه .. لا شيء الا الحرب والتصميم عليها ، وتكريس كل الجهود لها ، ونحن — المسلمين — لن تغلب عن قلة ولكن بالتخذيّل والتواكل .

اننا نحزن على حرق المسجد الاقصى حتى لنحس بدخان الحريق في داخل صدورنا وهى تكوى به .. ولكن لن يطفىء نار الحريق الا الجهاد الذى أمر به الله ، وأمر به رسوله .. جهاد يكون شعاعه : الطريق الى الجنة الآن هو الاستشهاد في فلسطين . وفتوى تقول انه لا تصح صلاة ولا عبادة لمسلم الا اذا قدم الجهاد بالنفس والمال في معركة المصير الحالية على كل ما عداه ..

هَذَا مَا يَحْدُثُ فِي أَرْتِيرِيَا فَأَيْنَ وَاجِبُ الْأُخُوَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ؟

لِلإِسْتِاذ : صلاح عزام

سؤال يلح على خاطري في هذه الأيام في اصرار وعنف .. وأبحث له عن جواب ، ولعله يلح على خواطر كثير من المسلمين مثلى : وهو : كيف سيلقى مسلمو اليوم ربهم عز وجل .. وماذا سيقولون له حينما يسألهم عما فعلوا بالأخوة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها .. وكيف تخاذلوا عن رعاية هذه الأخوة التي جعلها الله بينهم أقوى وأعز من رابطة النسب ؟

وأنا هنا لا أقصد التخاذل الإسلامي أمام المد التبشيري .. ولا أمام ضياع ثالث الحرمين ، وتركه هكذا من بعد احتراق ، من غير ثورة تهز الدنيا ، ولا جهاد مقدس ترفع لواءاته في كل مكان ، حتى تأتي قوى العالم كلها راکعة أمام قوة المسلمين تطلب منهم السلم والسلام .. وتعيد اليهم كل شبر من أرض طاهرة دنست ، كما كان يحدث من قبل أيام أجدادنا حملة اللواء المحمدي ..

لا .. أقصد الآن هذا على الإطلاق .. وأنا أقصد ما تناقلته وكالات الأنباء العالمية وبعض الصحفيين من هنا وهناك .. وليس بينهم — مع الأسف — مسلم واحد ، أو عربي واحد ، ولكنهم جميعا من الأجانب الذين كتبوا عن نضال المسلمين في كل بقاع إفريقيا وآسيا ..

ولنتخذ من مقالنا هذا أرتيريا مثالا واضحا ، ورمزا للمسلمين المناضلين ، من أجل حريتهم ، دون أن يجدوا من أخوتهم في الكتابة .. وزملائهم في الإسلام ، عوناً لهم على قضيتهم ، وهم وحدهم يناضلون من أجل الحفاظ على دينهم ، أمام حاكم يعمل على تصفية المسلمين والعروبة ، ولا أدري كيف نفسح له بيننا مكانا ، وهو الذي وقف في الصف المضاد لنا .. وهو الذي وقف في مؤتمر عام يلعن المسلمين هناك .. ويقسم أن يقذف بهم إلى البحر .. حتى تحركت أخيرا جماهير المسلمين في اندونيسيا وحدها ، تطلب منه أن يخرج من بلاده ، وأن لا يزورهم وتساله عن دماء مسلمي أرتيريا ..

ولنتابع مما ما يدور في أرتيريا ..
إن أرتيريا المسلمة مفروض أن تكون دولة ذات اتحاد معين مع اثيوبيا ، ولها كل مميزات الدولة وسماتها واستقلالها . هكذا يقول قرار هيئة الأمم المتحدة ..

ولكن .. الحكومة الاثيوبية ضربت بهذا القرار عرض الحائط ، وأعلنت أن أرتيريا جزء منها ، وبدأت — مع ذلك الاعلان — حرب إبادة للمسلمين ، وبدأ المسلمون معها حرب تحرير مقدس منذ سبتمبر ١٩٦٢ ، وبقيادة رجل صالح ، هو حامد ادريس العوانى ، وبعض نفر قليل لا يزيدون على الخمسة عشر فردا ،



ازدادوا مع الايام ، فصاروا عشرات الالوف ..
واستعانوا بالله ..

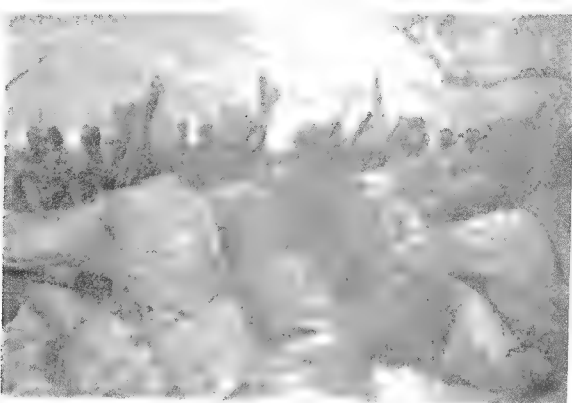
وواجهوا خصما يعمل بالاشتراك مع اسرائيل التي تدرب رجال الكوماندوز الاثيوبيين .. وتعلمهم حرب العصابات .. وتدريبهم على جميع انواع التعذيب ، وفى ذلك نقول واشنطن بويست ان : (اسرائيل تؤيد الاثيوبيين وتشجعهم على المضى فى سياسة القمع ، لأنها ترى ان المشكلة الاثرية والضغط الاخرى على الامبراطورية الاثيوبية هي جزء من معركتها ضد العرب والاسلام) .

وبهذا التعاون الوثيق بين اثيوبيا واسرائيل ، وخلال عشر سنوات تقريبا ، امكن للحكومة الاثيوبية ان تقتل الآلاف من المسلمين ، وان تحرق منازلهم وممتلكاتهم ، وان تصدر الاسلام والعربية من ارض مسسلة .. حتى يصف صحفى سويدي المجازر التي تقوم بها قوات اثيوبيا فيقول : « فى يوم عاصف تدلت ٢٢ حثة من جثث القوار على أعواد المشانق فى مدينة (كدن) احدى مدن ارتيريا الرئيسية فى حين كانت تقضى ١٧ حثة اخرى فى الوقت ذاته بمدينة (قندع) » .

وأروع وصف لهذه المآسي ما تقوله الايكونومست البريطانية « اذا خلق شخص بطائرة قرب ارتيريا فانه سيرى اكواخا اشتعلت فيها القيران ، وجثثا معلقة على المشانق ، ويقوم بهذه العمليات ضد القوى الارتيرية الفائرة رجال الكوماندوز المدربون فى اسرائيل » .

وتدل الاحصائيات التي نشرتها الصحف والمجلات الاوربية والامريكية والانجليزية على ان اثيوبيا قد ازالت ٣٠٠ قرية ارتيرية من الوجود .

وان خمسة آلاف مواطن مسلم فى سجون اثيوبيا ، يمارس معهم كل انواع التعذيب ، ومن غير محاكمات .



التوعية السياسية عمل يومية لجهاز القوض السياسي لجيش التحرير الارتيرى ..
وفى الصورة بعض فصائل جيش التحرير الارتيرى وهم يستمعون الى درس عن المؤامرات
الاستعمارية فى الشرق الاوسط .

وان جنود الجيش الاثيوبى يملون فى دوريات منتظمة ، فى صورة حملات
على قرى ارتيرية ، يقتصبون الفتيات المسلمات ويضربون المواطنين وينهبون
كل ما يقع تحت ايديهم ..

ومحظور على المسلمين الاشتراك فى الجيش ..
ومحظور عليهم الترقية فى الوظائف ، الا الى حد معين ، يقل عن اى
اثيوبى مهما كانت ثقافته المسلم وكفاءته ..

وممنوع تدريس اللغة العربية حتى ولو كان فى المدارس الاولى ..
وممنوع تدريس الدين الاسلامى باللغة العربية ، وانما عن طريق كتب
تصدرها الحكومة الاثيوبية ، وباللغة الامهرية وحتى الان لم تصدر هذه الكتب
رغم ان القرار صدر عام ١٩٦٣ .

وممنوع ايضا تداول الكتب العربية .. بل ان الحكومة قد جمعت كل
الكتب العربية حتى المدرسى منها واحرقته ..
اما عن مصير المساجد فى الدولة الاثيوبية فله حديث طويل .. لانه مهول
ومزعج للانسانية كلها ..

هذه الوقائع لم نعرفها الا من كتاب غربيين ينشرونها فى سطور دامية
تبطر الدم .. وكهم هناك من وقائع تجرى كل يوم وكل ساعة لم تصل الى
النشر .

وهنا يبرز السؤال الحائر : اين دور المسلمين ؟ واين اخوتهم ؟ ..
الم يحن بعد الوقت الذى تستيقظ فيه هذه الاخوة ، وتؤدى دورها ؟
لقد رأينا كثيرا من امم الغرب تهب لمساعدة بيافرات المنشقة على الدولة
النيجيرية ، تساعدوا بكل ما تستطيع من اموال وسلاح وحيل ، لتقف فى وجه
الدولة المسلمة . والسرفى ذلك غير خاف علينا .

فماذا فعلنا نحن المسلمين فى كل مكان للشعب الارتيرى المسلم الذى يعانى
من الدولة الاثيوبية كل انواع الظلم والاضطهاد ، ووسائل القهر والابادة ، مع
انه يطالب بحقه الذى قررته له هيئة الامم ؟؟؟!!

شَهْرُ الْقُرْآنِ



للسيخ : علي البولاقي

عضو هيئة تحرير الموسوعة الفقهية
بوزارة الاوقاف — الكويت

« شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى

والفرقان » .

١ — في هذه الآية الكريمة من سورة البقرة وصف الله عز وجل شهر رمضان بانزال القرآن فيه ، وهذا الوصف مدح لشهر رمضان ، وتبيين لشرفه على سائر الشهور بأن الله عز وجل اختاره من بينها لانزال القرآن فيه . وهو أيضا مختص بانزال الكتب السماوية السابقة ، فقد جاء في مسند الامام احمد من حديث واثلة بن الاسقع رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أنزلت صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام في أول ليلة من رمضان ، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان والانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان ، وأنزل الله تعالى القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان . ومعنى انزاله لأربع وعشرين خلت أنه نزل بعد تمام أربع وعشرين ليلة فيكون انزاله في ليلة خمس وعشرين .

٢ — وهذه الكتب المنزلة ما عدا القرآن نزل كل منها على الرسول الذي نزل عليه جملة واحدة .

وأما القرآن الكريم فمعلوم أنه نزل على النبي صلى الله عليه وسلم مفردا من حين رسالته الى قرب وفاته ، لكن ظاهر هذه الآية وآية القدر « انا أنزلناه في ليلة القدر » وآية الدخان « انا أنزلناه في ليلة مباركة » — ظاهر هذه الآيات كلها أنه نزل كله جملة واحدة في ليلة من ليالي شهر رمضان ، وهو أيضا ظاهر حديث واثلة السابق .

وهذا يثير فى النفس تساؤلا : كيف يتسنى القول بنزول القرآن كله جملة واحدة مع ما هو معلوم يقينا من أنه نزل على النبي صلى الله عليه وسلم مفرقا فى اثنتين وعشرين سنة وخمسة أشهر تقريبا ، حتى ان الكافرين قالوا كها حكى الله تعالى عنهم فى سورة الفرقان « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة » .

٣ — وقد يجيب بعض الناس عن هذا التساؤل فيقول ان الذى أنزل فى الليلة المباركة وهى ليلة القدر من رمضان انما هو اول القرآن نزولا وهو قوله تعالى « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الاكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » فيكون قوله تعالى « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن » معناه شهر رمضان الذى ابتدئ فيه انزال القرآن .

وقوله « انا أنزلناه » معناه انا ابتدأنا انزاله .

وهذا الجواب ليس بسديد لأن فيه حمل الآيات على غير ظاهرها .

٤ — والجواب السديد هو ما أجاب به جبر الامة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فى آثار صحيحة مروية عنه نكتفى منها بما يلى :

(أولا) أخرج الحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : « فصل القرآن من الذكر فوضع فى بيت العزة من السماء الدنيا ، فجعل جبريل ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم » .

ومعنى قوله « فصل القرآن من الذكر ان الملائكة كتبوا القرآن الكريم نقلًا من اللوح المحفوظ ثم أنزلوا ما كتبوه الى مكان فى السماء الدنيا يسمى بيت العزة .

(ثانيا) أخرج النسائى والحاكم والبيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال « أنزل القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك فى عشرين سنة » .

وقوله « فى عشرين سنة » فيه إيجاز بالاختصار على ذكر العقدين الكاملين وحذف الكسر وهو سنتان وخمسة أشهر تقريبا .

(ثالثا) أخرج ابن مردويه والبيهقى وابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سأل عطاء بن الاسود فقال : وقع فى قلبى الشك قول الله تعالى « شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن » وقوله « انا أنزلناه فى ليلة مباركة » وقوله « انا أنزلناه فى ليلة القدر » وقد أنزل فى شوال وفى ذى القعدة وفى ذى الحجة وفى المحرم وصفر وشهر ربيع ، فقال ابن عباس رضى الله عنهما « انه أنزل فى رمضان فى ليلة القدر وفى ليلة مباركة جملة واحدة ثم أنزل على مواقع النجوم رسلا فى الشهور والايام .

وقوله « وقع فى قلبى الشك » لا يقصد به حقيقة الشك فان القرآن لا يشك فيه مسلم وانما مقصوده أن هذا التعارض الذى يبدو لأول وهلة يثير فى النفس حيرة فى الفهم مع إيمان بان القرآن حق لا ريب فيه .

وقوله « أنزل على مواقع النجوم » معناه أنه أنزل مفرقا على مثل مساقط النجوم فان النجوم تسقط أمام الانظار فى أوقات مختلفة يتبع بعضها بعضا .

وقوله « رسلا » بكسر الراء — معناه « تودة » أى فى زمن طويل .

٥ — ولا شك أن نزول القرآن من اللوح المحفوظ الى موضع مخصوص فى السماء الدنيا يسمى بيت العزة — لا يقوله ابن عباس رضى الله عنهما اجتهدا

ولا تخفيها ، فإنه من علم الغيب الذى لا يطلع الله عليه الا رسوله صلى الله عليه وسلم .

وقد يقول بعض المشككين : لعل ابن عباس أخذ هذا عن بعض من أسلم من أهل الكتاب فإنه كان يأخذ عنهم بعض أقوالهم .

وهذا التشكيك غير صحيح فإن أهل الكتاب لا علم لهم الا بما فى كتبهم وأقاصيصهم ولا شأن لهم بنزول القرآن فإنه ليس من مجالات أحاديثهم .

فلا بد أن يكون ابن عباس رضى الله عنهما قد تلقى هذا النبأ الغيبى من النبى صلى الله عليه وسلم مباشرة أو من صحابى جليل ، وهذا الصحابى الجليل تلقاه من النبى صلى الله عليه وسلم .

ولهذا حكى « القرطبى » الإجماع على نزول القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا .

٦ — ولعل السر فى تكرار النزول — على ما قال أبو شامة — تفخيم أمر القرآن وأمر من نزل عليه بإعلام سكان السموات السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة وأنه منزل على خاتم الرسل لأشرف الأئمة وذلك بإنزاله مرتين ، مرة جملة ومرة مفرقا بخلاف الكتب السابقة فقد أنزل كل منها جملة مرة واحدة على الرسول من غير توسط نزولها من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا .

٧ — والحديث عن هذه الحكمة يسوق الى الحديث عن حكمة نزوله على النبى صلى الله عليه وسلم مفرقا لا جملة واحدة وقد بين الله عز وجل هذه الحكمة فى موضعين من الكتاب الكريم .

(الموضع الاول) قوله تعالى فى سورة الاسراء « وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا » .

(الموضع الثانى) قوله تعالى فى سورة الفرقان « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ، كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا . ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا » .

وصدر آية الاسراء « وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث » يرشد الى حكمة من حكم التفرقة وهى أن يتيسر على الناس حفظه وفهمه ، وتخليهم عن عقائدهم وأعمالهم الفاسدة بالتدريج وتحليهم بالعقائد والأعمال الصالحة بالتدريج أيضا .

وآخرها « ونزلناه تنزيلا » يرشد الى حكمة أخرى من حكم التفرقة وهى الدلالة على أن القرآن منزل من الله تعالى وليس من قول البشر فإنه مع نزوله مفرقا حسب الحوادث وأعجازه بهذا الترتيب الزمنى كان النبى صلى الله عليه وسلم يأمر الكتبة كلما نزلت آية أن يضعوها بأمر الله تعالى بعد آية كذا من سورة كذا فكان ترتيبه فى التلاوة غير ترتيبه فى النزول وكان مع ذلك متناسبا أعظم التناسب بل معجزا للخلق جميعا أن يأتوا بمثله ، فهذا أعجاز مكرر مرتين .

(أولاها) بترتيبه النزولى الزمنى المشق مع الوقائع .

(وثانيتهما) بترتيبه فى التلاوة آيات وسورا طوالا وقصارا وأوساطا .

٨ — والآية الاولى من آيتى « الفرقان » : « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة ، كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا » ترشد الى حكمة ثالثة وهى تثبيت قلب النبى صلى الله عليه وسلم بتجدد الوحي ونزول الملك وهو أمر يدعو الى طمأنينة القلب وانسراح الصدر مع ما فى ذلك من تيسر

الحفظ وتكرار انتصاره على الاعداء بتكرار عجزهم عن الاتيان بمثله كلها تحداهم .

والآية الكريمة الثانية من آيتي الفرقان « ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً » ترشد الى حكمة رابعة وهى مسابرة الحوادث بإجابة السائلين : وبيان حكم الله تعالى فى الوقائع المتجددة وتوجيه انظار المسلمين الى ما يقومون فيه من أخطاء أولا فأولا ، وهتك أستار المنافقين والمشككين كلها هموا بأمر فيه كيد للإسلام والمسلمين .

وهذه الحكم الأربع يؤخذ بعضها من « الاتقان » . وقد فصلها وأطال فيها كتاب « مناهل العرفان » .

٩ - عود على بدء .

لما تحدثنا عن وصف شهر رمضان بانزال القرآن فيه تشعب بنا الحديث حول انزال القرآن والكتب السماوية ، ونعود الى الآية مرة أخرى فنقول : أن الله عز وجل امتدح القرآن الكريم المنزل فى شهر رمضان بأمرين :

(أولهما) أنه أنزله هاديا لجميع الناس ومرشدا لهم الى العقائد الحق والاخلاق الكريمة والشريعة التى ارتضاها الله للناس جميعا من حين بعثه صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة فانه خاتم الرسل المبعوث للناس كافة بما يصلحهم فى أخراهم ودنياهم .

ولا يلزم من هداية القرآن للناس جميعا - بهذا المعنى وهو الدلالة والارشاد - أن يصيروا كلهم مؤمنين متقين صالحين ، كما لا يلزم من ظهور الشمس امام جميع الناس أن يكونوا كلهم مبصرين واصلين الى مقاصدهم .

وقد وصف الله عز وجل القرآن فى أول هذه السورة - البقرة - بأنه هدى للمتقين حيث قال « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين » وهذا الهدى هو الايصال الى الحق والخير والسعادة ، ولهذا كان مخصوصا بالمتقين أى الذين لديهم استعداد للتعقوى أو الذين قدر الله لهم أن يكونوا من المتقين .

وكذلك قوله تعالى فى سورة الاسراء « وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا » مع قوله تعالى فى سورة الانبياء « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » .

فالرحمة فى الآية الاولى هى الاحسان الى المؤمنين بالسعادة الآخروية والرحمة فى الآية الثانية هى الاحسان الى العالمين بالارشاد والدلالة على ما فيه الخير والسعادة .

(والأمر الثانى) الذى وصف الله به القرآن المنزل فى رمضان أنه أنزله آيات واضحات من جملة الآيات التى أنزلها الله فى كتبه هادية للأمم ومفرقة بين الحق والباطل .

وامتداح القرآن بهذين الأمرين تعظيم وتشريف يؤدى الى تشريف الشهر الذى أنزل فيه ويرشد الى حكمة تخصيصه بفريضة الصيام فان فى الصيام تأديب النفس بمنعها عن أعظم مشتهياتها امتثالا لأمر الله تعالى وأخلاصا لعبوديته

وبه يستنير القلب فيقبل الحق ويتقلب على الباطل وهذا يناسب انزال القرآن الكريم الهادي الى الصراط المستقيم .

١٠ - وللقآن الكريم شرف لا يستقصى ومضائل لا تحصى فمن ذلك ان الله عز وجل وصفه بالكريم والابين والعظيم والحكيم والمجيد والكتاب الذي لا ريب فيه والمبارك والقيم الذي لا عوج له والعزیز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والثاني الذي تتشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ، والمصدق لما بين يديه والهدى والرحمة والنور والشفاء .

وامر بنلاونه « انل ما أوحى اليك » وحث على تدبره « أفلا يتدبرون القرآن » وامر بقرنيه « ورنل القرآن ترتيلا » وحذر من الاعراض عنه ونسيانه « ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى . قال رب لسا حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا ؟ قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها ، وكذلك اليوم تنسى » .

١١ - واذا وجب على المسلمين الاعناء بالقرآن الكريم حفظا وتلاوة وفهما وعلا - فى جميع اوقاتهم - فى شهر رمضان شهر القرآن تجب مضاعفة هذا الاعناء وقد كان جبريل عليه الصلاة والسلام يدارس النبي صلى الله عليه وسلم القرآن فى شهر رمضان ، ومعنى المدارس أن جبريل كان يقرأ شيئا من القرآن ثم يقرأ النبي صلى الله عليه وسلم نفس ما قرأه عليه جبريل . وفى العام الاخير دارسه القرآن مرتين فى شهر رمضان .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم هو واصحابه السكرام رضى الله عنهم يحزبون القرآن فى رمضان وفى غير رمضان فيجعلونه سبعة اُحزاب ويقرؤونه فى اسبوع ، وقد ورد ما يفيد أن الحزب الاول من الفاتحة والثانى من المسائدة والثالث من يونس والرابع من الاسراء والخامس من الشعراء والسادس من الصافات والسابع من (ق) الى آخر القرآن .

وكانوا يقرؤونه بالتغننى كما نسمعه اليوم من الذين يقرعون المصحف المرتل خلافا لسا ينجح اليه بعض الناس من تلاوته فى الصلاة بطريقة تشبه الخطابة تارة ، وتشبه قراءة المقالات تارة أخرى .

وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ليس منا من لم يتغن بالقرآن يجهر به » ومعنى التغنى تحزين القراءة وترقيقها من غير تصنع ظاهر وخروج عن أحكام التلاوة .

١٢ - وانما ضربنا المثل بقراءة المصحف المرتل لأنها تتفق مع احكام الاداء .

واما القراءة البطيئة التى نسمعها فى الاذاعات وغيرها فمنها ما يتفق مع احكام الاداء ايضا ومنها ما يختلف قليلا او كثيرا عن هذه الاحكام بما فيه من زيادة الفغن والمد والبطء فى النطق حتى تصير الحركة التى ليس بعدها مد كأنها ممدودة ومراعاة الفغن الموسيقى بالتكلف فى تنويع الصوت رفعا وخفضا وتغليظا وترقيقا وترعيدا ، وتطيظا وابعادا للحروف عن صفاتها العربية .

واود هنا تذكير المهانوين بأحكام الاداء بأن رسول الله صلى الله عليه

الإنسان العقائدي

يقوم الكتاب على فكرة مستمدة من الحديث النبوي الشريف :

« من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم » .
والنهج الذي يقوم عليه هو دراسة الحضارة ، دراسة جادة متمعة ، وذلك من أجل تشخيص الادواء التي نكبت بها الامة ، ليتوصل عن طريق هذا التشخيص الى معرفة الدواء الناجع للقضاء على هذه الامراض ، ومن ثم تقديم الغذاء الصالح الكامل ، الذي يكسب الامة القوة والنشاط والحيوية ، بها يمكنها من استعادة عزتها وسؤددتها ، وكرامتها كما كانت حالها أيام اجدادنا المسلمين الاوائل الذين تحولوا بفضل الاسلام العظيم من رعاة ابل ومن قتلة لاولادهم احياء ومن فتات متناثر الى امة متباسكة متراسة كانها البنيان المرصوص ، انطلقت في أرجاء العالم تنشر الخير وتهدي البشرية لتخرجها من الظلمات الى النور ، وتحول شقاءها الى سعادة في الدنيا والاخرة ، وكل ذلك بفضل العقيدة التي تمسكوا بها ، والنظام الذي ساروا عليه .
وهؤلاء هم المؤمنون الذين وعدهم الله بنصره ، وجعل نصرهم حقا عليه .

عود الى كتاب الانسان العقائدي :

وفى التشخيص الاولى لاحوال الامة الاسلامية يوضح الاستاذ حمدي حنبلي في كتابه « الانسان العقائدي » ان :
١ - سقوط بلادنا - رحا من الزمن - تحت برائن الاستعمار كان نتيجة لاصابتنا لمدة غير يسيرة :
أ) بالندهور الفكري .
ب) والجهود العقلية .
ج) والانهيار الخلقى .



تأليف
الاستاذ : حمدي حنبلي

رئيس قسم التربية وعلم النفس
بمعهد المعلمين

تقديم وعرض
الاستاذ : عبد الرحيم صالح
السكوت

- د) والاضطراب النفسى .
٢ - كان الاستعمار غالبا على معظم البلاد الاسلامية وما بقى متحررا فى الظاهر ، أوصلته الهزائم المتتالية الى حالة من التخلف جعلته فى ذلة وصغار لا يختلف فيها عما سواه ، بل كان من حيث التخلف أكثر شعورا بالنقص وأشد ذعرا من الذى سلبه الاستعمار حريته سلبا تاما .
٣ - فكان من النتائج المبدئية للاستعمار :
أ) التردى فى الانهزام الفكرى .
ب) الانحلال الخلقي .
ج) التبعية الثقافية للغرب ، ونشر الثقافة المادية المحددة .
د) القضاء على النظم التعليمية والتربوية الاسلامية .
هـ) جعل المتخرجين فى مجالات النظم الاسلامية فى المراتب الدنيا ، من مختلف المجالات .

و) لم يدع للغات الشعوب الاسلامية المنهزمة مكانتها المرموقة حيث طردها من دوائر التربية والتعليم وخاصة فى الجامعات ، ولم يبقها أداة للتنظيم وتسيير الامور وأقام على أنقاضها صرح لغته وجعلها هى أداة التعليم .
ز) انشاء جيل يجهل الاسلام بجميع تعاليمه السامية ، وعقائده الاساسية وشريعته السمحاء ، وتاريخه المجيد ، وتقاليدته الذهبية من جانب . . وقد صاغ من جانب آخر عقلية الشعوب الاسلامية واسلوب تفكيرها ونظرتها الى طبائع الاشياء فى القوالب الغربية المادية (الانسان العقائدى ص ٥ - ٦) .
ويوضح الاستاذ حمدي حنبلي فى كتابه « الانسان العقائدى » العلاج المقترح لمثل هذا الداء العضال الذى ان بقى دون استئصال سيواصل الحقائق الهزائم المتتالية بالامة حتى يوصلها الى الحضيض ولا تقوم لها قائمة ، ولذا لا بد من المبادرة بأخذ العلاج الناجع فى استئصال هذا الداء الخبيث .

مما يقترحه الاستاذ حنبلى للعلاج ما يلى :

يرى أنه يقع علاج هذه الحالة على عاتق شباب المسلمين فى مختلف بقاع العالم ومن النقاط التى تصلح للتفكير فيها كبدائية للعلاج ما يلى :

١ — معرفة دقيقة بحقيقة الاسلام حتى تكون الامة مسلمة علما وعلا كما هى مسلمة قلبا وعاطفة . وحتى تكون لديها القدرة الكافية لتسيير الشئون الاجتماعية فى العصر الحالى وفقا لاحكام الاسلام ومصلحته وقواعده .

٢ — تقويم ما اعوج ، واصلاح ما فسد من اخلاق الافراد وعاداتهم .

٣ — لا يدخر الشباب جهدا فى بذل كل ما يستطيعون من قوة فكرية وعملية اودعها الله اياهم فى سبيل نشر الاسلام والدعوة الى الله بالكتابة والخطابة والاتصال الشخصى وان يقوموا بدراسة ونقد أسس الحضارة الغربية وتمييز خبيثها من طيبتها حتى يحرروا بذلك المسلمين وقلوبهم من التبعية الى الغرب .

٤ — التعاون بين العاملين للاسلام ، اذ لا بد من أن يؤازر بعضهم بعضا .

٥ — توعية العوام بأمور دينهم وحقيقة عقيدتهم .

٦ — تجنب كل ما هو غير اسلامى فى أى أمر من أمور الحياة .

(الانسان العقائدى : ص ٦ — ٧)

وموجز القول أن كتاب الانسان العقائدى هو عبارة عن محاولة جدية هادفة عن طريق الفكر الرصين المدعم بالحجج والبراهين الى اقناع كل ذى عقل سليم يهيمه أمر هذه الامة ويهيمه رفعتها وعزتها كما يهيمه فى نفس الوقت أمر نفسه وأمر تحريرها من كل عبودية الا عبودية الله خالق الاكوان ومدبرها وفى ذلك عزة النفس الانسانية وكرامتها ، ويهدف الى اقناع مثل من يتصفون بهذه الصفات : الى ضرورة العود الاحد لمنابع مجتمعتنا الحضارية ، والرغد منها والنهل من عذبتها الصافى ، وسيكون لكل ذى اختصاص فى هذا المجتمع ، نصيب من الامر ، وأن كان على العاملين فى مجال الفكر والتربية ووسائل الاعلام المختلفة ، يقع النصيب والعبء الاكبر .

والكتاب كما يقول مؤلفه الاستاذ حمدى حنبلى « ليس دستور تصميم وعمل وانما هو آراء ارتاح اليها عن غيرها ، ولا أجبر غيرى على الاخذ بها ، وهو مجرد مقترحات بين يدي القارئ تشبه الى حد ما ورقة العمل على موائد النقاش » .

(الانسان العقائدى : ص ٨)

اذ المؤلف يرى « أن اختلاف الرأى فى اوقات كثيرة دلالة على حيوية الامة وفى اوقات أخرى دلالة على التفكك . ونحن نرى أن نطرح جميع الآراء للنقاش بشرط أن لا يصل الجدل الى حد تقليص القدر الذى يجب أن نتفق عليه مبدئيا الا وهو رفعة هذه الامة وحل مشكلاتها ، لذا لا بد من مساحة فكرية مشتركة كتاعدة لانطلاق التعاون والعمل » .

(الانسان العقائدى : ص ٩)

وهو يتمثل بالامام الشافعى ويقتدى به حيث قال : « رأى صواب يحتل الخطأ ، ورأى غيرى خطأ يحتل الصواب » .

« وعلى هذا الاساس فان الكتاب يشكل نقطة ابتداء يحتك فيها الفكر بالفكر حتى نصل الى ما نرجوه من خير لهذه الامة » .

(الانسان العقائدى : ص ٩)

ان الكتاب يسير على نهج فكري جاد ، فكر يعمل على تشخيص الادواء التي نكبت بها الامة ، ليتوصل عن طريق هذا التشخيص الى معرفة الدواء الناجع للقضاء على هذه الابرار ، ومن ثم تقديم الغذاء الصالح الكامل الذي يكسب الامة القوة والنشاط والحيوية ، مما يمكن لها العزة والسعادة والسيادة . وسلك مؤلف الكتاب في دراسته هذه دراسة فكر الانسان ما بين الادب والحضارة ، ودرس خصائص الانسان التي يمتاز بها ومما وضحه في هذا المجال : قوله : « ان قدرة الانسان على الاجتهاد مع غيره من افراد المجتمع تتأثر بعامل نضوجه من الوجهة العقائدية الفكرية والاجتماعية والجسمية » (ص ١٩) . كما وضع ان « من اهم خصائص المجتمع الاسلامي انه يرد جميع بني البشر الى اصل واحد ويطالبهم بعدم الاختلاف والفرقة والتخاضم » . ويبين « انها هنالك ميزان واحد تتحدد به القيم ، ويعرف به فضل الناس — ان اكرمكم عند الله اتقاكم — والكرام حقاً هو الكريم عند الله وهو يزكم على علم وعن خبرة بالقيم والموازين — ان الله عليم خبير — » (ص ٢٠) « وهكذا تسقط جميع الفوارق ، وتسقط جميع القيم ، ويرتفع ميزان واحد بقيمة واحدة ، والى هذا الميزان يتحكم البشر ، والى هذه القيمة يرجع اختلاف البشر في الميزان » (ص ٢٠) .

ويعتد الاستاذ حمدي في كتابه الانسان العقائدي فصلاً عن (شخصيتنا بين الامس واليوم) ويخلص من دراسته هذه الى نتيجة هامة وهي كما يطلق عليها بانها العلاج المبكر ويصفه بأنه : « ايمان بالعمل ، وبخطة العمل ، وبمبادأة ، وعدم انتظار ، ايجابية شاملة لختلف ضروب الحياة ، تربية للاطفال والشباب والكهول ، تربية فردية وجماعية للذكور ، والاناث على حد سواء ، والقريب والبعيد فيها سيات » (ص ٤١) .

ويتحدث الفصل الرابع من الكتاب عن : « الازياء والشخصية الحضارية للمجتمع » وفي هذا الفصل يكشف المؤلف ويفضح مخططات الصهاينة في افساد الاخلاق الانسانية ، ويقول : « وقد وقعت النساء — كما وقع الرجال — في احبولة وفخ الصهيونية فحترروا من القيم ولم يحترموا تراثهم » (ص ٥٠) .

كما يشير الاستاذ الى هذا المخطط الرهيب الذي يحيط بالامة ويشير الى ان ظهور المبنى جوب قد ظهر بشكل مفاجيء وسريع في البلاد العربية في صيف ١٩٦٧ ، في صيف السنة التي اصيبت بها الامة في نكسها .

ويتساءل الاستاذ حنبلي : « لمصلحة من يثار الجنس في الجامعة في كل اوان وفي هذه الاونة بالذات ؟ » (ص ٥٤) .

ويشير الاستاذ مؤلف كتاب الانسان العقائدي الى حوادث كثيرة من الاعتداء الجنسي قام بها شباب العالم ضد مراهنات بسبب ارتداء الثنائير القصيرة ومما يرويه الكتاب انه جاء وفي جريدة النهار البيروتية رقم ٩٦٩٦ بتاريخ ١٢-٧-٦٧ خير بعنوان : « تعرت قليلاً فغراها كثيرا » « ادعت منى ج. ب (١٣ سنة) ان انطوان ا. م (٣٨ سنة) ادخلها منزله وكم غمها وجردها من ثيابها ، واعتدى

عليها بالقوة . نالت منى تقريراً طبيعياً وأوقف انطوان خاعترف بها نسب إليه مدعياً أن منى أثارته بثوبها القصير (المبنى جوب) (ص ٥٤) .

وبعد هذه الملاحظات ألا يحق لكل مخلص لأمته وغيور على مصلحتها أن يتساءل عن مدى إخلاص أو خيانة هؤلاء الذين أفسدوا عقول حفنة من فتيات العالم العربي بارتداء المبنى جوب في وقت انتكست فيه الأمة ، وما هدفهم إلا اغراق الشباب العربي بهلاهي واثارات جنسية لابعاده عن خوض معركة المصير التي تخوضها الأمة ضد أعدائها المحيطين بها ؟

وكما كشف مؤلف كتاب الانسان العقائدي عن مخططات الصهيونية العالمية في افساد الاخلاق يكشف عن دور التبشير الذي جاء « كمقدمة » للاستعمار فهدد الطريق له بثبتي الاساليب .

ويذكر أنه جاء في جريدة الحياة البيروتية (العدد ٦٥١٨) الصادر يوم ١٢-٧-١٩٦٧ « في إحدى مدارس التبشير جاء في امتحان طلاب (الابريغيه) عن المبنى جوب - لتوجيه الانتباه نحوه - قال السؤال بالفرنسية - جدتك (رمز للماضي والتراث) غضبانة لانها ترى فتيت يلبس بنطلونا (شرلسنون) والشبان يتركون شعورهم طويلا ، والبنات يلبسن المبنى جوب .. فدع جدتك تتحدث عن كل هذا . ويضيف السؤال : ناقشها في الموضوع واقنعها بأدلة وبراهين عصرية » ويتساءل المؤلف : « فهل بعد هذا من توجيه مباشر مركز نحو الخنفسة والتعري والانحلال ؟ » (ص ٥٦) .

ومن هذه الابحاث يخلص (كتاب الانسان العقائدي) الى البحث في الانسان العقائدي والى البحث في العقيدة الصحيحة التي يمكنها أن تحقق السعادة للانسانية ومن بحثه لختلف العقائد بتضح أن الاسلام هو العقيدة الصحيحة التي تصلح لسعادة البشرية **ويوضح أن كل أخلاق لا تنبع من الإيمان بالله فانما هي مصلحة نفعية مؤقتة تزول بزوال الكفة والنفع والمفهم (ص ٩٣) .**

ثم يبحث الكتاب في وظيفة الابداع الفني والادبي في تصحيح افكار الانسان ومفاهيمه عن الحياة ويتحدث عن نماذج وتطبيقات من الادب القديم والحديث ليبين دور الادب في العمل على نهضة الأمة .

ثم يتكلم عن موقف الانسان الحضاري والغزو الحضاري ويبين الطريق المستقيم الذي يجب على الفكر السير به ويتوج كتابه يبحث عن الحضارة الاسلامية ، اذ هي قمة ما يمكن للفكر أن يسمو اليه وبلوغه .

ولمى عجالة كهذه لا يمكن ايفاء الكتاب حقه ، فهو كتاب لا بد أن يقرأ ولا غنى لكل مثقف من قراءته والتأمل فيها جاء فيه . وهو أخيراً سفر يرد على كثير من الاسفؤالات والحيرة لدى الشباب من الجنسين .

وسلم لم ينزل عليه مصحف مكتوب وانما نزل عليه قرآن قرأه جبريل عليه الصلاة والسلام وسمعه منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأه الرسول على أصحابه وقرأه أصحابه على أصحابهم وانتقل جيلا بعد جيل سماعا وقرأة .

ومن المحال تبليغ القراءة خالية عن كيفيتها فالذين قرؤوا القرآن من الصحابة وغيرهم لم يقرؤوا حروفا خالية عن الصفات والحركات والسكنات وانما قرأوا كل حرف خارجا من مخرجه متصفا بصفته من ترقيق وتقخير واطهار واخفاء واضغام وقلب وقلقلة وغنة مقسدة بمقدار مخصوص وبد مقدر بمقدار لا يزيد عنه ولا ينقص ، وليس اتصاف الحرف بهذه الصفات أقل شأنا من اتصافه بالفتح والكسر والضم والسكون فكما يكون العدول عن الفتح الى الكسر وعن الكسر الى الضم خطأ بل خطيئة . كذلك يعد العدول عن الصفة المتواترة خطأ وخطيئة لأنها نزل بها الوحي وبلغها الرسول للأمة وجهها الثقات العدول من علماء القرآن ودونها مفصلة موضحة وسموها « التجويد » .

ومن هنا قال العلامة شمس الدين ابن الجذرى فى منظومته :

والأخذ بالتجويد حتم لازم من لم يجود القرآن آثم

لأنه به الله أنزلا وهكذا منه الينا وصلا

فدليل وجوب التجويد هو : السنة المتواترة ، وهى من أعظم الأدلة .

وانما نهبت على هذا لأن كثيرا ممن تلقوا من العلوم الدينية أو الدنيوية قسسطا وافرا قد تساوتوا بهذه الأحكام حتى ان الحليم يكاد يتميز من الغيظ حينما يسمع بعض خطباء المساجد وأئمتها يلحنون فى القرآن حتى الفاتحة ، ومن لم يلحن منهم فى الاعراب يسرد القرآن سردا خاليا مما يجب فيه من غن وبد واخفاء واضغام وغير ذلك « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم » .

١٣ - وبعد . . فشهر رمضان شهر القرآن يذكرنا بقوله صلى الله عليه وسلم « من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول (الم) حرف ، ولكن (ألف) حرف و (لام) حرف و (ميم) حرف » رواه الترمذى وصححه .

وبقوله صلى الله عليه وسلم « الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران » رواه البخارى ومسلم .

ومعنى « يتتعتع » يتردد فى القراءة لعجز فى لسانه ، وليس معناه أنه يتردد لجبهله بالقراءة وأحكامها فان طلب العلم فريضة على كل مسلم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمن كان تردده للجهل وكان مقصرا متهاونا أو متكبرا عن طلب العلم فليس له أجران ولا أجر بل هو آثم عاص . كما يذكرنا هذا الشهر الكريم بقوله عليه الصلاة والسلام « ما اجتمع قوم فى بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله تعالى ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده » رواه أبو داود .

قصة

مدفع رمضان



لاسبوعين ، وقد يطول غياب زوجها ، و لا يعلم ذلك الا الله .. ومن أين ستأتي بالنقود بعد أن تنفذ هذه الدنانير الثلاثة ..؟؟ وراحت تفكر فى أشياء كثيرة من مشكلات الحياة واحتياجات البيت ، ولم يخرجها من تفكيرها الا (عمر) ثانى أبنائها يسأل :

— هل حقا غدا رمضان يا أمى ؟
— لقد سألتها عن نفس الموضوع الذى سرحت بخيالها فيه .. فها هم قد بدأوا فى استفساراتهم المحيرة .
— نعم .. غدا رمضان .. وهل ستصوم أن شاء الله ؟؟

وبراءة الطفل الذى لا يدرك من أمور الحياة شيئا أجاب :

— نعم ساصوم ، ولكن هل ستشترين لنا (قطائف) وحلوى كما كان يفعل والدى ؟؟

لقد وقع ما فى الحسبان .. فأنبرت (نادية) الصغيرة تسأل وقد نكرها سؤال أخيها بوالدها :
— أين والدى يا أمى .. لقد طال غيابه ؟؟ .

فعارضها (غسان) الكبير ، وقد كان يرى ضيق أمه حين يرد هذا السؤال من أحدهم ، وألقى عليها الجواب بطريقة التهديد :

— أنه مسافر ، ألم نقل لك دائما أنه مسافر وسيأتى قريبا .

— قريبا .. قريبا كلما أسألكم تقولون سيأتى قريبا وها هو لم يأت بعد .. !!

كانت الأم تحرص دائما أن توفق بينهم ، وألا يغضب أحدهم الآخر ، ولذلك لم تجد بدا من أن توقف الحوار لئلا ينتهى بنوم أحدهم غاضبا ، فوجهت القول الى غسان :

— اذهب وأحضرنى لنا عشاء يا غسان ماذا تريدون أن تأكلوا ؟؟ فسارعت نادية : بيض .. بيض يا غسان .

للأسف : محمد الخماش

جلست الأم بجانب موقد النار ،

وحولها أطفالها الثلاثة (نادية) التى لم تتجاوز الرابعة و (عمر) فى عامه السادس ، والأكبر (غسان) فى ربيعته التاسع ، وقد جاعوا لتوهم من (الحارة) وقد أحضروا معهم حصيلة ما جمعوه من أخشاب صغيرة لتأكله نار الموقد لتشتيع فى البيت الدفء فيكسب الأجسام الصغيرة طاقة حرارية تجعلها تصمد فى وجه البرودة القاسية التى حملها شتاء هذا العام .

وراحت الأم تتطلع بحنان الى أولادها ، وتفكر فى شؤون حياتهم غدا يبدأ أول أيام رمضان المبارك ، وهذا يعنى بالنسبة لها أشياء كثيرة ، سيكون عليها أن تؤمن كل ما تطلبه هذه الأفواه الصغيرة ، ولم يبق بحوزتها الا ثلاثة دنانير مما خلفه زوجها ، ثم ماذا تقول للأطفال غدا حين يرون أنواعا مختلفة من الحلوى والأطعمة الشهية مع أطفال الجيران ، فميزانية البيت لا تتحمل أشياء كهذه ... ثم أن ما بقى لا يكاد يكفى

فعارض عمر : — لا .. أنا أريد
سردينا . لسقد عسادوا مرة أخرى
للخلاف ، وعلى عاداتها في تربيتها لهم
أرادت أن تعطيتهم درسا فسالت نادبة
— ألا تحبين الرسول صلى الله
عليه وسلم يا نادبة ؟ وبدهشة
أجابت الصغيرة :

— نعم احبه ..

— وأنت يا عمر .. ؟؟

— وأنا أيضا ، ولكن نحن نتكلم

عن العشاء .. ؟؟

— أعرف ذلك .. فالرسول كان
يأكل صنفا واحدا من الطعام وأكثر
أيامه ، فلا تنسوا ذلك .. فلماذا
لا تكونوا مثله ؟؟ وبهذا حسمت الموقف
فقالت نادبة :

— كما يريد عمر . — لا كما تريد
نادبة .. أجاب عمر فقالت الأم :

— هذه آخر مرة أراكم تختلفون
.. وعلى كل هذه المرة سألبى رغبانكم
جميعا .. سأشتري (بيضا) و
(سردينا) فأذهب يا غسان .

ويطرق الباب فجأة .. فيقفز
غسان ليفتحه فيجد رجلا مدججا
بالسلاح يقول له : — أين والدك ؟؟
— أنها في الداخل .. ولكن لماذا ؟؟
— اننى مرسل من قبل والدك .
فتخرج الأم لتري من القادم ، فحيته
ورحبت به ودعته للدخول ، ولكنه
اعتذر وهو يقول :

— اننى مرسل من قبل زملاء أبى
غسان ، فهم يطمنونك عليه ،
ويبعثون لك هذا البلف حتى يأتى أن
شاء الله .

— ولكن لماذا تأخر هذه المرة ؟؟

— أنه مشغول .. وعلى كل فهو
داخل الأرض المحتلة والغائب حجة
معه .. وودعها مفادرا وهو يقول :
سأزوركم أن شاء الله فى وقت قريب
.. ونحن مستعدون لكمل خدمة .
واغلقت الأم باب البيت ، وعادت الى

الداخل والصغير (عمر) الذى سمع
كل كلمة فى الحوار الذى بين أمه ،
والرجل يلقى عليها سؤالا لم يستطع
كتمه : — من هم زملاء والدى هؤلاء
يا أمى ؟؟

فلم تجد بدا من أن توصد باب
الأسئلة التى ستوارد أن هى أجابت
أى أجابة ، فقالت بلهجة حازمة :
— ألم أقل لك لا تكثر من أسئلتك .

— آه لقد عرفت يا أمى .. أن
هذا الرجل فدائى .. ولا بد أن والدى
فدائى أيضا .

— قلت لك أسكت ولا تكثر من
كلامك .

.... .

الوقت يقارب التاسعة مساء ..
وفى زاوية من زوايا القاعة الكبيرة
فى السجن الحربى بمدينة السودان
جلس رجل ذو لحية كثيفة سوداء ،
لا يتعدى الثلاثين من عمره ، وقد
تكور لاما جسده (ببطانية) عسكرية
بالية هى كل ما صرغه له السجنانون
من متاع يقى به جسده قسوة البرد ،
وصقيع الشتاء ، وبالرغم من أنه
يرتدى تحتها معطفا وسترة (خاكية)
وينطالا صوفيا ثقيلا راح يرتعد
وتتراقص فرائصه ، وتتفض
أجزاءه انتفاضات ظاهرة ، ..
فلاحظ ذلك رجل كبير السن ، تتم
لحيته البيضاء عن شيخوخة صالحة ،
ووجه سمح ترتاح له النفس ..
لاحظ أنه نزيل جديد فأنشرف عليه وقام
متجها صوبه يحمل بطانية أخرى من
مخصصاته ، فحياه وجلس بجانبه
مناولا البطانية له ..

— خذ هذه يا أخى .. هل أنت
نزيل جديد .. ؟؟

— حياك الله أيها العم وبارك فيك
.. نعم نزيل جديد ..

شيء رائع وجميل أن يجد الانسان
انسانا مثله وفى حاله فى مكان كهذا

يشاطره الحديث ، ويقاسمه الأسى ،
وبيته الهموم .. فارتاحت نفس
الشباب الى الشيخ الحليل .. وبعد
لحظة صمت سأل الشيخ ضيف
السجن الجديد :

— ما الذى جاء بك يا بنى .. خيرا
ان شاء الله ؟؟

لقد كان يعرف ان سؤاله من قبيل
الفضول اذ انه يعرف ان اى سبب
يكون كافيا لان يجعلهم يزجون باى
عربى داخل السجن .. وما اكثرها
من اسباب تلك الفتى يجدونها فتكون
كافية لان تودى باى رجل الى حبل
المشنقة ، او التعذيب حتى الموت .
— نقلت اليوم من سجن نابلس .

نابلس ..!! اذن لا بد له من شأن
آخر ، فهو من الاراضى التى احتلت
اخيرا ، فلا بد من ان يستوضح : —
ولكن ما سبب سجنك .. ؟؟
وبكل حماس الشباب ، وجرة الايمان
اجاب محدثه : انه الجهاد يا عم ...
الجهاد ..

وبلهجة لا يخفى فيها الامعاب
سأله الشيخ :

— اذن تريد ان تقول انك فدائى؟؟
— نعم .. فدائى ..

وهنا نظر الشيخ الى الشباب
باكبار واعجاب ، وقد ترقق الدمع
فى عينيه ، ربما لانه يرى امامه شبابا
من جيل ابائهم يزج به فى السجن ،
وتكبلة القيود .. وربما لسبب آخر
يكنه فى صدره .. ووجد نفسه يقفز
ويلثم وجه الشاب تقبيلا وهو يقول :
— بورك فيك يا بنى وفيمن هم على
دريك .. لا بد انهم عذبوك .. ؟؟

وتنهذ الشباب قائلا : ايه يا عم ،
ليعذبوا ما يشاؤون .. انه بعض
الضريبة ..

— وهل اعترفت لهم بانك فدائى؟؟
— نعم .. وما الذى يمننى وقد
امسكوا بى بعد ان نفسنت ذخيرتى

حيث كنت اقاومهم ...
فغمغم الشيخ بشيء من الفخر
والاعتزاز :

— يا لك من جيل جبلته النكبة
وصنفته المأساة .. كنا نظن انكم
نسيتم الامانة يا بنى .. واعتقدنا
انها ستضيع بموت جيلنا ..

وبتردد واضح سأل الشاب عن
موضوع كان يشغله من لحظة جلوس
الشيخ عنده :

لكن يا عم .. لم تقل لى لماذا انت
هنا ايضا ؟؟

وهنا اطلق الشيخ رأسه الى
الارض مفكرا ، وبدأ يفوض فى اغوار
الزمن ، واخذ يستعيد السنوات
الستين ليستقر بذاكرته
على تلك الاعوام السوداء التى نكبت
فيها ارضه بالخلاء الذين جاءوا من
وراء البحار يدعون ملكية هذه الارض
.. ولم يكتفوا بذلك بل اخرجوه وقومه
منها قسرا .. وطوف بذكرياته على
تلك الايام التى غادر فيها الارض
احبها ودرج عليها مهاجرا الى مدينة
(غزة) ينتظر عودته بعد ايام قليلة
كما وعدته الاذاعات والصحف ...

وكيف ان الايام كبرت فاصبحت
سنيانا ، وما هى تشيخ اليوم لتتعد
العشرين وهو ما يزال بعيدا عن
ارضه .. تذكر هذا كله ليجيب على
سؤال محدثه : تذكر يا ولدى الهجوم
الثلاثى على مصر سنة ست وخمسين؟
— نعم اذكر ولكن .. لكن ما شأن
هذا بوجودك هنا .. ؟؟

تنهد الشيخ وهو يتابع سرد
حكايته : —

— لم نستطع يا ولدى ان ننظر
حتى يذبحنا اعداؤنا لبح الخراف ،
ونحن نرى جيوشهم تزحف نحونا فى
غزة ، فخرجنا شبيبا وشباننا ندافع
عن بقية الارض التى نقف عليها ..
وبما ان لى خبرة فى الفارات الفدائية

اكتسبناها من حربنا الأولى مع الأعداء
كان نصيبى مجموعة من الشباب
دخلنا الى الأرض التى تركناها جوراً
عام ثمان وأربعين نغير على مواقع
الأعداء ومستعمراتهم ، وفى احدى
غاراتنا حدث ما حدث ...

ونزل دمة لتجر وراءها دموعاً
تنساب على وجه الشيخ ، وتمنصها
الحبة البيضاء ، وبهتر صوته وينهج
وهو يتابع :

— نعم .. لا زلت اذكر يا ولدى
تلك اللحظات التى اكتسبنا فيها
الفزاة وطوقنا الجنود من كل ناحية
.. وبقينا نقاوم حتى آخر شهيد معى ،
وتقتضى حكمة الله أن يبقى هذا الوجه
الذى يحدثك .. واقع متأثراً بجراحى ،
ولم أفق الا فى سراديبهم المظلمة .
هز الشباب رأسه اعجاباً بالشيخ
وهو يقول :

— آه يا عم .. لقد رسمتم لنا
الدرج ونحن ننابيع السير فيه ..
اذن لهذا أنت موجود هنا ؟
— نعم لهذا .. وحكموا على
بالاعدام ، ولكنهم خففوه بعد ذلك
بالسجن المؤبد وها أنا أنتظر رحمة
الله .

وفجأة يسمعون صوت جندى
اسرائيلى ، وهو يصرخ هنا وهناك فى
قاعات السجن طالباً النوم من الجميع
.. فالساعة تشير الى العاشرة موعد
اطفاء الأنوار ، فيودع الشيخ صاحبه
الشباب متجها الى فراشه ..

تكون محمود تلك الليلة فى منامه ،
ولكن أبى له النوم ؟؟ برودة الجو
من جهة وشروء فكره من جهة ثانية ،
فبالليلة أول ليلة من رمضان ، فيما ترى
كيف حال أطفاله وزوجته الآن .. ؟؟
فهذه الأيام تقتضى بأن يكون بينهم ..
اذ أنهم يتلفتون الآن وكل يوم منتظرين
قدومه ، ولم يترك لهم ما يكفهم ،
.. وهنا يهتف هاتف من أعماقه

رزقكم فى السماء وما نعدون ولكن
لا أقرباء لهم يفتقدونهم فى هذه الأيام
ويقضون حاجاتهم ، ولكن الهائف
يعاوده أيضاً ... ولأن ينسى الله من
فضله أحدا .. يا الهى عليك توكلت
فلن تضيعهم .. وأسلم نفسه للنوم
وهو يحلم بالمحاكمة التى ستجرى
له بعد خمسة أيام وفى حديث الشيخ
الكبير قبل قليل .

... ..

وقف الأطفال ينتظرون امام البيت
مدفع الافطار ، وتفمرهم بهجة
الانتظار فى الشهر المحب الى
القلوب ، فسأل عمر غسان حين رأى
الأطفال يتراكمون ويفصاحون :
— هل ضرب مدفع الافطار ؟؟
واذا به يسمع صوتنا من الجانب
الآخر يجيب :

— نعم ضرب !! — بابا !! — نعم

يا ولدى .. بابا ..
الموقد هو الموقد ، والحلقة نفسها
.. أم غسان وأولادها ، غسان وعمر
ونادية ، ولكن زاد فى هذه الجلسة
— فى هذه الليلة التى لن تنسى —
والدهم وقد عاد لهم ، وها هو يحدثهم
عن كيفية هربه من السيارة ، وهو فى
طريقه الى القدس ليحياكم هناك
ويقول :

— لم ادر لم لم يقيدونى بالسلاسل
تلك الليلة .. ؟؟ يبدو أنهم اعتمدوا
على شجاعة صاحبهم الحارس
وسلاحه السريع الطلقات ، وهكذا
غافلتهم فى الطريق وانقضضت عليه
وخنقته داخل السيارة ، وقفزت منها
.. فأنبرت نادبة تسال : —

— ولكن يا (بابا) ألم يروك وأنت
تقفز من السيارة :

— لا بد أنهم شعروا بذلك .. ولكن
بعد أن وصلوا القدس ، ولا تنسى يا
صغيرتى أننا نحن البشر فى التفكير
والله فى التدبير .

يسر المجلة ولجنة
الفتوى بالوزارة أو تتلقى
أسئلة القراء وتجب عنها

الفتاوى

ايضاح

قرأت في المجلة عدد شهر جمادى الثانية ٨٩ رقم ٥٤ توريث أولاد الأخ الشقيق الذكور دون الإناث .. مع أنهم في درجة واحدة من القرابة أرجو ايضاح ذلك ، وشكراً ..

هاشمي — جدة

الميراث يقسم بحسب الكتاب والسنة . والقرآن الكريم حين ذكر الورثة لم يذكر منهم بنات الأخ ولا بنات الأخت ، ولا بنى الأخ ولا بنى الأخت . ثم جاءت السنة بقول النبي صلى الله عليه وسلم « الحقوا الفرائض بأهلها فما بقى غلاولى رجل ذكر » فأعطى المال فى المسألة المثار إليها لابن الأخ الشقيق بنص الحديث . ونلاحظ التأكيد فى الحديث على الذكورة من قوله (رجل ذكر) مع أن الرجل لا يكون إلا ذكراً . ولا خلاف فى ذلك .

فى الرضاع

السؤال :

رضع ولد من جدته لأبيه أيام رضاعته كثيراً ، فهل يجوز شرعاً لهذا الشاب أن يتزوج بنت عمه ؟

الإجابة :

لا يحل شرعاً لهذا الشاب أن يتزوج من بنت عمه لأنها بنت أخيه من الرضاع قال صلى الله عليه وسلم : « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » .

رفع الصوت فى العبادة

السؤال :

بعض المصلين فى المساجد يجهر بالنية فى أول الصلاة ، ويجهر بالذكر والادعاء عقب الصلوات ، فما حكم هذا الجهر شرعاً ؟

محمد الرفاعى — الكويت

الإجابة :

الجهر بالنية ليس مطلوباً شرعاً عند جمهور الفقهاء ، ومع هذا فإنه لا يبطلها وبعض الفقهاء يرى أنه سنة فقط بالقدر الذي يسمع به نفسه ولا يشوش به على المصلين ، فإن شوش على المصلين كره .

أما الجهر بالذكر والدعاء عقب الصلوات فإنه يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال ، فالإسراء أفضل حيث يخاف الرياء ، أو تأذى المصلين ، والجهر أفضل إذا لم يؤد إلى ما ذكر لأنه يوقظ القلب ، ويزيد النشاط ، وقد وردت أحاديث اقتضت الجهر ، وأحاديث أخرى طلب بها الإسراء ، ولكل حاله المناسبة .

زكاة الأسهم

السؤال :

تعددت أن أخرج زكاة مالى فى شهر رمضان مع زكاة الفطر ، والذي أملكه هو بضعة أسهم فى شركة من الشركات ، وقد اشتريت السهم الواحد بأربعة دنانير ، ولكن الثمن ارتفع حتى أصبح ثمن السهم الآن عشرة دنانير ، فهل أخرج الزكاة على أساس الثمن الأصلي أو على أساس الثمن الحالي .

جميل زايد — الاردن

الإجابة :

الزكاة الواجبة فى هذه الأسهم زكاة تجارة ، فتقوم الأسهم عند حلول الحول بالسعر الحاضر ، والزكاة تجب فى قيمتها الحالية .

البيع باجل

السؤال :

أردت أن أشتري غسالة كهربائية ، فقال لى البائع انها بمائة دينار نقداً ، وبمائة وعشرين على أقساط لمدة سنة ، فهل هناك حرمة فى بيع الاجل ؟

عبد الحميد الفضل — الخرطوم

الإجابة :

إذا تراضى البائع والمشتري على ثمن البيع حال ، وثمن مؤجل مع الزيادة جاز شرعاً أن يكون الثمن المؤجل أكثر من الثمن الحال .

ولكن إذا اتفق البائع مع المشتري على أن يبيعه بالثمن الحال ، ثم بعد ذلك عجز المشتري عن الدفع فوراً ، فطلب منه بعد تمام العقد أن يزيد فى الثمن نظير التأجيل فإن هذه الزيادة تكون حراماً .

رمضان مظهر للوحدة الإسلامية

تحت هذا العنوان يقول الأستاذ حامد محمد أسماعيل :

جاء رمضان وأهل هلاله على الإنسانية بنوره المشرق وهدايته السماوية وروحانيته الصافية فيه أنزل القرآن دستور الخالق لإصلاح الخلق وقانون السماء لهداية الأرض وميزان القسط والعدل إلى يوم القيامة .

وفيه ابتدا الإسلام وانبثق نوره في مشارق الأرض ومغاربها فتحول العالم أجمع من الركود إلى الحركة ومن الفوضى إلى النظام ومن الجهالة إلى العرفان ..
وإذا كان الإسلام العتيق هو المحض الجامع للمسلمين والرباط القوي بين كافة المؤمنين ، والقرآن هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض ، يجمع به الشمل المتفرق ، ويوحد بين القلوب المتناثرة ويؤاخى بين الناس بالمودة والمحبة ، فإن شهر رمضان الذي أنزل فيه كتاب الإسلام الخالد بعد المظهر الزمني للمكر بالوحدة الإسلامية والأخوة الإنسانية .

وقد فرض الله سبحانه وتعالى فيه الصيام لينكر المسلمين بهذا الوحي الإلهي والهندي القرآني والإخاء الإنساني ولذا قال سبحانه وتعالى : « شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه » . فالصائم الذي ينقطع عن الطعام والشراب وشهوات الجسم ولذات البدن يذكر أن هناك من يلتقي معه في هذه العبادة الطاهرة النفيسة ويتسامى معه — على تلك المادة الروحية — عن المادية التي تباعد بين الإنسان وأخيه الإنسان إلى الروحية الجامعة التي تجعل من المسلمين جميعاً جسماً واحداً قوى الأجزاء متين الأعضاء إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى لا فرق بين شرقي وغربي ولا بين عربي وأعجمي .. ومن هنا كان شهر رمضان شهر الإخاء والصفاء يعيش الإنسان قبله أحد عشر شهراً ، وهو مشغول بنفسه ، وبمطالب جسمه حتى إذا جاء رمضان سما به عن الأنانية الذاتية إلى مراعى الإنسانية . ونقله من دنيا الأهواء والشهوات إلى عالم الحياة الروحية الزاهرة التي يحيها الملا الأعلى من ملائكة الله المفرقين .. وفي ذلك يقول النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه : « أتاكم رمضان شهر بركة يفشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء ينظر الله إلى تافئكم فيه ويباهي بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيراً فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل » . فهلا ذكرنا ذلك الشهر الكريم المبارك بأنفسنا فعملنا على أن تكون أخوة متحابين دولاً وجماعات وفرادى ..

وهلا أحس المسلم الصائم بأن كل شبر من أرض الإسلام .. وأن كل مسلم في أي بلد كان وفي أي قطر أقام حق عليه أن يدفع عنه الظلم ، وأن يمنع عنه الأذى ، وأن يرفع عنه العدوان ، ولا يخله إذا انتصر به ، وأن يفرج كربته إذا أصابته كربة ، وأن يصل أخوانه المسلمين متعاوناً معهم على ما فيه خير الإسلام ونصرة الحق مهما تفتت الديار وتباعدت الأقطار ذلك لأن المسلمين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر .. هلا ذكرنا هذا الشهر الكريم بالعبادة التي لا تنفصم وبالوحدة التي لا تنقسم ، وباتنا أقوىاء أعزاء إذا كنا متعدين متآلفين كما قال عليه الصلاة والسلام « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » ..

وأن شهر رمضان فضلا عن أنه مظهر لوحدية المسلمين إذ يجمع شملهم ، ويوحد كلمتهم ، ويصلهم بدينهم هداية وعملا ويربطهم بكتاب ربهم تلاوة وتدبرا ويهدي نبهم صلى الله عليه وسلم اقتداء وتأسيا فضلا عن ذلك كله هو شهر العبادة التي احتفظت بقديستها فاضافها الله جل وعلا الى ذاته العلية دون جميع العبادات ففي الحديث القدسي : « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فانه لى وانا اجزى به » . فالصوم هو الحرمان المشروع والتربية بالجوع والخضوع لله والخشوع . وهو الصبر فى اسنى مراتبه والشجاعة التى تقاوم شهوات النفوس ، والامانة التى عرضت على السموات والارض والجبال فابين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان .. انه هو الذى يعلم البخلاد كيف يحمد السخاء . وينبه الاغنياء الى ضعف الفقراء . ويشعر الناس جميعا أنهم امام ربهم سواء .

حقا ان الفضائل كلها قد اجتمعت فيه والطهارة جميعها قد تجسدت فى ايامه ولياليه .. واذا كانت الشهور كلها شهور الله فان رمضان افضلها واكرمها عند الله رب العالمين » .

صفاء النفس وسموها فى رمضان

كتب الاستاذ محمد صالح بريندى تحت هذا العنوان يقول :

ان الحديث عن صفاء النفس وسموها فى هذا الشهر المبارك امر ضرورى لميزات الصيام الكاملة الشاملة التى تتناول نواحي النفس والعقل جميعها ، ولا ريب لخصسية الانسان تقربها لمشاعر عميقة فى الصيام الذى يتصف بطابع خاص هو انطواء النفس على ذاتها وتأملها فى طبيعتها وانغمارها فى جو من السمو الدينى والخلق التجردى البعيد عن النزعات المادية أو الحسية الأخرى . ان طبيعة هذا الشهر تملأ النفوس روحانية وابداعا ، وتشرق على القلوب بهجة وسناء ، وتطلع على الفكر والعقل ببينات وآيات من الهدى والايمان وهى لذة روحية سامية لا تعدلها اية لذة اخرى لانها تجعل الانسان واقفيا فى نفسه ، متأملا فى طبيعته شاعرا بالفضائل الثابتة مما يوجهه الصيام للنفس من خلق وتقوى وتأمل روحي وعقلي .

فصفاء النفس وسموها يقتزمان بانشاطها فى هذا الشهر وينميان من تفكيرها فى واقعهما المحسوس وتجدها عن الاتجاهات المادية الأخرى الا ما كان صادرا عن الخلق القويم والتأمل السليم لنعمة الايمان والتقوى وشعور الانسان فى أعماق نفسه ، ان الدين هو أساس الفضائل ومنبع الاخلاق والوجه لمواظف الانسان فى هذه الحياة .

ومن الخطأ الشائع ما يظنه البعض من أن النفس تقعد همتها ويخمد نشاطها وتفتقر انفعالاتها فى هذا الشهر ولكنى أرى هذا الاعتقاد غير صحيح وأجد النشاط رائد النفس وباعثا لها على الإنتاج والعمل والاداب والجد المستمر دون انقطاع بل انى اتسامل لماذا تقعد همة الانسان ما دامت نفسه قد سميت به فى الصيام الى عالم روحانى وخلقى ملؤه التقوى والعبادة والهداية والرشد ومحاسبة النفس ، وفيه يتأمل الصائم العابد قدرة الله وجبروته وهيبته ؟

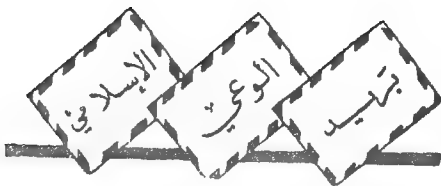
بل لماذا يركن المرء الى الكسل وفقر النشاط ما دام خلقه قد ارتفع الى آفاق عالية من الايمان وصفاء النفس وسمو الخلق حتى غدا كتعب الماء الصائى الرقراق .

واذا كانت عادات الانسان قد تقيدت فى هذا الشهر المبارك وأعماله قد تحددت نتيجة الصيام فهو لا يستطيع ان يكون أسير العادات التى استحوطت على نفسه ، وملكتم أسرارها فى الاشهر الأخرى بأكمله ومشربه ونومه ، فهذا التقيير ضرورى له كي يخلد الى نفسه ، ويرجع الى ربه ، ويخبر ارادته ، ويتأمل احساساته ومشاعره ، ويعلم أن من الخير له الا يكون أسير العادة ، وانه قادر على تكيف نفسه وتوجيه ارادته للامور جميعها فى كل أوضاعها واتجاهاتها .

فصفاء النفس وسموها فى رمضان يتجهان اتجاها خلقيا وروحيا يسمو بالمشاعر ، ويطو بالتقوى نحو الهدى والايمان والتقوى ، وذلك هو زاد القلوب ، وكثر العقول فى هذه الدنيَا الفانية ، فمن الخير للانسان أن يسعى وراء تلك الثروة العظيمة لأن الحياة التى يصاحبها الايمان والتقوى ستضفى على صاحبها كمالا وجمالا كما يقول الشاعر :

وايمانا لزادتهم كمالا

ولو زاد الحياة الناس هديا



اعداد : ع . ف

من بين الرسائل العديدة التي وردت الى المجلة هذا الشهر رسالة من الاخ عمر السيد عبد ربه من القطيف بالملكة العربية السعودية يسأل فيها عن كيفية نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهل كان يأتيه على هيئة البشر المعروفة لدينا ، او كانت له هيئة خاصة لا يراها الا الرسول الكريم .



كانت للوحي حالات كثيرة :

منها انه كان يأتي كالرؤيا في المنام وقد سبق لابراهيم عليه السلام أن رأى في منامه انه يذبح ابنه فصدق ما رأى وهم بتنفيذه ، وكان أول نزول الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار حراء وتلقينه سورة القلم رؤيا لأنه كان في سنة من النوم .

ومنها ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه وفي هذه الحال كان النبي لا يرى شيئا ولكن كان يحس أن معنى جديدا وعاه قلبه في صورة مخصوصة وكان عليه الصلاة والسلام يقول : « أن روح القدس نفث في روعي » والروع في هذا الحديث معناه النفس وروح القدس هو جبريل .

ومنها أن يظهر له الملك في هيئة رجل يخاطبه حتى يعي النبي عنه ما يقول وكثيرا ما كان يأتي في صورة دحية الكلبي ونزول الوحي في صورة هذا الصحابي كان بعد الهجرة إذ أن دحية لم يسلم الا بعد بدر ، كما أنه كان رجلا وسيما جميل الصورة .

ومنها انه كان يأتي الى النبي مثل صلصلة الجرس وكانت هذه الحالة أشد ما يعانيه النبي حتى أن جبينه كان يتفصد عرقا في اليوم الشديد البرد وحتى أن راحلته لتبرك في الأرض .

عن عمر بن الخطاب : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي سمع منه دوى كدوى النحل .

وعن عائشة أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي فقال النبي : أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشد علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فأعي ما يقول ، قالت عائشة ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وأن جبينه ليتصد عرقا .

ومنها أيضا ظهور جبريل للنبي عليه الصلاة والسلام بالصورة التي خلق عليها ، ويستدل على هذه الرؤية ما ورد في سورة النجم : « ولقد رآه نزلة أخرى . عند سدرة المنتهى » .

وقد أورد ابن القيم حالتين للوحي غير ما ذكر .

أحدهما التخاطب المباشر كما كلم الله موسى ، والاخرى ما أوحاه الله إليه ، وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها ، ولم نر فيما بين أيدينا من مراجع ما يؤكد حالة التخاطب المباشر . والحالة التي تليها يمكن أن تفهم مما سبق أن ذكرنا .



وهذه رسالة أخرى يستفسر فيها القارئ عبد الله سالم البديوي من الاردن عن حقيقة الآيات التسع التي أوتيت لموسى لما كذبه قومه والتي وردت في قوله تعالى : « ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات » .

الآيات التسع

لما أخذت فرعون العزة بالاثم وتمادى في تكذيب موسى أمر الله موسى أن يعلم فرعون وقومه بأن الله تعالى سيوقع بهم العذاب جزاء لهم على تكذيبه ، فكانوا كلما وقع بهم عذاب بعد إنباء موسى إياهم به وعدوه بالايمان ، فاذا كشف الله عنهم ما نزل بهم عادوا الى طغيانهم وغدروا بعهدهم ، وهكذا الى أن كانت الآية الكبرى والبطشة العظمى ، وهي أغراق فرعون في اليم والآيات هي :

- ١ - الجذب بأن قل عنهم ماء النيل .
 - ٢ - النقص في الاموال .
 - ٣ - النقص في الثمرات بكثرة الإفات فيها .
 - ٤ - نقص الانفس .
 - ٥ - الطوفان بسبب كثرة الامطار في غير موسمها .
 - ٦ - الجراد الذي أتى على الأخضر واليابس .
 - ٧ - القمل الذي أقض مضاجعهم واتعبهم .
 - ٨ - الضفادع التي كثرت فنقصت عليهم معيشتهم بسقوطها في طعامهم وفراشهم وبين ملابسهم .
 - ٩ - الدم : قيل سلط الله عليهم الرعاف .
- ولا يخفى أن فلق البحر كان بعد تمام الآيات .



واخبرنا ماذا ؟

تحت هذا العنوان كتبت مجلة رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة تقول :

نعم يا مسلمون !! ماذا تنتظرون ؟ وماذا انتم صائمون ؟
ماذا .. بعد ان ركبنا اسرائيل الباغية رأسها .. واركتب عدوانها على المتفصات واحرقت المسجد الاقصى ؟

ماذا يا مسلمون ؟ وماذا تنتظرون ؟ وماذا انتم صائمون ؟ اهل بقي لكم من عذر ، لو شئبه عذر بعد كل هذا البغي الاجرامي ، وبعد ان بلغ السيل الزبي .
نعم .. لقد احرق اليهود المسجد الاقصى في يوم الخميس الثامن من شهر جمادى الآخرة ١٣٨٩ هـ ، وكان هذا في وضوح النهار ، وعلى مرأى ومسمع من العالم اجمع ، وها انتم وقد تلقيتم نبا هذه الكارثة العظمى بقلوب تنفجر بالاسى ، وملأها الحزن من كل جانب ، ورأى الناس جميعا كيف جاءت هذه الكارثة ضغنا على ابالة ، وكيف كان وقمها اليها على النفوس جارها للقلوب والنفوس الطاهرة ، نهل سممت بكلمة حق صادرة من الاعماق من اولئك الذين نصبوا انفسهم اوصياء على الانسانية في هذا القرن العشرين ، هل سمعتم منهم كلمة صحت تشجب هذا العدوان وتحدد بهذا البغي ؟ ام انهم كما عهدناهم — ما يزالون في موقفهم الصايد مصرين على ان ينصروا الباطل كيئسا كان ، وان يحاربوا كل حق وكل عدالة ، وكل انصاف ؟

لا .. يا اخوتنا المسلمون انه من الحال جدا ، ان يقف الى جانبكم مناصرا ومؤيدا من آلوا على انفسهم ان يناوئوا الاسلام ، وان يحاربوا المسلمين .
من الحال جدا ان يقولوا لعدوكم الباغى اسرائيل كلئى .
كلئى ظلما وعدوانا ، يا اسرائيل .

من الحال .. من الحال ان يقولوا لظلمهم اللذل قولا كهذا حتى ولو كان مجرد كلام حتى ولو كان جبرا على ورق ولو احرق المسجد الاقصى .
اذن يا العمل ؟ يا العمل يا اخوتنا في الله ، اخوتنا في دين الله ؟ وماذا تنتظرون ؟ وماذا انتم صائمون ؟

ما العمل بعد كل هذا الاثم يرتكبه معكم عدو غدار مكر ، لم تعرف له اية صفة من صفات الشرف في كل تاريخه الاسود الطويل ؟

المؤتمر الذى نطالب به

اما جريدة البلاغ الكويتية فقد كتبت في مقالها الاسبوعي الحقيقة بعنوان المؤتمر الذى نطالب به جاء فيه :

اننا لم ولن نعارض المؤتمرات في حد ذاتها ، ولكن نعارض المسطحية في المؤتمرات .. نعارض الاسلوب الارتجالي في معالجة قضية العدوان اليهودي ..

ان اسرائيل لم تقم بناء على قرار اتخذه مؤتمر ، ولكن قامت بناء على دراسة مبنقة فاحصة ان هرنزل قدم تقريره في بآزل منذ ثمانين سنة عن الحركة اليهودية ، وطالب ببدء العمل لاجهاد هذا الوطن ..

وبناء على مخططة الرهيب بدأ الزحف الصهيوني وانشتر اليهود في الدول العربية والاسلامية ينهون من خيراتها ويشيدون ببناءهم لبنة لبنة .

واستطردت البلاغ تقول :

ان الحركة الصهيونية قامت على دراسة عميقة ومخطط دقيق وضعه الشعب اليهودي الذي لم يكن له وطن ولا دولة ولا جيش ، واستطاع بعد كساح أن يخلق دولة وجيشا وأرضا ..
والذي نطالب به أن تدرس الشعوب الاسلامية قضية اسرائيل من جميع جوانبها تدرس ماهية هذه العصابة وأصولها الفكرية ومعتقداتها الدينية ومخططاتها وأسلوبها وكل ما يتصل بها ثم نضع الشعوب خطة للقضاء على هذا السرطان المدمر ..

خطة متكاملة تبدأ من الألف الى الياء ثم تضي على الطريق بقوة وعزم ..
وأخيرا نخاف أن يقال أنكم ستفشلون العمل الفدائي وتناولون تمجيده الى أن ينتهي المخطط الذي تطالبون به ، ونحن نقول : ان ملقات الرصاص هي بداية ونهاية المظالم مع الحركة الصهيونية ، ونحن نطالب بأن تتلاحم الأفكار مع القنابل حتى يصح الفكر والعزم (ولينصرن الله من ينصره) .

المعركة القادمة .. معركة حياة أو موت

كتبت مجلة (الاعتصام) المصرية تقول :

لقد أعلن من قبل دانييل بن جوريون رئيس وزراء اسرائيل السابق في وقاحة مجرم الحرب يتول بالحرف الواحد :

(لا معنى لاسرائيل بدون القدس .. ولا معنى للقدس بدون المسجد الأقصى ..) من أجل ذلك لم يكن مفاجأة ما حدث أخيرا من إقدام اسرائيل على جريمة (حرق المسجد الأقصى) أولى التبلين وثالث الحرمين .. فان اسرائيل تستهدف من تدمير الاستيلاء الكامل على المسجد الأقصى بحجة البحث عن (هيكل سليمان) حتى يدفعها ذلك الى إجراء كثير من الحفريات حول المسجد وفي مساحات واسعة محيطة به امتدت الى آلاف الأمتار .. ولقد سبق ذلك بعض المقدمات التي تشير الى نواياها العدوانية تجاه المسجد العريق حين علقوا على بعض جدرانها لافتات تحمل عبارات العداوة والتشفي .. وأنه قد بدأ يتحقق حلم اسرائيل الذي يتطل في الهدف المأمول : « من التل إلى الفرات » وكذلك دأب كثير من جنود الاحتلال الاسرائيلي على الدخول على ساحة المسجد الطاهر بنعالهم النجسة دون مراعاة لأية حرمة أو مقدسات .. وقد جاءت الاخبار أيضا قبل جريمة حرق المسجد بأن عددا من جنود الاحتلال الاسرائيلي قد اقتحموا الحرم القدسي الشريف ، وأقablo داخله الصلاة على القنلى اليهود الذين سقطوا في الممارك الأخيرة إيماناً منهم في سلفهم وتعنتهم وكيدهم ..

وإذا كان الحريق الذي شب في المسجد الأقصى بتجبير من اسرائيل قد ألهب شعور المسلمين في جميع أنحاء العالم شعوبا وحكومات كعمل إجرامى خطير .. وإذا كانت المظاهرات العارمة التي اجتاحت عواصم العالم الاسلامي والعربي معبرة من السخط ضد كل معصيات القتل والقتل والخيانة من اليهود ، وضد الولايات المتحدة الامريكية التي تقف وراءهم بالمال والسلاح والتأييد قد حركت القوى العربية لدول خط المواجهة مع العدو الاسرائيلي لتحقيق التضييق الشامل حتى تقوم قومة رجل واحد بضرورة قاصمة ترد الحق الى أهله ، وتعيد الأرض الى أصحابها ، وتظهر المسجد الأقصى من دنس المجرمين الغاصبين فان ذلك لا يتأتى بالتسلح المادي فقط ولا بتوحيد الكلمة فقط .. ولا بتسخير الطاقات العربية فقط .. وإنما أيضا بالالتفاف حول رسالات السماء .. وتحكيم كتاب الله .. والقضاء على كل أسباب التطفل والجوعة .. وتكثيف الجهود المادية والبشرية معا بعد أن أصبح الجهاد فرضا مينا على كل قادر يستطيع حمل السلاح .. وعلى كل قادر يستطيع البذل والالتحاق .. وعلى كل قادر يستطيع التعمية والأعلام .. فنحن أمام عدو خطير يستخدم كل أساليب المكر والخديعة والغدر .. وان المعركة القادمة لا سببا بعد جريمة حرق المسجد الأقصى لهى معركة مصير وبقاء قبل كل شيء .. وهى بالنسبة لكلا الطرفين على السواء معركة حياة أو موت .. وهى جولة أخيرة لكل منهما لن يقوم للهزوم فيها قائمة بعدها .. فليستد فيها القوة من الله عز وجل بإيماننا وحرأئنا .. وتمسكنا بديننا وحسن صلتنا بربنا .. وإذا كانت قوتنا مستمدة من قوة الله عز وجل فان قوة الله تعالى لا تقهر « وهو القاهر فوق عباده » .



اعداد الستاذ : عبدالمطلي يومي

الكويت : صرح سمو أمير البلاد المعظم بأن مؤتمر القمة الإسلامي فتح صفحة جديدة في العلاقات

بين الدول الإسلامية ووضعت أساساً صالحاً لتعاون بناء يعود بالنفع عليها .

● وافق مجلس الوزراء على الاشتراك في المؤتمر الثقافي العربي الثامن الذي سيعقد بجامعة

الدول العربية في ١٠ - ١٩ نوفمبر ١٩٦٩ م .

● دعت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية نخبة من كبار العلماء المسلمين بمناسبة شهر

رمضان المبارك لتبصير الناس بدينهم الحنيف .

● قدمت الكويت مساعدات مالية وغذائية لتضري الليبشات في تونس .

● انتقد سعادة وزير الخارجية السياسة الأمريكية في خطاب أمام الأمم المتحدة وقال

سعادته : ان هذه السياسة تتجاهل وجود الشعب الفلسطيني وهي عامل حاسم في رفض إسرائيل

الانسحاب من الأرض العربية .

● بدأ مجلس الأمة انعقاده في دوره الرابع من الفصل التشريعي الثاني في ١٧ من شعبان

الماضي .

القاهرة : أعلنت الجمعية العامة للمحافظة على القرآن الكريم عن مسابقة عالمية للقرآن الكريم

تقام لأول مرة في القاهرة وسيحتفل بإعلان نتائجها ليلة القدر برئاسة فضيلة شيخ الأزهر .

● تقرر التوسع في التعليم الديني بجميع مراحل التعليم وسيضع البرامج والانس العامة له

لجنة عليا يرأسها وزير الأوقاف والأزهر الدكتور عبد العزيز كابل .

● قرر وزير الأوقاف والأزهر انشاء متحف للفن والآثار الإسلامية يلحق بمسجد السيدة

زينب بالقاهرة .

السعودية : استقبل جلالة الملك فيصل وزير التربية العراقية الذي أجرى مباحثات في السعودية

تتال بدعم التعاون التربوي والعلمي بين البلدين .

● قام الأمير فهد بن عبد العزيز بزيارة للولايات المتحدة وقد اجتمع ببواتل حيث بحث معه

ابعاد القضية الفلسطينية .

● صرح وزير الدولة للشؤون الخارجية أمام الأمم المتحدة انه لن يستمر (٦٠٠) مليون مسلم

في الوقوف مكتوفي الأيدي والنسليم بالادعاءات الصهيونية ، كما صرح بأن الفدائيين طلاب حق وأنهم

نظموا أنفسهم لاسترداد وطنهم .

العراق : أعلنت بغداد أنها تضع القوات العراقية تحت تصرف المنظمات الفدائية لضرب أعمال

تصفية العمل الفدائي أينما كان ومن أي مصدر كان .

الأردن : بحث المجلس الأعلى بمذكرة احتجاج إلى رئيسة وزراء إسرائيل على اغتيالها كنيسة

يهودية تحت المسجد الأقصى وطالب المجلس بوقف التصريبات التي تهدد أساس المسجد .

● **نشلت الاعمال الفدائية داخل اسرائيل حتى وصلت لحيفا وهدمت عدة بيوت انتقاما لهدم بيوت العرب . .** وقد اشتدت اسرائيل في انتقامها من العرب .

● **فرضت اسرائيل حصارا اقتصاديا على مدينة الخليل وأباحت الصلاة في الحرم الابراهيمي بالخليل للارثانيين كما نعمت الشيء نفسه في المسجد الأقصى .**

● **تواصل اسرائيل اسكان العائلات اليهودية في مستعمرات تحيط بمدينة القدس وتوق الاراضي التي اغتصبتها من السكان العرب .**

سوريا : أكد وزراء المواصلات الذين اجتمعوا في دمشق في الشهر الماضي حرصهم على تسيير الخط الحديدي الحجازي بين دمشق والمدينة المنورة في موعده المحدد في ابريل ١٩٧١ .

● **قررت الحكومة السورية اغلاق حدودها مع لبنان احتجاجا على تصفيتهما للفدائيين الفلسطينيين .**

لبنان : تام الجيش اللبناني بمحاصرة الفدائيين في الجنوب وشربهم بالمدافع وقد وقع نتيجة لذلك بعض الضحايا من الفدائيين . وكان لذلك رد فعل قوى في انحاء العالم العربي . وتسلم الرئيس اللبناني رسالة خاصة من الرئيس عبد اناصر ينأشده فيها التدخل السريع حتى لا ينفاسم الموقف . وقامت مظاهرات عنيفة في لبنان الشمالي والجنوبي وفرض منع التجول .

الصومال : اغتيل الرئيس شارمركي في الشهر الماضي وحدث بعد ذلك انقلاب عسكري أطاح بالحكومة والنفي الدستور .

ليبيا : بحث المقيد معمر القذافي رئيس مجلس الثورة الليبي برقية الى الرئيس اللبناني يأسف فيها على ما حدث في لبنان مؤكدا ان الامة العربية بحاجة اليوم الى كل جندي وكل طلقة .

تونس : وجه فضيله مفتي تونس وعبد كليتي الشريعة وأصول الدين بيانا الى المسلمين في انحاء العالم ذكر فيه ان اسرائيل عمدت الى احرارq الماعبد وتخريبها بعد احرارq الاجسام .

الجزائر : عقد الرئيس بومدين مؤتمرا صحفيا عن النتائج الايجابية التي أسسر عنها مؤتمر القمة الاسلامي وقال سيادته : ان المؤتمر لا يمكن الا ان يكون ناجحا .

المغرب : قرر مؤتمر الجامعات والمؤسسات الاسلامية الذي انعقد في الرباط في الشهر الماضي انشاء رابطة للجامعات الاسلامية مهتمة تعزيز التبادل الثقافي وتوزيع التقارير عن التعليم العالي والعلوم الاسلامية وتنسيق الدراسة بين الدول الاسلامية .

● **اجتمع مندوبو ٢٤ منظمة اسلامية في الرباط لتأييد مقررات القمة الاسلامية والعمل على انشاء رابطة قوية بين مختلف المنظمات الاسلامية الشعبية لشبادل الرأي والمشورة في المسائل الاسلامية .**

● **قرر حلالة الملك الحسن اطلاق اسماء الدول الاسلامية التي حضرت مؤتمر القمة الاسلامي على ٢٥ مسجدا في المغرب .**

تركيا : فاز حزب العدالة في الانتخابات الاخيرة في تركيا للدورة الثانية للبرلمان .

● **أعلن وزير خارجية تركيا ان مؤتمر القمة الاسلامي حقق كل ما طلب منه تحقيقه وأظهر انه من الضروري ايجاد حل عاجل لمشكلة الشرق الاوسط (قضية فلسطين) .**

باكستان : هت السيد اسحق ظمار رئيس الرابطة الاسلامية الرئيس يحيى حان على الصباح للبلطوعين الذين بلغ عددهم ٤٠٠٠ شاب للمقتال مع العرب بعد احرارq المسجد الأقصى .

اندونيسيا : ذكرت وكالة انباء اتلارا الاندونيسية ان حوالي عشرين ألف شاب مسلم سيجندون في حوا الوسطى لتشكيل جبهة الجهاد ضد اسرائيل .

نيجيريا : عرض زعيم الاطيم المثشق « بياقرا » اجراء محادثات سلام مع الحكومة الاتحادية دون شروط مسبقة .



مكتبة المجلة

اعداد : الاستاذ عبد النور فيض

في افريقيا الخضراء

قام الاستاذ العبودي امين الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة برحلتين الى افريقيا وسجل فيهما انطباعاته ومشاهداته والكتاب يقع في ٧٨٠ صفحة ويحتاج الى مطالعته كل من اراد الاسام بمعلومات جديدة عن افريقيا .

جغرافية العالم الاسلامي

للدكتور محمود طه ابو الملا ، وهو كتاب يهدف الى فهم الشعوب الاسلامية وانسباط حياتها الاقتصادية والاجتماعية وتعمير للعالم الاسلامي في ظل التطور الحديث لمعلم الجغرافيا ومحاولة لدراسته من النواحي الطبيعية والبشرية على اسس علمية جغرافية والكتاب مزود بالاحصائيات الحديثة التي نشرتها المصادر العلمية الدولية عن السكان ونشاطهم الاقتصادي وهو مكون من ٥٠٠ صفحة ومن نشر دار المعارف في مصر .

اقاصيص الغرب والمشرق

مجموعة من القصص لكبار الكتاب العالميين تتناول بالتصوير والتحليل حالات واحداث وازمات ومواقف اشخاص مختلfi البيئات والمجتمعات ونماذج انسانية متباينة الملامح والسمات قام بترجمتها الى العربية الاستاذ محمود سيد الدين الايراني في هذا الكتاب الذي يقع في ٢٥٨ صفحة ونشر اللجنة الاردنية للتعريب والترجمة والنشر وطبع المطبعة الوطنية في عمان بالاردن .

الاسلام والثقافة العربية

في مواجهة تحديات الاستعمار وشبهات التغريب

دراسة مستوعبة للتحديات الفكرية التي واجهت الفكر الاسلامي والثقافة العربية في العصر الحديث مع بحث شابل لحركات الاستعمار والتبشير والتغريب ومخططاتها ودعاتها ودراسة لاكثر من قضية من قضايا الشبهات التي اثارها التغريب والنفوذ الاجنبي حول نبى الاسلام والفكر الاسلامي والجدن والقرآن واللغة العربية وغير ذلك .

والكتاب يحتوى على ٤٠٠ صفحة ومن تأليف الاستاذ أنور الجندى ومن طبع ونشر مطبعة الرسالة بالقاهرة .

كبرى اليقينات الكونية

كتاب من تأليف الدكتور محمد سعيد رمضان البوطى يبحث عن أدلة وجود الخالق وطبيعة المخلوق مع تمهيد بالغ الأهمية فى بيان منهج البحث العلمى عن الحقيقة عند علماء المسلمين وغيرهم وتمهيد آخر بين حاجة الانسان الى عقيدة صائقة عن الكون والحياة والتزام معنى العبودية لواجب الوجود جل جلاله والرابطة بين وجود الله عز وجل وضرورة تقيد الانسان بمنهج معين من الفكر والسلوك وتحدث المؤلف أيضا فى ختام كتابه عن بعض مباحث العقيدة كالإلهيات والنبوءات والكونيات والغيبيات والكتاب يقع فى ٣٧٢ صفحة ومن طبع دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

همساتى

الديوان الثانى للشاعر خالد العياض وهو من شعراء الكويت ودوائنه هذا بمثابة تجسيد للحياة الكويتية الحديثة فهو وإن كان يعبر فى مشبوهه عن نفسية صاحبه إلا أنه لا يخلو من تصوير بعض معالم الحياة فى هذا الوطن والديوان يحتوى على ٢٠٠ صفحة وتامت بطبعه مطبعة حكومة الكويت .

المناسك وأماكن طرق الحج

ومعالم الجزيرة

تحقيق : الاستاذ حمد الجاسر

هذا الكتاب الذى تقدمه للقراء هو من الآثار المفيدة التى تصيب الى ثقافتنا الجفرانية أشياء ناعمة فهو اثر ترجع نصوصه كلها الى القرن الثالث الهجرى .

ويعبر مرجعا لأحوال الدراسات القديمة فى تحديد المواضع والامكنة كما أنه يعتبر الكتاب الوحيد فى جمع ما قيل من الأراجيز فى وصف طريق الحج العرابتى .

وقد قدم المحقق فى بداية الكتاب ترجمة وافية لمؤلف الكتاب الامام ابو اسحاق الحربى والكتاب يقع فى ٨٢٢ صفحة وهو الكتاب التاسع فى سلسلة نصوص وابحاث جغرافية وتاريخية عن جزيرة العرب التى تصدرها دار البهجة للبحث والترجمة والنشر بالرياض فى المملكة العربية السعودية .

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، ونفاديا لضياع المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك ان يتعاملوا راسا مع متعدد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتعهدين :

القاهرة : شركة توزيع الاخبار — ٧ شارع الصحافة .

مكة المكرمة : مكتبة مكة المكرمة ص.ب (٤٦)

المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء — السيد محمد زين العابدين ضياء .

الرياض : مكتبة مكة — شارع الملك عبد العزيز .

الطائف : مكتبة مكة ص.ب (٤٦)

جدة : الدار السعودية للنشر — ص.ب (٢٠٤٣)

بغداد : مكتبة المثنى — السيد قاسم محمد الرجب .

الخبر : مكتبة النجاح الثقافية — السيد محمد سعيد بابيضان .

البحرين : المكتبة الوطنية وفروعها — المنامة — السيد فاروق ابراهيم عبيد

قطر : السيد عبد الله حسين نعمة

عدن : وكالة الاهرام التجارية — السيد محمد تائد محمد .

الكلاب : مكتبة الشعب — ص.ب (٢٨) حضرموت .

دبي : ساحل عمان ص.ب (٢٦١) — السيد عبد الله حسن الرستمانى

مسقط : المكتبة الاهلية — السيد حسين قمر .

تعز : مكتبة المنار الاسلامية — السيد عاصم ثابت .

عمان والقدس : وكالة التوزيع الاردنية — السيد رجا العيسى .

دمشق : الشركة العامة للمطبوعات ص.ب ٢٣٦٦

تونس : الشركة العربية للتوزيع — بيروت .

بيروت : الشركة العربية للتوزيع — بيروت — ص.ب (٤٢٢٨) .

الخرطوم : الدار السودانية للطباعة والنشر والتوزيع ص.ب (٢٤٧٣) .

مراكش : الدار البيضاء — مكتبة الوحدة الوطنية — السيد أحمد عيسى .

ليبيا : طرابلس الغرب — ص.ب (١٣٢) — السيد محمد بشير الفرجاني

بنغازى : مكتبة الوحدة الوطنية — ص.ب (٢٨٠) — السيد الشعالى الخراز

الكويت : مكتبة منار للتوزيع (٢١) شارع فهد السالم ص.ب (١٥٧١)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

شخصيات في سطور :

مولانا أبو الكلام آزاد

(١٨٨٨ - ١٩٥٨ م)

- هو محيي الدين أحمد بن خير الدين ، ولد لأب هندي وأم عربية في مكة المكرمة وجدّه لأمه أحد علماء المدينة البارزين الشيخ محمد ظاهر الوطري .
- جمع بين الدين والسياسة والأدب وبرز فيها جميعا حتى لقب بالإمام .
- وإذا كان مولده عند البيت الحرام بمكة فإن نشأته ومرباه في كلكتا بالهند ، وفيها تعلم العربية والفارسية والفلسفة والفلك ، ثم تعلم الإنجليزية ، اللغة السائدة في الهند أيام يفاعته .
- نشأ مسلما مخلصا لدينه ، ولوطنه : الأصفر وهو الهند والأكبر وهو العالم الإسلامي كله . وساح في كثير من البلاد للتعرف على أحوال المسلمين فيها كالعراق وسوريا وتركيا ومصر ..
- انثأ في سنة ١٩١٢ مجلة « الهلال » لتربية الرأي العام تربية سياسية ودينية قوية وأسس لها مطبعة خاصة ، فكان صدورها بدء حركة ثورية إسلامية جديدة بين عامة المسلمين في شبه القارة الهندية .
- وحين عطلت الحكومة المستعمرة الهلال بعد ثلاثة أعوام من صدورها أنشأ صحيفة البلاغ بديلا للهلال .
- يقول غاندي عنه في مذكراته « من السجن الى الرئاسة » : كان شابا المعيا أشتهر وهو في العقد الثاني من عمره بمعرفته العميقة للفتن العربية والفارسية الى جانب الإمامه بحاضر العالم الإسلامي وبالحركات الإصلاحية التي تجرى فيه . وبالتطورات الأوروبية .
- دخل السجن دفاعا عن عقيدته ، عدة مرات .
- في أثناء محاكمته أمام محكمة انجليزية ترفع عن نفسه مراعاة قوية عظيمة جاء فيها :
- « أنى مسلم ولانى مسلم وحب على أن أندد بالاستبداد وقيحه وأشهر مساويه وليعلم أن الإسلام لا يعترف بالحكومة الشخصية وإنما جاء ليرد الى النوع الانسانى حريته المفضوية » .
- وتعتبر هذه المرافعة القيمة عنوانا صحيحا للتنهضة الوطنية والإسلامية في الهند .
- رأس حزب المؤتمر في الهند ثم رأس البرلمان ثم صار وزيرا للمعارف في وزارة الهند المركزية الى أن مات ..
- رحمه الله رحمة واسعة ..

الموضى الوكيل